

.. وأفل نجم ألفريد فرج

عبد الله خلف

قضية النثر بين الرفض والقبول

د. أحمد زياد محبك

ثقافتنا وتحديات العولمة

د. بركات محمد مراد

"ضجيج" الفضاء الإنساني

لدى د. هيفاء السنعوسي

عبد اللطيف الأرناؤوط

محنة بيترهانده

في الكتابة عن أمه

منتصر القفاش

التقاء واختلاف بين

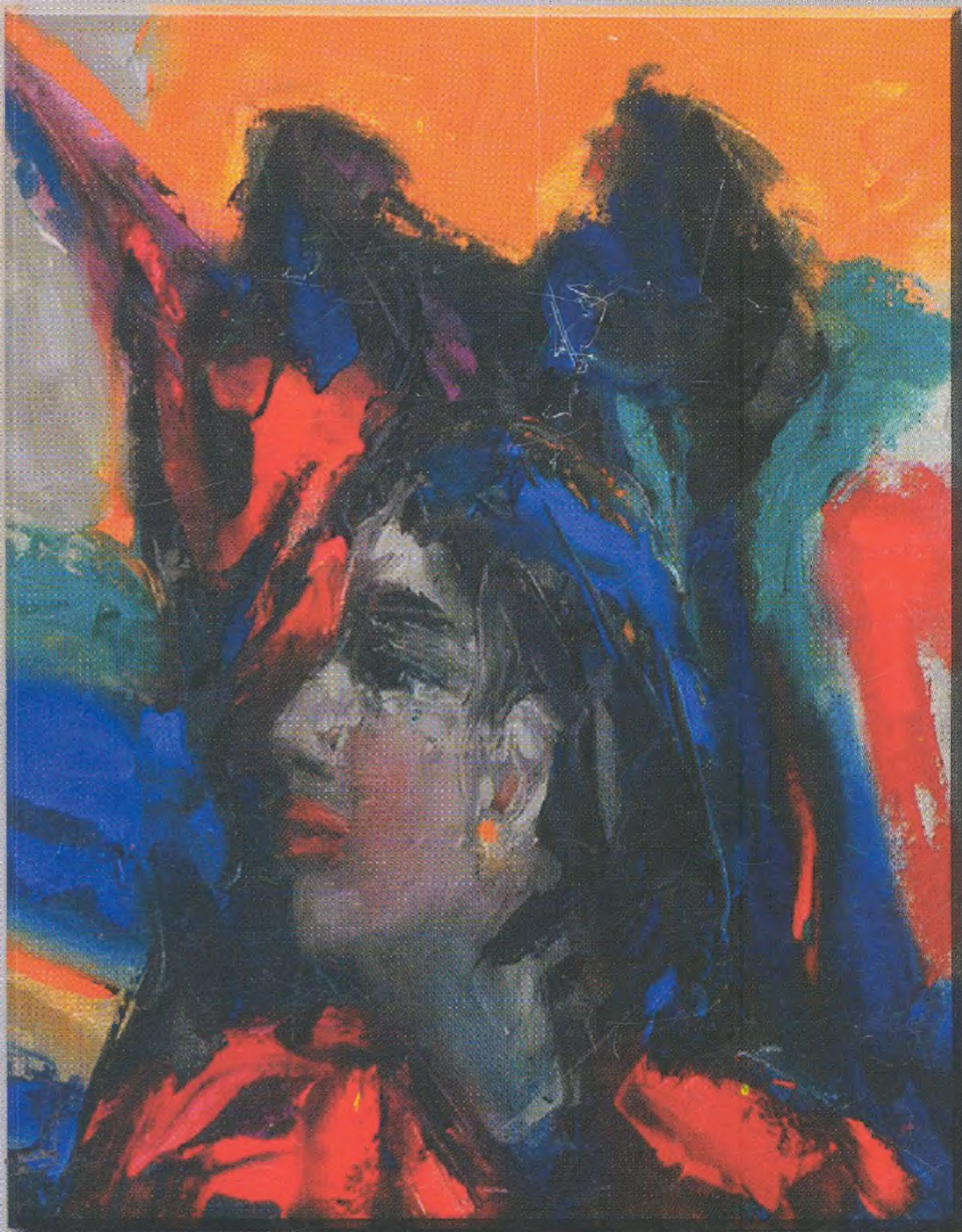
هاري بورتروودون كيشوت

ندى الرفاعي

مصافحة حذرة بين المسرح

ووسائل التعبير الدرامية

يوسف الطالبي



• د. هناء إسماعيل محمود: العين والسكين

• سليم الشبخلي: الطلقة وقصص أخرى

• نسرين طرابلسي: أحياء لا يشربون الماء

• نعمات البحيري: صرخات بالية

• هدى الجهوري: معصوبة العينين

• فهد الهندال: نظرة على الرقيب

• محمود سليمان: التعب اليومي

• د. يوسف شحادة: المخيم.. المدى

• عبد الوهاب المكينزي: ناد الغيب

• ماجد الخالدي: الحزن يا حبيبتي

• محمد المزوغي: يا غيب روحي

• بثينة العيسى: تاء مربوطة

البيان

العدد 426 يناير 2006

**مجلة أدبية ثقافية شهرية تصدر
عن رابطة الأدباء في الكويت**

(صدر العدد الأول في أبريل 1966)

رئيس التحرير:

سيد الله خلف

سكرتير التحرير:

عدنان فرزات

موقع رابطة الأدباء على الإنترنت

WWW.KuwaitWriters.Net

البريد الإلكتروني

Kwtwriters@hotmail.com

الكويت: 500 فلس، البحرين: 750 فلسا، قطر: 8 ريالات،
دولة الإمارات العربية المتحدة: 8 دراهم، سلطنة عمان:
ريال واحد، السعودية: 8 ريالات، الأردن: دينار واحد،
سورية: 50 ليرة، مصر: 3 جنيهات، المغرب: 10 دراهم.

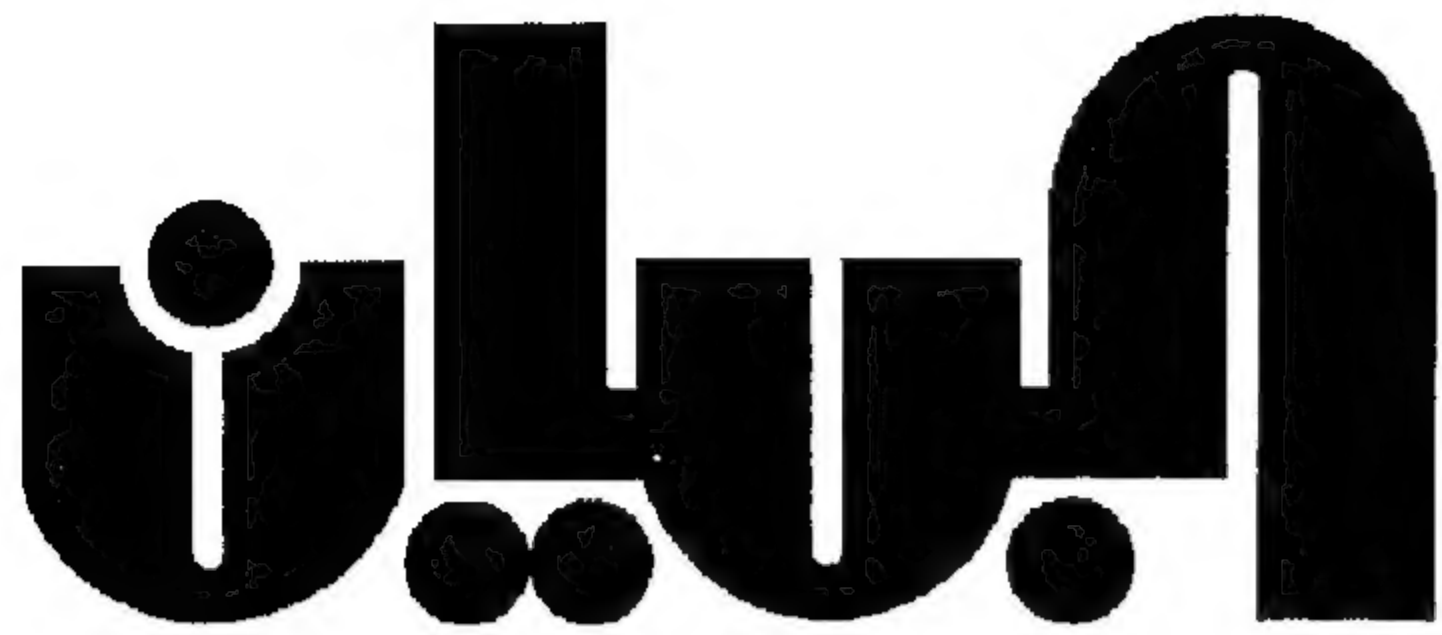
للأفراد في الكويت 10 دنائير.
للأفراد في الخارج 15 ديناراً أو ما يعادلها.
للمؤسسات والوزارات في الداخل 20 ديناراً كويتياً.
للمؤسسات والوزارات خارج الكويت 25 ديناراً كويتياً
أو ما يعادلها.

رئيس تحرير مجلة البيان ص.ب. 34043 العدلية -
الكويت الرمز البريدي 73251 - هاتف المجلة: 2518286 -
هاتف الرابطة: 2518282 / 2510602 - فاكس: 2510603

قواعد النشر في مجلة «البيان»:

- 1- مجلة «البيان» مجلة أدبية ثقافية ، تصدر عن رابطة الأدباء في الكويت، وتعنى بنشر الأعمال الإبداعية والبحوث والدراسات الأصلية في مجالات الآداب والعلوم الإنسانية، ويتم النشر فيها وفق القواعد التالية:
- 2- أن تكون المادة خاصة بمجلة البيان وغير منشورة أو مرسلة إلى جهة أخرى.
- 3- المواد المرسلة تكون مطبوعة ومدققة لغوياً ومرفقة بالأصل إذا كانت مترجمة.
- 4- يفضل إرسال المادة محملة على فلوبي أو CD .
- 5- موافاة المجلة بالسيرة الذاتية للكاتب مشتملة على الاسم الثلاثي والعنوان ورقم الهاتف ورقم الحساب المصرفي.
- 6- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها فقط.

**LITERARY JOURNAL ISSUED
BY KUWAIT WRITERS ASSOCIATION
(426) January - 2006**



Editor-in-chief
Abdullah Khalaf

Al Bayan

**Correspondence
Should Be Addressed To:
The Editor:
Al Bayan Journal
P.O. Box: 34043 Audilyia -kuwait
Code: 73251 - Fax: 2510603
Tel: (Journal) 2518286 - 2518282-2510602**

■ كلمة البيان:

- ٥ وأفل نجم ألفريد فرج: د. عبدالله خلف
٧ النادي الأدبي المحرر الشقافي

■ الدراسات:

- ١١ قصيدة النثر بين الرفض والقبول د. أحمد زياد محبك.

■ القراءات:

- ٢٧ "ضجيج" الفضاء الإنساني لدى د. هيفاء السنعوسي عبد اللطيف الأرنؤوط.
٣٣ "محنة" بيتر هاندكه في الكتابة عن الأم منتصر القفاش.
٣٧ جهاد الفن في حوارات يحيى حقي عبد الله بدران.
٤٣ التقاء واختلاف بين دون كيشوت وهاري بوتر ندى السيد يوسف الرفاعي.

■ المقالات:

- ٥٣ ثقافتنا وتحديات العولمة د. بركات محمد مراد.
٦٣ نظرة على مفهوم الرقيب فهد توفيق الهندال.

■ المسرح:

- ٦٩ علاقة المسرح بوسائل التعبير الدرامية يوسف الطالبي.

■ الحوار:

- ٧٧ فاضل خلف يتذكر العقاد والحكيم فيصل العلي.

■ الثمر:

- ٨١ التعب اليومي محمود سليمان.
٨٥ الجرمق .. المخيم .. المدى د. يوسف شحادة.
٨٩ نادر المغيب عبد الوهاب بن يوسف المكينزي.
٩٣ الحزن يا حبيبتي ماجد الخالدي.
٩٧ حكاية الأميرة والبدائي عبد الصمد عبد الله صقر.
١٠١ يا غيب روحي محمد المزوغي.
١٠٣ أطوف كسندباد البحر عامر الدبك.

■ نصوص:

- ١١١ تاء مربوطة بثينة العيسى.
١١٥ أحياء لا يشربون الماء نسرين طرابلسي.

■ القصة:

- ١١٧ العين والسكين د. هناء إسماعيل محمود.
١٢١ صرخات بالية نعمات البحيري.
١٢٧ معصوبة العينين إلى البحر هدى الجهوري.
١٣٣ الطلقة و قصص أخرى سليم الشخيلي.

■ متابعات:

- ١٣٥ أضواء على مؤتمر الكاتب والمستقبل ماجد القطامي.

■ محطات ثقافية

- ١٤٧ مدحت علام

■ كشف البيان

- ١٥٥ محمد عبدالله



وأفل نجم ألفريد فرج

بقلم : عبد الله خلف

المسرح عام ١٩٥٦، واستخرج ألفريد فرج من التاريخ المصري القديم (سقوط فرعون) وجسم الراحل الوضع العربي وصراعاته في (الزير سالم)، وتمزق أوضاعه السياسية والأطماع الجاهلية حتى رآها بعض النقاد في صورة غزو العراق للكويت كما رأى النقاد في (ألف ليلة وليلة) هوية القومية العربية ومفاهيمها الحديثة السليمة والمتغيرة.

وتجلت أعماله الإبداعية التاريخية في مقابلتها للواقع، وفي وقائع حدائثية تتحرك على المسرح أمام مشاهدي العصر.. هكذا بلغ إبداعه "ألف ليلة وليلة" و (رسائل قاضي إشبيلية) والعمل الكوميدي (زواج على ورق طلاق).. ومسرحية (عسكر وحرامية) بنمط الميلودراما ثم قضية فلسطين (في النار والزيتون).

وهكذا ارتفع ألفريد فرج بالمسرح ووضعته في قمة ازدهاره الفني حيث تجلت أعماله مع المسرح القومي في مصر. واستدعي في احتفالية اليوبيل الفضي لمسرح الخليج في الكويت وأشار الأستاذ أحمد عبد الحليم في نقده عن روائع ألفريد فرج بأن للراحل براعة في استلهام الموروث الشعبي ووضع المسرح في صور حية توافق الواقع حسب

فقدت الأوساط الثقافية العربية نجماً ساطعاً في سماوات الفكر والأدب العربي.. وبقيت عطاءاته تثير دروب المنتفعين بعلمه وأدبه، لقد ساهم في إثراء العهد الذهبي للمسرح في الستينيات حتى نهاية القرن العشرين.. وله أعمال خالدة لازال المسرح، ووسائل الإعلام تذيعها وتصورها وتشرها، ولقد استقرت أعماله في ذاكرة المواطنين العرب منها : (حلاق بغداد) و (صوت مصر) و (سقوط فرعون) و (الزير سالم) و (علي جناح البريزي وتابعه قفه)، وكما سطعت في سماء مصر فإنها أضاءت الساحة الثقافية في الوطن العربي، ففي الكويت عرضت مسرحية (علي جناح التبريزي) بإخراج مميز للفنان الراحل صقر الرشود مع فريق من ألمع نجوم المسرح في البلاد وبطولة الفنانة سعاد عبدالله والفنان محمد المنصور وصاحبهما فريق عمل فني متكامل وترجمت أعماله الإبداعية آفاق ثقافته التاريخية والقومية والوطنية والتف حول أعماله نجوم مصر البارزين. والعالم العربي.

و في (صوت مصر) برزت مرحلة التغيير السياسي في مصر حيث شاهدت خروج الإنجليز ورحيلهم عن أرض مصر بدافع رجالات الثورة.. وتولى بطولتها حمدي غيث على

الظروف المعاصرة.. ومن روعة استخدامهم اللغة العربية للمسرح ليكون له الانتشار في العالم العربي وتمكنه وإجادته للغة الفصحى رغم تخصصه في اللغة الإنجليزية.

أعاد الفريد فرج المسرح العربي إلى روائع الأعمال بل أخذ المسرح إلى قمم المجد الثقافي والأدب الرفيع، بعد أن انشغل المسرح بالعاميات العربية.. إن أعمال الفصحى في المسرح والفنون الأخرى هي أبقى على الخلود والاستمرارية الزمنية أمام الأعمال الفنية ذات اللهجة المحلية التي تعيش بنبض محدود في أطر إقليمية محدودة لا تتسع آفاقها كما هو الحال في الأعمال المصاغة باللغة الفصحى، هكذا هي أيضاً الأغنية العربية التي تتحرك في آفاق أوسع إن هي كتبت بالفصحى.

سيبقى ألفريد فرج حياً بأعماله الإبداعية المتنوعة يجسمها الفنانون في العالم العربي حياة متحركة على خشبات المسرح وتعرض في أجهزة التلفزيون ما دامت الرغبة حاضرة في إبقاء المستوى الفني والثقافي في مكانتهما الرفيعة.

رحل ألفريد فرج استجابة لقضاء الله وقدره في الرابع من شهر نوفمبر ٢٠٠٥ إثر مرض عضال ظل يكابده في الأعوام الأخيرة بعد أن أمضى من عمره ستة وسبعين عاماً.. كانت ولادته في

عام ١٩٢٩م وحصل في دراسته على ليسانس آداب في اللغة الإنجليزية وعمل في التدريس والصحافة. طبعت الهيئة العامة للكتاب كافة أعماله الأدبية والمسرحية في اثني عشر مجلداً.

وحاز على عدة جوائز مميزة، ميدالية الفن من المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب في سنة ١٩٥٧ كما حصل على وسام العلوم والعلوم والفنون في الطبعة الأولى ١٩٦٧ وحاز على درع الرواد من مسرح الخليج في الكويت عام ١٩٨٨، أثناء احتفال المسرح بيوبيله الفضي.

وحصل على ميدالية الرواد لمهرجان الثقافة الجماهيرية في مصر عام ١٩٨٨، كما نال ميدالية الرواد من جائزة سلطان العويس سنة ١٩٨٨م وجائزة الكويت للتقدم العلمي.

هكذا بلغ ألفريد فرج نجومية عربية وعالمية واستدعى إلى كثير من الاحتفالات العربية والعالمية، وترجمت أعماله إلى العديد من اللغات العالمية الحية..

وغادر الحياة بمشيئة الله سبحانه لتبقى أعماله حياة خالدة في المكتبة العربية وفي وسائل الإعلام حياة متحركة تتفاعل مع نجوم المسرح وإبداعاتهم المستمرة الخالدة.



تأسس النادي الأدبي في الكويت
في يوم ٢٤ رمضان سنة ١٣٤٢هـ
الموافق ٣٠/٤/١٩٢٤م وأقيم حفل
بمناسبة افتتاحه وألقيت فيه
الخطب والقصائد..

وتحتفظ رابطة الأدباء بصورة
نادرة تجمع عدداً من الذين أرسوا
جذور الأدب في الكويت.
(الصور في الصفحة التالية)

الصف الأمامي في الصورة من اليمين :
سليمان الفاضل، سرحان زيد
السرحان، محمد سليمان
العتيبي، عبد المحسن السيد محمد،
عبد الله الفلاح، محمد البراك،
محمد السعد عمر

الصف الثاني: حسن خالد
النقيب، سعد المانع الشيخ عبد الله
الجابر الصباح رئيس النادي، خالد
أحمد المشاري، حجي جاسم
الحجي.

الصف الثالث : عبد الرحمن
اسحاق، سعدون الجاسم اليعقوب ،
عبد الله زيد الخالد، عبد الحميد
الصانع، جاسم الجابر الفاضل.

وأول مدير له هو عيسى بن
صالح الجناحي ودعا إلى تأسيسه
خالد سليمان العدساني.

وبهذه المناسبة نظم الشاعر
صقر سالم بن شبيب قصيدة
وألقاها نيابة عنه عبد القادر بن
السيد محمد الرفاعي.

لكم مني أولو الإصلاح شكر
فإن الشكر فرض في مثالي
وجهد الملقين من البرايا
تشكرهم لطلاب المعالي
وأهوى أن أصاونكم فيأبى
قيامي بالمعونة نزر مالي
أقمتم نادياً فحبت بصدري
مسراتي وزار الصفو بالي
تجدد بعد ذلك في سنة ١٩٥٨
باسم الرابطة الأدبية بمناسبة
انعقاد مؤتمر أدباء العرب الرابع في
الكويت،

وتأسست رابطة الأدباء بعد ذلك
ضمن جمعيات النفع العام في
ديسمبر ١٩٦٤ وأشهرت من قبل
وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل
في ٢١/١/١٩٦٥.

وفي شهر إبريل ١٩٦٦ صدرت
مجلة الرابطة الشهرية (البيان) منذ
ذلك الوقت دون توقف وهي المجلة
الأدبية الثقافية الأولى المستمرة في
البلاد العربية للأدباء دون توقف..



تأسست الرابطة الأدبية في الكويت سنة ١٩٥٨ ، وقامت في عضويتها عددا
 كبيرا من مفكرى وأدباء الكويت ، ثم تحولت فيما بعد الى رابطة الأدباء
The literary league was founded in Kuwait in 1958 . It included a
large number of Kuwaiti's men of letters & writers . Later it was
called Kuwaiti Men of Letters Society.





قصيدة النثر بين الرفض والقبول

بقلم د. أحمد زياد محبّك
(سوريا)

دار الساكنة

قصيدة النثر بين الرفض والقبول

بقلم د. أحمد زياد محبّك

(سوريا)

القصيرة والقصة القصيرة جداً والرواية، فهذه كلها أنواع أدبية متحققة في الواقع ولها حضورها وفاعليتها، والأدباء يكتبون فيها، ولا يمكن لأي نوع أن يلغي أي نوع ولا أن يحل محله، ولا يمكن إيقاف الأدباء عن الكتابة في هذا النوع أو ذاك ولو اجتمعت الأمة كلها على إنكاره أو استنكاره، ولو حصل مثل هذا الاستنكار أو الإنكار لنوع أدبي ما لزاد إقبال الأدباء على الكتابة فيه، فالحرية إذن لكل الأدباء ليكتبوا كما شاؤوا، هم يصنعون المفاهيم والقيم الأدبية والأذواق، ولا تصنعهم، يخضعونها لإبداعهم ولا يخضعون لها، والحرية لكل الأنواع الأدبية لتعيش وتتفاعل وتتواصل، وتنمو وتتغير، لا يحكمها قانون سوى قانون الإبداع الذي هو حرية، وكذلك للنقد حرية، هو يصوغ المفاهيم ويكتشف قيم الجمال، ولا يصنع قواعد، ولا تصنع قواعد.

ومن الممكن أن يلاحظ المرء من ناحية اجتماعية بحثاً أن جمهور المثقفين والأدباء والنقاد قد تقبلوا في النصف الأول من القرن العشرين المسرحية الشعرية والنثرية، ورحبوا بها، وشجعوا عليها، وعدوها نوعاً من التجديد في الأدب، على الرغم

■ الجيد والردىء موجودان سواء في القصيدة التقليدية أو التفعيلة أو النثر أو القصة والرواية.

■ الذي يصنع الإيقاع ليس الوزن وإنما هو شيء آخر مختلف فقد حاول النقاد توضيح ما يختص به بحر من دون بحر بموضوع أو غرض فلم يفلحوا.

ليست الغاية من هذه الدراسة التأريخ لقصيدة النثر، ولا الوصول إلى أحكام قيمة، ولا وضع قواعد لها أو أصول، لأن الفن حرية، ويأبى الخضوع لأي عرف أو تقليد، بل إنه ثورة مستمرة على كل ما قد يستقر من أعراف وتقاليد فنية، كذلك ليست الغاية من هذه الدراسة البحث عن جذور قصيدة النثر أو البحث في شرعيتها، إنما الغاية مناقشة هذه الظاهرة مناقشة موضوعية محايدة بأسلوب وصفي بعيد عن أي معيار سابق.

إن قصيدة النثر ظاهرة قائمة في الواقع الأدبي، ومن حقها أن تدرس، مثلها مثل قصيدة التفعيلة والقصيدة التقليدية والقصة

من أن هذا النوع الأدبي دخيل على الأدب العربي، وعلى المجتمع العربي، بل إن الباحثين والنقاد والدارسين أخذوا يبحثون عن جذور للمسرح في الحياة والأدب والمجتمع العربي منذ الجاهلية إلى اليوم، مما يؤكد قبول ظاهرة جديدة هي المسرحية، ومما يدل على مجتمع متفتح يقبل الجديد، ويرحب به.

في حين يلاحظ بشكل واضح رفض كثير من الأدباء والنقاد والمثقفين لقصيدة النثر في أواخر النصف الثاني من القرن العشرين، وقد تجاوز الرفض إلى عدها خيانة للتراث ومروقاً منه، واعتبارها خطراً على الشعر، وعلى اللغة، وعلى العروبة، ومرجع هذا الموقف إلى رسوخ الشعر القديم في الوجدان، وإن كان هذا الرسوخ لا يقتضي في الحقيقة مثل ذلك الرفض لقصيدة النثر، لأنها لم تطرح نفسها بديلاً من الشعر، وإنما طرحت نفسها على أنها نوع من أنواع الشعر، مما يدل في الواقع على تشنج في الروح وتعصب في التفكير وغياب المرونة والموضوعية، وهو ما يؤكد تراجع العقلية العربية في أواخر القرن العشرين عما كانت عليه من رحابة وانفتاح وموضوعية حتى بعيد نصفه الأول.

ومن المؤسف حقيقة أن أكثر المتلقين يتعصبون لهذا النوع من الشعر على ذلك النوع من غير أن يقرؤوا أياً من النوعين قراءة هادئة منصفة، وإنما هو الهوى والموقف السابق والرأي الجاهز والتأثر

بأحكام قديمة لم يصل إليها المتلقي بنفسه إنما سمعها من معلميه في أيام الدراسة الأولى، أو تلقاها عن هذا الناقد أو ذاك الدارس، أو من هذه الصحيفة أو من تلك المحطة الإعلامية، فاستقرت في وجدانه وشكلت مرجعاً لديه لا يتزحزح عنه ولا يطور فيه لأنه في الأساس يرفض أن يقرأ، وحتى إذا ما سأله عما قرأ في النوع الذي يتعصب له فلن تحظى بجواب علمي.

إن كثيراً من المتعصبين للشعر التقليدي لم يقرؤوا منه سوى المختارات المدرسية أو الجامعية، أما إذا سألتهم عن ديوان هذا الشاعر أو ذاك، فغالباً ما يجيبك: "هو عندي في مكتبتى"، وإذا أعدت عليه السؤال، فسوف يراوغ في الجواب، وإن كثيراً من يقرؤون بقصيدة التفعيلة فإنهم لم يقرؤوا بها إلا بعد أن استقرت، ولا يكاد أحدهم يعرف من شعرائها غير بدر شاكر السياب أو نازك الملائكة، وهو لا يعرف منهما سوى الاسم، وهو لم يقر بالسياب إلا بعد وفاة السياب، وبسبب ما سمع عن مرضه ومعاناته، وهو لم يقر بنازك الملائكة إلا بعد ما سمع عن تراجعها عن قصيدة التفعيلة، وهو معجب بهذا الموقف، ويعده حجة على الشعر كله، وعلى الشعراء كلهم، وما هو في الواقع بحجة.

أما إذا سأله عن قصيدة النثر فإنه سيرفضها، وهو لم يقرأ منها شيئاً، وأول ما سيناقشه هو مصطلح "قصيدة النثر"، وسوف يسأل مدهوشاً: "كيف تكون قصيدة وكيف

تكون نثرأ؟"، وإذا أراد في بعض الحالات أن يظهر بمظهر المثقف المطلع والمتابع قال لك: "نعم، هناك شيء من الشاعرية فيما يكتبه فلان من الشعراء، ولكن لا أقبل أن تقول قصيدة نثر، سمها ما شئت من أسماء، ولكن لا يمكن أن أقبل قصيدة النثر"، وهو الذي لم يقرأ لذلك الشاعر الذي سماه فلاناً أو غيره أي نص، إنما سمع من يقول عن فلان إنه صاحب قصيدة النثر، فأخذ يردد ما سمع على كره منه ومضض، ويمضي بعضهم ليقترحوا أسماء بديلة من قصيدة النثر، بل يجهد بعضهم أنفسهم في اشتقاق أسماء جديدة أو نحتها، من مثل: "النثيرة"، و"الشثر"، و"النثع"، و"الشعر"، وما إلى ذلك من اشتقاقات عمادها السخرية، وغياب الاطلاع، وهم الذين لم يقرأوا شيئاً من قصائد النثر، وإنما اكتفوا بالنفور من شكلها المطبوع، لأنه ليس مطبوعاً في شكل عمودين.

هذه هي حال أكثر مثقفينا، ممن يحملون الشهادات الجامعية، حتى العليا منها، والمسؤولية لا تقع على الجامعات ولا على من يحملون الشهادات، إنما تقع المسؤولية على المثقف سواء أحمل شهادة أم لم يحمل، ومهما يكن من أمر، فإن المبدعين في الواقع أكثر تقدماً من المتلقين، وأكثر ممارسة لحرية الإبداع والكتابة، فهم يكتبون على الرغم من مقاطعة المتلقين لهم، والكتاب هم الذين يصوغون المفاهيم الجمالية الجديدة، وهم الذين

يبدعون القيم الفنية، وهم الذين يصنعون الحاضر، ويبنون المستقبل.

وليست قصيدة النثر أو القصيدة القصيرة جداً إلا ظاهرة أدبية جديدة في المجتمع وفي الأوساط الأدبية، ومن الطبيعي أن ينقسم الناس حيالها بين مؤيد ورافض، ومن الممكن أن نصنف الناس أمام كل ما هو جديد في خمسة أصناف، الصنف الأول يرفض الجديد، ويظل على رفضه إلى النهاية، سواء عن معرفة بالجديد أم عن جهل، والصنف الثاني يرفض الجديد بشدة، ويعلن عن رفضه، ثم يقبل به بعد أن يستقر وينتشر، والصنف الثالث يترث ويتنظر ولا يتخذ أي موقف ولا يعلن عن شيء حتى إذا ما استقر الجديد وأصبح كالقديم أخذ به وقبله، والصنف الرابع يدرس الجديد ويتعرف إليه ثم يأخذ به ويقبله، والصنف الخامس يتحمس للجديد ويقبل به فور ظهوره من غير دراسة ولا تعرف.

والتجديد حالة مستمرة، لا تحدث مرة وينتهي التجديد، بل التجديد حالة متجددة، وحاجة مستمرة، ودائماً يلقي المجدد العنت، ثم يرفض هو نفسه غالباً الجديد الذي يأتي بعده، ومن الممكن أن يذكر المرء رفض العقاد لشعر أحمد شوقي وثورته عليه ودعوته إلى التجديد، ثم رفضه فيما بعد لشعر صلاح عبد الصبور لأن دعوته إلى التجديد تجاوزت دعوة العقاد، كذلك لا ينسى المرء ما لقيه شعر

السياب في البداية من رفض، ثم ما لقيه بعد حين من قبول وتمجيد.

ومما لا شك فيه أن هناك من الإنتاج المطبوع ما هو ضعيف وغيث وليس جديراً بالقراءة، في الأنواع كلها، وليس في قصيدة النثر فحسب، ولكن كيف يمكن إنتاج ما هو قوي وجيد وسمين؟ لا بد من تراكم إنتاج كثير، ينتجه أدباء كثير، لا بد من تشكيل حركة إبداعية، وتكوين ظاهرة أدبية، تنتج فيها كل القوى والفعاليات، وضمن هذا النشاط يكون الوعي لما هو أفضل وأجمل وأقوى، وفي خضم هذا التيار المصطبغ يكون التطور والارتقاء، وفي هذا الخضم أيضاً ينشط النقد، ويؤدي دوره، فيميز الضعيف من القوي، وينتقي الأجمل، ويكشف عن تطور الأذواق والمفاهيم، وفي هذا الخضم لا بد للقارئ من أن يغامر ويقرأ ويكتشف بنفسه.

والجيد والרديء موجودان في الأنواع الأدبية كلها، وفي كل ما يطبع وينشر، سواء في ذلك القصيدة التقليدية وقصيدة النثر وقصيدة التفعيلة، وسواء في ذلك القصة القصيرة والقصة القصيرة جداً والرواية، وليس ثمة أي قيمة مطلقة لأي نوع من تلك الأنواع في حد ذاته، إنما القيمة لما هو جيد في أي نوع كان.

والمشكلة تتمثل في أن القارئ ما يزال محكوماً بمفاهيم أدبية قديمة، فالقارئ ما يزال يصنف الأدباء في طبقات، وما يزال يبحث عن أمير الشعر وعن خليفته، وعن أفضل روائي وأعظم كاتب، يريد القارئ أن

تدله على أفضل رواية وعلى معلقة القرن العشرين وعلى شاعر مثل المتنبي وأبي تمام، وهو لا يدرك أن الأدب ظاهرة وحركة لا يصنعها فرد، ولا يمثلها عمل، حتى المتنبي لم يكن في عصره وحده، وهو لم يصنع عصره إنما عصره هو الذي صنعه، ولولا مئات من الشعراء قبل المتنبي، ولولا مئات الشعراء في عصر المتنبي وحوله لما كان المتنبي نفسه، فالإبداع هو حركة وسيرورة وظاهرة، فيها كل مستويات الإبداع وكل أشكاله، والحركة لا يصنعها فرد، إنما يصنعها أسراب من المبدعين، وكما يقال في المثل: "وردة لا تصنع ربيعاً"، وكذلك يمكن أن يقال "من غير ربيع لا يمكن أن يكون ثمة وردة"، فالوردة وحدها لا يمكن أن تكون ذات قيمة، وإنما الربيع هو الذي يمنحها قيمتها، بل من غيره لا يمكن أن توجد، فالربيع هو الذي يصنعها، ومن المؤسف أن يعتقد الفرد أنه هو وحده الزهرة، ثم يرى الأرض من حوله بلقعا، فالربيع هو حقل زهور، وهي من غير شك زهور مختلفة الألوان والأشكال والروائح والأعمار والقامات والحجوم، وفي هذا الحقل أشواك أيضاً وعناكب وديدان.

ولابد من القول إذن إن نوعاً ما من الأنواع الأدبية قائم الآن في الساحة الأدبية، وقد شكل ظاهرة، على الرغم من إنكار بعض الأدباء والقراء له، وعلى الرغم من كل ما يثار حوله من لفظ، وهو مستمر ومتطور، يكتب فيه أدباء، يطبعون مجموعات على نفقتهم، أو تطبعها

لهم مؤسسات أدبية لها دورها ومكانتها في الساحة الأدبية، وفيها قراء يوافقون على طباعة هذا ولا يوافقون على طباعة ذاك، كوزارة الثقافة مثلاً في سورية واتحاد الكتاب العرب، ومثل هاتين المؤسستين كثير في أقطار الوطن العربي، وكلها تنشر قصيدة النثر، وثمة دوريات تنشر ذلك النوع الأدبي، الذي هو "قصيدة النثر"، وهو مصطلح جديد له دلالة جديدة غير دلالة "قصيدة" مضافة إلى دلالة "نثر"، فهو لا يجمع بين قصيدة ونثر، إنه "قصيدة النثر"، هو مصطلح، كمصطلح "النقائض" و "الأراجيز" و "المدائح النبوية" و "الألفيات" و "الموشحات" و "المواويل" و "الرباعيات" و "المخمسات" مثلاً، فهي أنواع داخل جنس الشعر، ولكل نوع طريقته وأشكاله وقيمته الفنية والجمالية التي توضحته عبر الزمن ومن خلال الإنتاج المتراكم، ولم يبلغ أي نوع من الأنواع السابقة نوعاً آخر، ولم يظهر على حسابه، إنما كان لكل نوع ظهوره ووجوده وفق حاجات العصر وظروفه، وكذلك مصطلح "قصيدة النثر"، هو اسم جديد لنوع جديد، بما يصنع هذا النوع لنفسه من جماليات ومفاهيم وقيم من خلال الإنتاج وتنوعه وتراكمه عبر الزمن ومن خلال خبرات وتجارب متنوعة وبما فيه من جيد أو ما هو دون ذلك، ولا تدعي قصيدة النثر أنها ستلغي غيرها من أنواع الشعر، ولا يمكن لها حتى لو أرادت، ولذلك فمن الأفضل الاحتفاظ بهذا

المصطلح، مصطلح قصيدة النثر، والأخذ به، وليس من المجدي طرح تسميات أخرى بديلة، أياً كانت، وثمة أسماء كثيرة طرحت للأسف، لأن كثرة الأسماء مدعاة لللبلة والفوضى، وليست القيمة في اختراع تسمية جديدة، بل القيمة في الاتفاق على المصطلح والأخذ به وإغنائه بالممارسة وحسن الفهم والتطبيق، ليستقر، وكثرة تلك الأسماء هي دليل تفرق وتمزق، ودليل عدائية، وعدم اعتراف بالآخر أو قبول به، وما أحوجنا على المستويات كلها إلى القبول والاتفاق والوحدة.

ومن هنا تبرز شرعية دراسة "قصيدة النثر"، بوصفها نوعاً أدبياً له شخصيته وله استقلاله، ولا بد من درس هذا النوع الأدبي من داخله، وبمفاهيم نقدية تتبع منه وتناسبه، لا بفرض مفاهيم وقيم ونقدية من نوع أدبي آخر، وليس ثمة جدوى بعد ذلك من البحث عن جذور هذا النوع الأدبي في أنواع وأشكال أدبية أخرى، فقد يرى بعضهم جذوره في القرآن الكريم، والحال ليس كذلك، فالقرآن الكريم نص مستقل، قد يشبه بعض الأنواع الأدبية، وقد تكون فيه عناصر لها مثيلها في أنواع أدبية أخرى، كالتشبيه والاستعارة وأسلوب القص مثلاً، ولكن القرآن الكريم ليس من تلك الأنواع الأدبية في شيء، هو نوع قائم بذاته، هو كلام الله عز وجل، وكلامه أسمى من أن يصنف ضمن الأنواع التي يبدعها البشر، وقد يرى بعضهم الآخر جذور

قصيدة النثر في النثر الفني عند جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة ومصطفى صادق الرافعي، ولكن " قصيدة النثر " ليست كذلك، إن ما كتبه أولئك هو شعر منشور أو نثر شعري، ويمثل مرحلة سابقة ومختلفة، لعلها مهدت لقصيدة النثر أو قادت لها، ولكن تظل قصيدة النثر مختلفة، وذات شخصية متميزة.

ومن الغريب أن يصطنع بعض المتلقين وأحياناً بعض المثقفين قانوناً يرونه شرطاً لازماً، وهو أن يكون كاتب قصيدة النثر ممن كتب من قبل القصيدة التقليدية، وهم لا يقرون لأي منهما بالشاعرية إلا إذا أثبت لهم أنه يحسن إقامة الوزن، كأن الشاعر لا يكون شاعراً إلا إذا مر بتجربة القصيدة التقليدية، وهذا الشرط مفتعل، اصطنعه بعض الشعراء ممن يكتبون القصيدة التقليدية، ووضعوه شرطاً، كأنه امتحان، على كاتب قصيدة النثر أن يجتازه، ويبدو أنه من الأفضل لكاتب قصيدة النثر خاصة ألا يكون ممن مر بتجربة القصيدة التقليدية، لأن من السمات الغالبة على القصيدة التقليدية قوة الجرس وجهارة الإيقاع وعلو النبرة وسيطرة الحافظة والكتابة وفق المكرور في الجمل والجاهز في التعابير، ومن المفضل في قصيدة النثر أن تخلو من مثل هذه السمات، بل هي السمات التي ترفضها قصيدة النثر، والشاعر الذي تمرّس بهذه السمات

وألفها يصعب عليه أن يتخلص منها لدى كتابته قصيدة النثر، لذلك لعله كان من الأفضل لكاتب قصيدة النثر ألا يمر بتجربة القصيدة التقليدية، وفي الحالات كلها لا يمكن أن يعد المرور بالقصيدة التقليدية ضماناً لكتابة قصيدة نثر ناجحة، فقد كتب بعض الشعراء التقليديين قصيدة نثر فجاءت تقريرية مباشرة، وكانت أقرب إلى النثر العادي.

وفي هذا السياق يمكن أن يذكر معيار آخر مصطنع، وهو الحفظ، إذ يطرحه كثير من المهتمين بالشعر على أنه معيار الشعر والشاعرية والجودة والاستحقاق والشرعية، فالشعر القديم عندهم وحده هو الشعر لأنه يحفظ، وليس شعر التفعيلة أو قصيدة النثر كذلك لأنه لا يحفظ، والحفظ في الحقيقة موهبة ومقدرة وظاهرة اجتماعية، وليس معيار جودة أو قيمة، فمن خصائص الشعر القديم حفظه لأن له إيقاعات ثابتة وقوالب جاهزة وقافية موحدة، وهذه الخصائص تساعد على حفظه، والحفظ ظاهرة تاريخية واجتماعية، في وقت لم تكن فيه صحافة ولا إذاعة ولا تلفاز، ولم يكن للناس من شغل يشغلهم سوى الشعر، فإذا هم يحفظونه، وكان الشعر ينشد شفاهاً، والشاعر ينظمه ارتجالاً ولا يدونه، هو ينظمه على السماع ولا يكتبه متأثراً بحاسة البصر، والحفظ نتاج مرحلة ما قبل التدوين، وفيها الاعتماد على الحفظ، أما العصر الحاضر فقائم على الكتابة والقراءة وثمة نتاج كبير وكثير وغزير ومتنوع فيه القصة

والرواية والمقالة والمسرح، وغدا من الصعب أن يحفظ المرء هذا النتاج الغزير والمتنوع، بل ليس من الضروري أن يحفظ مادامت الكتب متوافرة ومادام الحاسوب يقدر على استحضار ما تعجز أي حافظة عن استحضاره، وهذا هو الفرق بين مرحلتين، مرحلة الشفاهية، ومرحلة الكتابة، ومن الصعب فرض شروط مرحلة على مرحلة، أو معايير مرحلة على أخرى، والحفظ بعد ذلك كله موهبة، فمن الشعراء القدامى من لا يحفظ شعره ولا شعر غيره، ومن الشعراء المعاصرين من يحفظ قصيدة نثر أو تفعيلة مهما طالت، وفي الحالات كلها ليس الحفظ معيار جودة ولا أصالة ولا حجة على الشرعية.

لذلك لا بد من القول إن كتابة قصيدة النثر لا تعني السهولة ولا الاستسهال، ولا تعني الضعف وغياب الثقافة أو عدم المقدرة على كتابة قصيدة تقليدية، إن كتابة قصيدة النثر حالة شعرية ذات خصوصية، وليست سهلة على الإطلاق، ولا بد لكاتبها من أن يبتكر لغته وصوره وأن يتجنب كل ما هو مألوف، وأن يودع في قصيدة النثر مبررات كتابتها، لتكون قصيدة نثر.

وفي الواقع تتشر الصحف كل يوم عشرات القصائد التي تحمل اسم قصيدة نثر، وما هي بقصيدة نثر، ولكن الحال ليس بأفضل بالنسبة إلى ما ينشر من قصائد التفعيلة أو القصائد التقليدية، ففي

هذه وتلك الكثير مما ليس بشعر، وتبقى المشكلة إذن ليست في قصيدة النثر أو قصيدة التفعيلة أو القصيدة التقليدية، وإنما هي في الجيد والردىء تحت أي اسم كان.

ولا يقف اصطناع بعض المفاهيم النقدية غير المقنعة عند قصيدة النثر، إنما يتجاوزها إلى الأنواع الأدبية الأخرى، إذ يحلو لكثير من النقاد البحث عن القصة القصيرة في المقامة، والبحث عن الرواية في السيرة، والبحث عن المسرح في إنشاد الشعر والأعياد والمناسبات الدينية، ورد بعضها إلى بعضها الآخر، ولا جدوى من مثل هذه الجهود، وإن هي إلا محاولات مرجعها إلى سيطرة العقلية التاريخية، والظن بأن القديم هو كل شيء، وأن كل جديد موجود في القديم، والحقيقة أن هناك عناصر فنية مشتركة بين الأنواع كلها، ولذلك يظهر التشابه بين بعضها وبعضها الآخر، وهي تنتمي بصورة عامة إلى جنسين أساسيين، هما السرد والشعر، أو الفن الموضوعي والفن الذاتي، وفي الأول الملحمة والمسرحية والسيرة والمقامة والقصة والرواية، وفي الثاني القصيدة الطويلة والقصيرة والموشحة والرباعيات وقصيدة التفعيلة وقصيدة النثر، ولكل نوع أدبي صفاته وخصائصه وملامحه، ولكن ليس له قواعده، وكل نوع يظهر في ظروف وحالات ونتيجة لأوضاع وتلبية لحاجات، ويقوى ويزدهر ثم يضعف وينحسر.

ولعل الأخطر من هذا كله هو سوء الفهم لمن يتحدث عن قصيدة النثر، واتهامه بعداء التراث، إذ ما إن يتحدث المرء عن قصيدة النثر حتى تثور غيرة المثقفين على الشعر القديم، وسرعان ما يتهمونه بمعاداة التراث، ويرون أنه يلغي الشعر القديم، ويسألونه أين أنت من المتنبي والبحتري وأبي تمام؟ والحقيقة هي أن شعر هؤلاء وغيرهم من الشعراء القدامى مقدر حق قدره وله قيمته ومكانته، ولا يمكن أن يلغيه أحد، أو أن يقول بموته وانتهاء دوره، فنماذجه الجيدة من امرئ القيس إلى اليوم خالدة وباقية، وهي ذات فعل وتأثير، وقيمتها متجددة، ولا يعادياها إلا جاهل، ولا ينال منها في شيء الحديث عن قصيدة النثر، والتقدير ليس للقديم لقدمه ولا للجديد لجدته، إنما هو تقدير للجيد في القديم والجديد، وليس الجيد مقصوراً على القديم، وليس الحديث محروماً منه، وفي الحديث والقديم جيد ورديء.

ولعل الأشد خطورة من ذلك كله هو اتهام قصيدة النثر بالعمالة والخيانة والولاء للأجنبي وعداء الدين، ومن قبل اتهمت قصيدة التفعيلة بشيء من هذا، ثم تبين أن هذا الاتهام هو مجرد اتهام، ومحض وهم، وقد ظهرت قصائد مكتوبة على التفعيلة تنتمي إلى الوطن وتمجد الأمة وتدافع عن الحق

والخير والعدل والدين، وثمة قصائد تقليدية لا تفعل هذا، بل تفعل نقيضه.

وإذن، فمن الممكن لقيم الخير والحق والعدل أن تظهر في الشعر، بأنواعه الثلاثة : القصيدة التقليدية وقصيدة التفعيلة وقصيدة النثر، ومن الممكن أن يظهر في الأنواع الثلاثة ما هو خلاف الخير والحق والعدل، ويمكن أن تتسع قصيدة النثر لكل ما يتسع له الشعر من قول، في أي غرض أو موضوع أو رؤية أو موقف، والقيمة الحقيقية في الحالات كلها ليست لما قالتها القصيدة، أيأ كانت، إنما القيمة لطريقة التعبير، وأسلوب التصوير، وطبيعة البناء، وفن الأداء، ويمكن أن نخلص أخيراً إلى القول: إن الشعر أضرب وأنواع، منها الشعر التقليدي أو شعر البحور العربية وشعر التفعيلة وقصيدة النثر، وليست القيمة في هذا النوع أو ذاك، وإنما القيمة في الإبداع.

ومن الممكن أن تقف هذه الدراسة عند قصيدة نثر للشاعر ميخائيل عيد، عنوانها "قلق" وفيها يقول (١):

كيف أجيب عن أسئلة الكون
وأنا لا أعرف ما يحدث في
أعضائي؟
تتقاذفني نواميس العالم

١ - عيد، ميخائيل، يمامة الكلام، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٠، ص ١٠٠-١٠٢

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها
ما زلت أرميهم بثغرة نحره
يدعون عنتر والرماح كأنها

قيل الفوارس: ويك عنتر أقدم
ولبائه حتى تسريل بالدم
أشطان بئر في لبان الأدهم

ويمكن مقارنتها من حيث الإيقاع
بقول أحمد شوقي في الحب:

يا جارة الوادي طربت وعادني
مثلت في الذكرى هواك وفي
الكرى

ولقد مررت على الرياض بربوة
ما يشبه الأحلام من ذكراك
والذكريات صدى السنين الحاكي
غناء كنت حيالها ألقاك

فالقصيدتان على بحر واحد هو
الكامل، وما يمتاز به هذا البحر عند
عنتر هو القوة والصخب والحركة
السريعة والحدة، في حين يمتاز عند
شوقي بالرقّة واللفظ والليونة
والانسحاب الهادئ، ومضدّاق
اختلاف الإيقاع على الرغم من
اتفاق الوزن أنه من الصعب غناء
أبيات عنتر على اللحن الذي غنى
به محمد عبد الوهاب أبيات أحمد
شوقي.

ولم يكن موضوع الحب أو
الحرب وحده هو الذي منح البحر
الواحد اختلاف الإيقاع، بل ثمة
عناصر أخرى هي التي صنعت هذا

الاختلاف في الإيقاع، وهي
الحركات والسكنات والمدات
والوقفات والأسماء والأفعال وطريقة
سبكها وبنائها والجمل في طبيعة
بنائها بالإضافة إلى جرس الألفاظ
وخصائص الحروف.

وإذن، فالذي يصنع الإيقاع ليس
الوزن، وإنما هو شيء آخر مختلف،
لا يمكن أن يتحدد بالوزن، وقد
حاول النقاد القدامى توضيح ما
يختص به بحر من دون بحر
بموضوع أو غرض، فلم يفلحوا، ومن
هنا يمكن القول إن ما يصنع الشعر
ليس الوزن وحده، وإنما هو الإيقاع،
وإذا كان الوزن قد غاب عن قصيدة
النثر، فقد توافر فيها الإيقاع، ولا
يمكن أن تطالب بالوزن، لأن من
خصائصها غياب الوزن.

ومن الضروري، إذن، ألا نبحث
في قصيدة النثر عن الوزن، لأنها
قامت في الأساس على ترك الوزن،
وعندما نقرأها يجب ألا نستثير
حس السمع، وألا نهين الأذان لنغم
صاخب، أو إيقاع واضح، إنما يجب
أن نعد أنفسنا لتلقي همس هادئ،
تدركه الروح، ولا تحس به الأذن،
فكأننا في قصيدة النثر أمام جدول
رقيق شفاف نريد أن نعب منه
بهدوء، وكأننا في قصيدة البحر أما
بحر صاخب لجب نريد أن نقفز إليه
لنسبح فيه، وثمة فرق بين الجدول
والبحر، وثمة فرق بين العب من
جدول والسباحة في نهر، ولا يمكن
أن نستعد لهذا بمثل ما نستعد
لذلك.

ولا بد هنا من مثل، وليكن هذا المقطع من قصيدة نثر عنوانها " ربح ربيع " للشاعرة ليلي مقدسي، حيث تقول (٢):

ريـح تـتـلـوـى تـتمـزق تـتـشـاقـى
وتـذـبـل رـيـاحـين شـرفـتـنا
يـجـف هـمـس جـدا و لـنا
قـلـبـي يـلـتـم حـول خـوفـه
مـتـى تـعـود إلـي؟
فـزـمـن الـربـيع لا يـدوم طـويـلا
ريـح تـتـلـوـى تـشـتـعـل غـلا
وبـعض الـأغـصـان بـقـيـت نـضـرة
وبـعض كـلـمـاتـي سـنـابـل مـصـفـرة
كـما بـعض قـلـبـي تـسـكـنـه بـراعـم
الـربـيع
مـتـى تـعـود إلـي؟
ريـح تـتمـزق تـتـشـاقـى

سـهـول عـشـقـي مـرـوج رـبـيعـية
تـسـقـى بـعـبـير الـأمـس
عـد قـلـيـلا
أو عـد كـثـيـرا
الـريـح تـتـشـاقـى تـفـضـح سـري
تـحـكـي رـمـوز حـلـمـي
لـفـجـر خـجـول

والإيقاع في النص السابق يختلف من مقطع إلى مقطع، فهو في المقطع الأول لاهث سريع

متحرك، وهو في المقطع الثاني هادي رخي لين، في المقطع الأول ربح خارجية عنيفة تعصف، تتحدى الداخل، وفي المقطع الثاني دعوة إلى الداخل، وهي دعوة هادئة رقيقة خجول، ويتجلى الإيقاع الصاخب العنيف في أفعال عنيفة متحركة، تتوالى فيها التاءات، من مثل: تتلوى تتمزق تتشاقى، و تتلوى تشتعل، وهي تتكرر مرتين، ويتجلى الإيقاع الهادي في المقطع الثاني في مدات هادئة، من مثل: "سهول عشقي مروج ربيعية، تحكي رموز حلمي، لفجر خجول"، حيث تبرز المدات الطويلة، كما يتجلى الإيقاع الهادي في المعاني التي تعبر عن حب هادي ناعم مثل السهول والمروج وهو يسقى بعبير الماضي، والماضي ليس فيه صخب ولا عنف بل هو هادي ناعم أيضاً، ويؤكد الهدوء ثانية الروح الصوفية السمحة التي لا تطلب شيئاً بل تقول للحبيب: "عد قليلاً أو عد كثيراً"، مما يدل على حب صوفي رقيق شفاف.

ولتوضيح خصائص اللفظ والإيقاع في قصيدة النثر يمكن الوقوف عند النص التالي وعنوانه " الرسم معاً " للشاعر مصطفى أحمد النجار (٣):

قال الراوي : إن الحوار الموصول
بالشمس

نهض ساعة قال الشاعر

٢ - مقدسي، ليلي، ربيع بيكي، دار الحوار، اللاذقية، ١٩٩٥، ص ٢٠.

٣ النجار، مصطفى أحمد، الرسم معاً، جريدة تشرين، دمشق، العدد، ٨١٩٤، ٢٦ كانون الأول ٢٠٠١.

الشاعر ذو الحزن المزمّن
والنجـاوى المتناشرة :
أنا شاعر خرجت من جلد الليل
من شرنقة الأسئلة المستديرة
عندما أدخلني صوت ليلي
قرنفلة الوجد والأغاني
قال الراوي: كم هما جميلا
وهما يمتطيان صهوة الريح
بعد أن تناغما وامتزجا
واكتشفا أسرار الينابيع
ومساء الأجـوبة
وأول رعدة من قصيدة الأرض
بعد أن تعانقا حزناً بحزن
وهما يجتازان معوقات لا تحصي
يرسمان للوحة الغد
حنى آخر ريشة ولون
مغمسين بالحياة
قال الراوي: هذان هما الوطن.

قد يبدو النص على شيء من
الطول، ولكنه ليس بالطويل، ولا
حشو فيه، ولا ترهل، وهو يحقق
معنى الومضة بنهايته المفاجئة
والمدهشة وغير المتوقعة، إذ يتحد
العاشقان ليصنعا معاً الوطن، بعد
أن عرفا الذات والعالم والحب وحلاً
الألفاز، والصور في النص جديدة
وموحية، وليس فيها مما هو مألوف،
وهي منسجمة مع البناء العام للنص،
إذ عمادها الحب والشعر وتحقيق
اللقاء والاتحاد بالوطن، بل الحلول

فيه، وفي النص قدر غير قليل من
التنامي، كما يلاحظ ظهور الراوي
وتعدد الأصوات مما يكسر الغنائية
ويمنح النص بعداً موضوعياً، ويجنبه
الذاتية والفردية ويبعده عن
الرومنتيكية، والنص بالإضافة إلى
ذلك كله بعيد عن الواقعية المباشرة،
ولا شيء فيه من الإيقاع الحاد أو
النبرة الشعرية العالية، وتلك هي
ميزة قصيدة النثر، وهي قصيدة
تقرؤها العين، ولا تكاد تحس بها
الأذن، وإذا ما علت فيها النبرة أو
احتدت خرجت من كونها قصيدة
نثر، ولذلك يبدو البعد عن الإيقاع
الواضح شرطاً أساسياً في قصيدة
النثر، كما تبدو العفوية والبساطة
والسلاسة شرطاً آخر يقابل الإيقاع
الحاد، ويمتلك النص بعد ذلك جرأة
لغوية في استعماله كلمة مבוصلة،
ولعلها موضع خلاف، وفي كل
الأحوال يحقق النص قصيدة نثر
متميزة.

ومن النصوص المتميزة ما ينثره
الشاعر إسماعيل عامود من ذكريات
عن مدينته وأمه وأبيه وجوانب من
حياته في نصوص مطولة تحفل في
بعض مقاطعها بالصور وتسير في
مقاطع أخرى بلغة عادية، ولكنها لا
تخلو من عذوبة وسلاسة، هي لغة
المشاعر الفياضة، والذكريات
الحميمة، قوامها غناء الطبيعة
والماضي، ومن ذلك النص التالي (٤)
الذي لا عنوان له وهو مؤرخ بعام
١٩٩٢:

٤ عامود، إسماعيل، خبز بلا ملح، دار الغدير، سلمية، ١٩٩٧، ص ٦٢، ٦٣.

يا للأرض الطرية المتصابية بهدوء
ويا للهواء بل الهدوء الممتد إلى
الأفق

إنها الأرض المراهقة
مع شتاء زمهريري النزعات
وثلوج بلون الياسمين
ويا لأعصابي المتراخية في
هيكلي المتعب
إنها الأوتار المشدودة والصاخبة
والهادئة

في سمفونية العذاب
والتششتت والانفرد
أشجار اللوز والمشمش المتصابية
تفتح في قلبي أكثر من أنشودة
أعزفها بأصابعي المنهوكة
مع أسراب التحل والأطيّار
المغتبطة

بقدوم الربيع في هذا المكن المنعزل
في مدينة الغبار والفرع
والفقر والذكريات : "سَلْمِيَّة" .

ويلاحظ الإيقاع اللاهث في
تكرار الهاءات في الأسطر الأولى،
والصراع بين الأرض المراهقة
والأشجار المتصابية من جهة
والأعصاب المتراخية في هيكل
متعب والأصابع المنهوكة من جهة
ثانية، والذي يميز النص هو ارتباطه
بالمكان، ولكنه لا يخلو من استرسال.

ولا بد من تأكيد أمر أساسي وهو
استبعاد المقارنة، إن أي قراءة
لقصيدة النثر أو لقصيدة البحر
يجب أن تكون قراءة مستقلة، تتعامل
مع هذه القصيدة من منطلقاتها ومن
داخلها، كذلك تتعامل مع تلك
القصيدة من منطلقاتها ومن داخلها،
ولا تحاكم هذه بمعايير تلك، ولا
تتلقى تلك بمعايير هذه، ولا بد لهذه
القراءة أن تستبعد المقارنة، لأن غاية
القراءة الاستمتاع والتذوق
والاستجابة، لا المقارنة ولا التفضيل،
ومثل هذه القراءة الموضوعية
المستقلة، ولا سيما بالنسبة إلى
قصيدة النثر صعبة، لأن القارئ
اعتاد على قصيدة البحر، ورسخت
في وجدانه معاييرها.

ولا بد من القول إن في تجارب
قصيدة النثر قدراً كبيراً من
التفاوت، فقد نجد لدى الشاعر
الواحد نصين متفاوتين في القوة،
كما في النص التالي للشاعر علاء
الدين حسن، وهو مقطع من قصيدة
عنوانها "إشارات" (٥) :

حين يموت الطفــــــــــــــــة
كم سترتاح
الأرض
من وطأة
أقدامهم .

فالنص يخاطب العقل، ويفتقر إلى التوهج والتألق، وليس فيه سوى مقولة صيغت بأسلوب نثري مباشر، وهو مجرد قول، قوامه اللغة العادية، ولكن يتألق نص آخر عنوانه " كلمة " للشاعر نفسه وفيه يقول (٦):

بحثت عنك

كثيراً

وحين عثرت

عليك

فقدت نفسي.

فالمتوقع من نتيجة البحث أن يجد المحب نفسه عندما يجد حبيبته، ولكن النتيجة هنا جاءت مناقضة للمقدمات، وفيها قدر غير قليل من الإدهاش والمفارقة، ولغة النص سهلة واضحة تقريرية مباشرة، لكنها تملك قدراً غير قليل من الإيجاء، ويلاحظ التكرار والتوازن الإيقاعي في: بحثت وعثرت وفقدت وفي عنك وعليك، حيث تتكرر التاء والثاء والعين والكاف، والإيقاع سريع ولاهث. والنص يشير من بعيد إلى النشيد الثالث من نشيد الإنشاد من التوراة، وقد جاء فيه: " أقوم وأطوف في المدينة في الأسواق وفي الشوارع أطلب من تحبه نفسي، طلبته فما وجدته، وجدني الحرس الطائف في المدينة، فقلت: أرايتم من تحبه

نفسى؟ فما جاوزتهم إلا قليلاً حتى وجدت من تحبه نفسي".

وتبدو قصيدة النثر في الواقع صعوبة التذوق والتقدير والنقد، فمعايير تذوقها أكثر دقة، وأكثر صعوبة، وحساسية الاستجابة إليها مرهفة جداً، ومرجع ذلك كله إلى حداثة معاييرها، وجدة مفاهيمها، وهي معايير ومفاهيم جديدة ومتغيرة، ولا يمكن أن تستقر، لأن استقرارها يعني موتها.

ومن هنا تبدو هذه الدراسة ضرباً من المغامرة، إذ إنها ستثير غضب كثيرين ممن لا يعترفون بقصيدة النثر، ولن ترضي إلا قليلين ممن يعترفون بها، لأنها ستتطلق من قصيدة النثر نفسها، ولن تفرض عليها قوانين من خارجها، والدراسة لا تسعى إلى وضع أسس وقواعد، ومعظم المتلقين ينتظرون من أي دراسة كانت وضع الأسس والقواعد، لأن طبيعة التفكير لدى معظم المتلقين قائمة على البحث دائماً عن التعريف الجامع والقاطع والمانع، وعلى البحث عن الأسبق وصاحب الريادة، وعلى البحث عن الأشهر والأعظم والأقوى، وعلى التركيز على فرد، فالشعر عند كثيرين يختزل في أمير الشعر، والأدب يختصر في عميد الأدب، والبيان يمثل أمير البيان، وما تزال هذه الألقاب رائجة ومستخدمة، بل ما

٦ حسن، علاء الدين، أحزان، مط. الكاتب العربي، دمشق، ١٩٩٢، ص ٧٤.

تزال للأسف متجددة، وما يزال الناس يؤخذون بمثل هذه الألقاب أو بدائلها أو ما يشبهها، وما زال الناس يأخذون بها، فعبادة الفرد وعبادة القوة وعبادة الشهرة هي العبادة الشائعة.

ولذلك لن يعجب كثيرون بهذه المقالة، بل سيرفضها بعضهم، لأنها لا تعنى بشيء مما هو شائع، ولا تأخذ بما هو مألوف، ولا تستجيب لما هو مرغوب، لأن النقد الحق لا يؤخذ بالشهرة ولا الدعاوة ولا الألقاب، ولا يبهره السابق، ولا يعنى بفرد، ولا يستسلم للمألوف، فهذه الدراسة إذن مغامرة غير حميدة، ولكن حسبها أنها مغامرة، وحسبها أنها ضرب من ممارسة الحرية، وحسبها أنها تعنى بقصيدة النثر، ولا تقف عند فرد أو مجموعة أفراد، وحسبها أنها تؤكد مفهوم الحركة والظاهرة، والمرجو قراءة هذه الدراسة والذهن خال من أي حكم سابق عليها أو على قصيدة النثر، ولعل هذه الدراسة تكون كوة صغيرة تفتح على أفق المستقبل في الفن والأدب والمجتمع والحياة، لأن

أفق الفن هو أفق الحياة، والجديد في الفن هو الجديد في الحياة، والمرجو ألا نخشى الجديد، فبه تتجدد الحياة.

الحواشي

- ١- عيد، ميخائيل، يمامة الكلام، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٠، ص ١٠٠-١٠٢
- ٢- مقدسي، ليلي، ربيع يبكي، دار الحوار، اللاذقية، ١٩٩٥، ص ٢٠
- ٣- النجار، مصطفى أحمد، الرسم معاً، جريدة تشرين، دمشق، العدد، ٨١٩٤، ٢٦ كانون الأول، ٢٠٠١
- ٤- عامود، إسماعيل، خبز بلا ملح، دار الفدير، سلمية، ١٩٩٧، ص ٦٢، ٦٣
- ٥- حسن، علاء الدين، أحزان، مط. الكاتب العربي، دمشق، ١٩٩٢، ص ٥٢
- ٦- حسن، علاء الدين، أحزان، مط. الكاتب العربي، دمشق، ١٩٩٢، ص ٧٤

"ضجيج" الفضاء الإنساني
في قصص د. "هيفاء السنعوسي"

عبد اللطيف الأرنؤوط

قصة

ضجيج الفضاء الإنساني في قصص د. هيفاء السنعوسي

بقلم: عبد اللطيف الأرناؤوط

(سوريا)

في رؤية الكاتبة تتطلع لتحقيق أحلامها ورغباتها لكن للواقع شروطه القاسية، فقد يتحكم بالفضاء الإنساني الذي نعيش فيه حيث المكان والزمان والقيم والعادات والثقافة والتقاليد، وكل ما يمكن أن نطلق عليه اسم الحيز في الجغرافية البشرية.

الإنسان في قصص الكاتبة "هيفاء السنعوسي" لا يعرف الفرح، ولا يستطيع أن يرسم مصيره كما يحلم ويرغب، والمستقبل محبط ومهدد بالعقبات. وهذا التشاؤم لدى الكاتبة ثمرة نزعة واقعية مفاجئة، لكنها تقنعنا بألا نياس، وهي حين تقدم نماذجها التي تصارع الواقع المفروض على الإنسان إنما تريد أن تدفع إلى العالم أملاً ورحابة واتساع أفق، إنها تبعث في القارئ الرغبة في أن يتعالى على واقعه ويثور عليه، ليحقق ذاته المصادرة وحرية المقيدة في عصر القلق الذي بدأت فيه الشخصية الإنسانية تملأ.

لكن بعض قصص المجموعة (ضجيج) لا يحمل مسؤولية عذاب الإنسان، فثمة خيارات أمام إنسان

يبدو أن الكاتبة الكويتية "هيفاء السنعوسي" لا تنطلق في الكتابة من فراغ، وإنما يستحثها الميل إلى كتابة القصة لتابعة الطريق الأدبي، وقد تهيأت لها باستعداد فني ولغوي يتسم بسمتين أشار إليها الدكتور مصطفى محمود، في مقدمته للمجموعة القصصية (ضجيج) أولاهما لون من الأسلوب القصصي الذي ينأى عن الإسهاب في رسم الفضاء الخارجي للقصة، ويركز على العلم الداخلي للشخصية من خلال موقف محدد ترسم الكاتبة خطوطه معتمدة على السرد والحوار واللمح. وثانيتها اهتمام الكاتبة بالواقع للشخصية، فهو يحبط الحلم الفردي ويؤزم الصراع الداخلي في أعماقها الإنسانية.

فالنماذج محبطة لدى الكاتبة تتكسر أحلامها على صخرة الواقع، كما تنتهي في النهاية بمأساوية، إذ تضع الإنسان في مواجهة العالم، فتبدو الأحوال أقوى من الأحلام، إما لأنه يحال أن يتحداها أو أنه أضعف من أن يواجهها، فالحياة الإنسانية

(*) ضجيج. مجموعة قصصية للكاتبة الكويتية د. هيفاء السنعوسي منشورات: سلسلة "أخبار اليوم" العدد (٤٦٨) في (١٢٠) صفحة من القطع المتوسط.

العصر تقود إلى عذابه إن لم يحسن الاختيار، فهو مسؤول عن شقائه واحباطاته، لأنه اختار الوجه المظلم من السلوك، فإنه سيدفع ثمن نقائصه وعيوبه. وتكمن الفجائية في هذه القصص بحرية فوضوية لم يتمكن البطل من ضبطها أو توجيهها، ومن خلال هذا التنوع تمنح الكاتبة القارئ فرصة للنظر إلى العالم الذي يبدو سلسلة من مشاهد التجربة والمعرفة، ويبدو الأدب دعوة إلى التغيير. أي تغيير الإنسان أو الفضاء الإنساني، وما لنا إلا أن ننظر على الواقع والأدب على أنهما نوعان متباينان في حقل المعرفة، على أن الأدب تخيلي والواقع واقعي.

الواقع لدى الكاتبة يستثير التخيل كما يحرض الحلم على تغيير الواقع.

في قصة (عتمة) تتجاوز الكاتبة كل الخلفيات التي دعت البطل إلى السقوط، فلا نعلم سبب هجره المرأة التي أحبها، وارتماؤه في عالم الضياع والخمرة ومعاشرة النساء المترديات، فأضاع ثروته. وتدرك أن تصرفه كان ردة فعل قاسية وعنيفة على واقعه، لم يستفق منها إلا بعد أن بدد كل شيء، فهو كما تقول الكاتبة: "يتصارعه ضدان يقتحمانه في عوالم لا يدرك بدايته ولا نهايته فيها".

في القصة تبدو الأحوال الإنسانية مسؤولة عن الأزمة النفسية للشخصيات، فالبطلة تحتفظ بصور القسوة في العالم منذ طفولتها، من مشهد الحارس الذي

يركل قطة بقدمه ليعبدها من الشارع. وظلت صورة العنف هذه ملازمة لها من خلال ضربات العصي في المدرسة وسيلة لتأديب الصغار، وقد استبد بهم الهلع، وتحولت هذه المشاهد من العنف إلى غضب وثورة لدى البطلة، لكنه دفن لا يجد متفهماً، ولقد أدركت أن العالم كله محكوم بالاستبداد والقوة لا يمكنه تغييره، وإذا كانت البطلة سلبية عاجزة، فإن القصة تنقل ملامح الثورة إلى القارئ ليثور في وجه عالمنا اللامنطقي.

في قصة (المرأة) لا تستطيع البطلة تغيير واقعها، خلقها الله قبيحة الشكل، وزادت الأيام سحنتها قبحاً بعد أن بلغت الستين، وظلت ملتزمة قيود المجتمع حتى ماتت أمها، فقررت أن تتحدى قدرها..

ولا تخبرنا الكاتبة عن الخطة التي اعتمدتها البطلة، بل تركت للقارئ أن يدرك ويتخيل ما يمكن أن تقوم به لتبديل مجرى حياتها.

ولا يختلف إطار قصة (سقوط) عن سابقتها، فقد تعرضت البطلة لتشويه في الوجه تحاول أن تخفيه، لكن الندبة ظلت تعذبها، وتحاول إخفاءها وسترها بشعرها المسترسل، وتضيق أخيراً، وتصمم أن تتحدى الناس من حولها، لكنها تبدو أضعف من المواجهة، وتبدو قصة (هزيمة) التي تواجه فيها البطلة قدرها، فقد كانت ثمرة زواج أب موسر من الخادمة الآسيوية، فكانت ملامحها أقرب إلى ملامح أمها، وأصبحت علامة مميزة

لدونيبتها الاجتماعية في ابنة
"الخادمة" وتعرض للاحتقار لا
تستطيع الخلاص منه.

وإن القصص (نزيف ، ومجلس
عزاء، ودلال امرأة، والفصل
الأخير، والفقير، والحاضر الغائب)،
تعالج جوانب من حياة المرأة في
المجتمع الشرقي، وتحاول أن تخرج
من منبتها النسوي. فبطلة قصة
الحاضر الغائب) تبرز على الساحة
الاجتماعية أدبية ومحاضرة ومثقفة
لكن زوجها يرى في بروزها ما
ينتقص من مكانته لكنه لا يقف في
طريقها، بل يظل يردد مقولته
الأبدية "ملكة المرأة بيتها".

وتتكرر الكاتبة في قصة (قلق)
زواج الفتاة من رجل مسن، فبطلة
القصة مازالت مراهقة يغادرها
الزوج الكهل، إلى العالم الآخر تاركاً
طفلاً يحتاج إلى الإشراف الأبوي،
وتتابع الكاتبة، هيفاء بعض تعثر
المرأة بعد خروجها إلى العمل، فقد
يقودها الاندفاع العاطفي إلى
أخطاء قاتلة.. كبطلة قصة (نزيف)
التي كانت قاسية في إدارة المدرسة
على زميلاتهن، وينتهي مصيرها بنزف
دماغي ما يضعف سلطاتها
وقسوتها.

وفي قصة (مجلس عزاء) تعري
الكاتبة بعض عيوب المرأة الشرقية
الموسرة، فهي لا تملك مشاعر
صادقة. وهي مولعة بتسقط
الشائعات والثروة، ويبدو ذلك من
خلال مجلس عزاء فقدت فيه الأم
زوجها ، فجعت به، بينما تنهاس
النسوة في المجلس عن معاناتها في
الحياة، وإدمانها الخمر..

كما تفضح قصة (ظلال امرأة)
الغيرة النسوية، فالبطلة تحلم دائماً
أنها تحمل الفأس تهوي على رأس
الضرة المرتقبة ويلازمها الحلم دون
أن يقدر الزوج على صرفها عن
أوهامها. وفي قصة (الفصل
الأخير) تعرية لحقد المرأة التي
تقسو في انتقامها من زميلتها التي
وشت بها دون أن تملك فضيلة
الصفح.

أما قصة (الفقيد) فتقدم شهادة
اعتراف بعظمة صبر المرأة الشرقية
وارتباطها الأسروي، وتماسكها أمام
المحن بدافع عظمة أمومتها.

وإذا كانت القصص التي تناولت
حياة المرأة الشرقية تعكس رياح
التغيير التي عصفت بالمجتمع، فإن
قصص الكاتبة هيفاء السنعوسي
التي تتناول حياة الرجل تبدو بعيدة
من الحياة الأسرية، فمتاعب الرجل
الشرقي تأتي من العمل خارج
المنزل، إذ يبدو الصراع من أجل
إثبات الذات، وتبدو عيوب الرجال
من النوع الذي يدفعهم إلى تثبيت
الذات والتحدي، لكن هزائمهم تأتي
من خياراتهم وسوء تصرفاتهم أكثر
وتكون ثمرة قدر يفرضه الواقع.

ونلاحظ أن الكاتبة تعبر بضمير
الغائب المذكر عن البطل دون أن
تسميه كبطل قصة (تبعر) الذي ظل
يحلم بالترقي في الوظيفة، فلما
حقق أمله شاء القدر أن يؤدي به
إلى السقوط، فقد تذكر أن المسؤول
عنه بعد الترقية تلقى منه إهانة يوم
كان طالباً في الجامعة، ولا بد أن
ينتقم منه، وإن كان القدر مسؤولاً
عنها مأساته، فإن بطل قصة (الحبر

السري) هو المسؤول عن سقوطه، فهو موظف كبير مغرور وسلطوي، توزع ضده المناشير، ويخفي رأسه في البرمل كالنعامة ويتجاهل الثورة عليه، ويعالجها بسخف حين يقترح وضع مكافأة لمن يدل على مرتكب توزيع المناشير ضده.

ولا يقل عنه غروراً بطل قصة (انتحار جماعي) وهو رئيس القسم الذي يريد أن يضمّن بقاءه في مركزه، فيصر على أن يكون انتخابه علنياً، ويعتمد إلى تكليف لجنة مزورة لتقويم عمله في مرحلة رئاسته الدائرة، ويخرج التصويت العلني الموظفين فلا يجروؤن على انتخاب غيره.

ويبدو أيضاً بطل قصة (فراغ) موظفاً انتهازياً يرفعه الوزير إلى مرتبة المدير مكفاً لخدماته المشبوهة، ثم ينحيه بعد أن حقق عن طريقه ما يريد.. فتكون الصدمة قاسية عليه.

نلمس من قصص المجموعة أن الكاتبة هيفاء تحسن التلاعب بالزمن عن طريق إحضار الماضي أو تخيل المستقبل، بطل قصة (ظماً) كاتب يعرض شريط حياته في نصف ساعة في المقهى منتظراً صديقه المتأخر عن الموعد، فإذا هي حياة اغتراب ووحدة يسيطر عليها صقيع المدن الباردة، وغداً تأخر صديقه عنه وكأنه دهر طويل..

والرجال لدى هيفاء أبعد حلماً من النساء، وأشد إحساساً بثقل الحياة وأعبائها، بينما تبدو المرأة أقرب إلى الواقع وأكثر احتفاء بالأحلام النسوية المرتبطة بالأسرة. والفضاء الإنساني لدى الكاتبة يشكله مجتمع له أعرافه وتقاليده كما يشكله الأفراد بمساهماتهم، وهي تؤمن بالأثر المتبادل بين الفرد والمجتمع، وترفض حتمية أثر البيئة وحدها في تشكيل الطباع الذي هو ثمرة الثقافة المحلية.

ليست قصصها بيئات إنسانية جامدة، بل هي مزيج من التفاعل بين الإنسان والبيئة في سعي الكائن لإبراز ذاته وممارسة حريته دون أن يتنكر للواقع من التحليل المادي والثقافي والنفسي تتفاعل فيه الأجزاء كلها لرسم الحياة في سكونها وتغيرها، مفهوم الشخصية لدى الكاتبة ينبع من واقع اجتماعي يضم كل مناحي الحياة ويحدد ملامح الفرد الذي تؤطره ثقافة خاصة وإن كانت أقل احتفاء برسم الملامح الخارجية للواقع إلا من خلال انعكاسها على الشخصية، وأثرها في تكوين هذه الشخصية.

إن الكاتبة هيفاء السنعوسي تملك القدرة على رصد المفاضل الأساسية في واقع المجتمع، ورسم ما هو ثابت ومتغير في نشاط المجتمع، لكنها متحيزة للتغيير الإيجابي الهادئ الذي يضع شروط الحياة ويمنحها معنى إنسانياً.



"محنة" بيتر هاندكه
في الكتابة عن الأم

القفاش

منتصر القفاش
(مصر)

محنة بيتر هاندكه في الكتابة عن الأم

منتصر القفاش

(مصر)

إلى حياتها. ومن هنا خوفه المعلن في النص من نسيان أمه- الدافع الرئيسي للكتابة والمحرك لها- لتتحول إلى شخصية فنية قد تتشابه مع كثيرات في ذاكرة القراء وتفقد خصوصيتها التي يجتهد في الوصول إليها بكتابة هذا النص.

وتتبدى لنا صعوبة محاولة الكاتب مع المقارنة التي يعقدها بين طريقته في كتابة رواياته السابقة وكتابة هذه الرواية، فقد اعتاد الانطلاق من حياته الشخصية ثم تحرره الكتابة تدريجياً أو تأخذه في تقلباتها ومفاجأتها. لم يشغله الخوف من البعد عن واقع خارجي محدد، ولا رغبة في التمسك بحدود ما للذاكرة. إن هذا التوتر أو الصراع بين طريقتين في الكتابة يلزم القارئ أثناء قراءته، وتتفرع منه تعليقات تنقد طرقاً أخرى للحكي يراها الكاتب مفيدة في الكتابة عن شخصيات خيالية. وليست عن أمه التي يحاول "في جد متصلب لا يتغير" أن يقترب منها بالكتابة. وإذا كان من دوافع كتابة هذه الرواية الخروج من حالات الفزع والعجز

يواجهه بيتر هاندكه الروائي النمساوي في رواية "محنة" إشكالية أو محنة الكتابة عن أمه مراحل حياتها المختلفة حتى انتحارها. ورغم تأكيد على أنه يعرف عنها أكثر من أي "صحفي غريب" إلا أنه على مدار النص يثير ويتأمل مشكلات الكتابة عن إنسان نعرفه، ويتوقف عند مخاوفه من أن تشده اللغة بعيداً عن أن يكون وفيّاً لسرد حياة أمه والقبض على حالاتها الأساسية وكيف عاشت حياتها.

في مقالة عن سيرته الذاتية كتب هاندكه- كما ورد في مقدمة عبدالغفار مكاوي للرواية- "عندما كنت أكلف بوصف تجربة مررت بها لم أكن أكتب عن التجربة نفسها كما عشتها، وإنما كانت التجربة تتغير من خلال كتابتي عنها، أو لم تكن في الغالب تكتسب ملامحها إلا مع كتابة المقال الذي كلفت بكتابته" فالكتابة تعيد تشكيل ما نظن معرفته أو توجده كما لم يوجد من قبل، هذا الوعي الفني يصارعه الكاتب في رواية محنة محاولاً أن يكون قريباً من حياة أمه كما عاشتها وباحثاً عن اللغة المناسبة التي لا تفقده الطريق

التي انتابت الراوي بعد انتحار أمه، فإننا نجد النقيض عند الأم التي كان لديها دائماً احتياج إلى أن تحكي حياتها، وما اتسمت به من بؤس شديد وإخفاقات تتالت، وعدم قدرتها على الخروج عن النمط الشائع للجموع الفقيرة التي كان يترادف عندها معنى التوفير بالتخلي عن جوانب كثيرة أساسية في الحياة. حينما كانت تحكي كانت ترتعش بخوف لأنها لم تكن تحكي لتفرض عنها القرف والبؤس، ولكنها كانت تعيشها مرة أخرى بـ"فزع" الحكاية بالنسبة للأم مرة مصقولة ترى فيها نفسها ولا تقدر على الخروج عن حدودها. فحياتها سواء قبل الحرب العالمية الثانية أو بعدها، سواء في بلدها أو في المدينة كانت محكومة بحدود النمط الذي يجب أن يعاش، ويتم توريثه إلى أجيال لاحقة ويظهره الجميع كأنه حقيقة طبيعية خالدة وليس شكلاً اجتماعياً يمكن تغييره. لا بديل مع هذا النمط الراسخ سوى بنزوات صغيرة بأئسة سرعان ما تنطفئ أو تقاد إلى ما يجب فعله.

احتياجها إلى الحكى في هذا السياق يبدو رغبة في أن تسمع هي نفسها حكاياتها بصوت عال، وتسمعها للآخرين الذين يعيشونها في صمت وتواطؤ وتكرار بليد. أن يعلو صوتها بالحكاية مضاد لما تربت عليه في بيت أسرتها التي فرضت عليها الصمت وألا تظهر رغبتها حتى لو كانت أن تتعلم، مضاد لما كانت تجيب به زوجها حينما يسألها

لماذا لا تطيقه "كيف يخطر هذا على بالك... كانت تهدئه وتكرهه بعدها أكثر لم يؤثر فيها أنهما كبرا في السن سوياً" أن يعلو صوتها بالحكاية مضاد لرغبة "إصبع في اليد الثقيلة الصامتة في خجل وخفاء كلما تذكرت بهجة مرت عليها وسرعان ما كانت اليد الأخرى تغطي هذه اليد الثقيلة".

وكان منطقياً مع هذه الحياة أن يصل بها الاحتياج إلى الحكى إلى طبيب أعصاب حينها تدهورت حالتها الصحية في آخر حياتها:

"تعجبت لكم الذي قصته عليه، كانت تبدأ في التذكر عندما كانت تتحدث. ما هداها هو أن الطبيب كان يهز رأسه لكل شيء تقوله، وفي نفس الوقت كان قد رأى في التفاصيل التي تحكيها مظاهر مرض أدرجه تحت مسمى: انهيار عصبي"

والملفت للنظر أن جملة "كانت تبدأ في التذكر عندما كانت تتحدث" تذكرنا بجملة الراوي/ الابن في أول الرواية وبينما أصفها أبدأ بالفعل في تذكرها".

تذكر الاثنين مرتبط بالهكى بوجود آخر يسمع/ يقرأ. لكن تذكر الأم مجرد حديث اجترار وتأكيد على الدائرة المحكمة المضروبة حولها، في حين أنه عند الابن محاولة للخروج من العجز والفزع اللذين حكما حياتها، إلا أننا يمكن أن نرى في تذكر الأم وحديثها شكلاً من أشكال الخروج لكنه مجرد خروج تفاصيل حياتها المتراكمة

داخلها إلى إنسان يسمع أو إلى طبيب ينجح في أن يسمي لأول مرة ما عجزت دائماً عن تسميته.

يرتبط باحتياجها إلى الحكيم ما كتبتته من خطابات خوفاً من أن تجن" كانت الخطابات ملحة كأنها كانت تحاول أن تحفر نفسها على الورق في هذه الفترة لم تكن الكتابة غريبة عنها كما هو الحال مع الناس في نفس ظروف حياتها ولكنها كانت عملية مثل التنفس منفصلة عن الإرادة" الأم في هذه الخطابات ترغب في أن تكون واضحة بارزة لا مخفية ضمن الجموع الصامتة أن تكون مرئية- كحالتها أن تكون مسموعة- حتى لو كانت تجتر فقط ما عاشته.

المفارقة أن الأم والراوي تجمعهما الرغبة في الحكيم والكتابة وفي نفس الوقت تفرقهما، وتبين اختلاف نوعيتها عند كل منهما. الراوي يخشى عند كتابته الرواية أن يؤدي إعادة الحكيم إلى التلاشي المؤلم للشخص المحكي عنه في الجمل البلاغية، ويصارع اللغة والتقاليد الفنية لكي تظل الأم بعيدة عن التجريدات ولا تنسى مع تقدم السرد. وفي الاتجاه المعاكس- وإن كان له نفس الهدف ظاهرياً على الأقل - تكتب الأم لتخرج من الجموع المجردة وتكون بارزة محفورة يستطيع آخرون أن يروها بوضوح ويتعرفوا على ملامحها. ويتباين مستوى فعل القراءة لدى

الأم عن مستوى حكيها وكتابتها، من ناحية شعورها بأنها تعود مع قراءة الروايات إلى مرحلة شبابها، ولا يعني هذا بداية جديدة تستشرفها لحياتها، بل على العكس يتابعها هذا الشعور حينما تقرأ في رواية ما لم تعيشه، ما تمنته ولم تقدر على تحقيقه وضمنياً لا تقدر على تحقيقه. تعود شابة لأنها تشعر بما ينتمي إلى الماضي" والذي لا تستطيع أن تعوضه أبداً هي نفسها. كانت قد أخرجت المستقبل مبكراً من تفكيرها".

فالقراءة لا تفتح إمكانيات في المستقبل بل تعيد إليها إمكانيات كانت في الماضي. وكانت تحكي الروايات التي أحببتها، تحكي حياة لم تعيشها وكانت تقول" ولكنني لست هكذا" كأنها هذه المرة لا تحكي لتجتر أحداثاً بائسة إنما تحكي لتعيش ما فاتها. كانت تلعب مع أبطال الروايات لعبة الكراسي الموسيقية ويتبادلان معاً أدوارهما. إذا كانت مع الكتابة تحفر نفسها في الورق فإنها بالقراءة ومن خلالها كانت تستعيد نفسها كانت تتمناها.

لم تكن الكتابة والتذكر والقراءة محنة عاشها الراوي/ الابن فقط بل عاشتها الأم أيضاً كمرآة تعكس ما هو موجود، ولم تعيشها كإمكانيات لحياة مختلفة تقدر على أن توجدتها.

* محنة لبيتر هاندكه. ترجمة: هبة شريف. مراجعة وتقديم: عبدالغفار مكاوي سلسلة أفاق الترجمة.

جهاد في الفن . . . حوارات مع يحيى حقي

بقلم : عبدالله بدران
(الكويت)

قصة

جهاد في الفن... حوارات مع يحيى حقي

■ مصطفى عبدالله يسبر أعماق

الكلمة لدى الأديب الراحل

بقلم عبدالله بدران

(الكويت)

حرصت على أن ينشر اللقاء كما هو وكما جاء بتلقائية، ولذلك قد يحس القارئ بأنه قد لحقه بعض عيوب الارتجال مثل الاستطراد والمراجعة والعودة إلى ما سبق.

ويضيف: ولأنتي أردت أن أعبر، لا عن نظريات مجردة، أو عن تجارب الآخرين، بل عن تجربتي الذاتية. فكان لا مفر لي من أن استخدم كلمة (أنا) مع احترامي والتزامي بالحكمة القديمة: (أعوذ بالله من قولة أنا). ولكن أرجو ألا يتهمني القارئ بما ينسب إلى أم كلثوم بأنها كانت إذا أنشدت همست لنفسها.. وربما إلى سامعيها قائلة: يا سلام.. يا سلام.. يا سلام. هذا هو الجزاء الوحيد الذي أنتظره من القارئ، أن يحسن الظن بي، وإلا لخجلت خجلاً شديداً أو رميت نفسي من شاهق.

من روما.. إلى روما..)

ويبدأ مصطفى عبدالله كتابه بمقدمة ضافية عن فحوى الكتاب ومضمونه، فيقول " ظلت لقاءاتي بالأديب الراحل يحيى حقي نبعا لا ينضب مأواه، يتجدد بالحياة كلما

كثيرة هي الكتب التي تناول فيها مؤلفوها أو بالأحرى معدوها ومحرروها ما أجروه من لقاءات مع عدد من المشاهير في مجالات محددة يتركز معظمها على الفن والسياسة والأدب.

لكن مع كثرة هذه الكتب فإن هناك ندرة في الكتب التي غاصت عميقاً في فكر ووجدان ومشاعر أحد هؤلاء المشاهير، وتناولت محطات عدة من مسيرة حياتهم المتشعبة، وسلطت الضوء على أمور لم يكشف عنها سابقاً.

ولعل كتاب الزميل مصطفى عبدالله (جهاد الفن... حوارات مع يحيى حقي) هو أحد هذه الكتب القليلة التي جهد فيها معدوها كي يسبر أعماق ذلك الأديب العملاق في فنه وعلمه وفكره وشخصيته، ويكشف عن جوانب كثيرة في حياته ورؤاه وأحلامه.

ومادة الكتاب كما يقول عنها الأديب يحيى حقي (صاحب الرواية المشهورة قنديل أم هاشم) في المقدمة هي تسجيل أمين لحديث ارتجالي امتد ساعات طويلة بدون انقطاع توطئة لأن يحتويه كتاب. ويقول حقي عن مادة الكتاب:

نهلتُ منه . وسواء كان اللقاء في روما أو في القاهرة على موعد أو محض مصادفة، فإنني كنت أقطف ثمار ما غرسه فيّ مرات، مرة ساعة اللقاء، وأنا أصغي للشيخ الحكيم بنبرته الهادئة وصوته الخفيض، ومرة حين أتذكر الكلمات الهادرة حين أغادره تاركاً معه الحواس والقلب، ومرة حين أستعيد كل المفردات في الشرائط التي حرصتُ على أن تسجل ما بيننا، من حوار، ممتد، فرعته في أرض مصر، وأصله في سماء الفكر والفن".

ويضيف "اختارني الأديب الكبير لأكون ضيفه الأسبوعي في شقته في مصر الجديدة . ومع التاسعة صباح كل جمعة، كنت قبل أن أدق جرس الباب يصلني صوته: مصطفى.. كيفما أصبحت؟ وفي مكتبته التي خلت من الكتب . إلا بعض المراجع الأجنبية . بعد أن أهداها لجامعة المنيا ، أجلس إليه مجلس التلميذ من أستاذه نحو الساعتين ليملئ عليّ . تحت ضوء قنديل المحبة للإنسان والحنو على اللغة . مذكراته في الإبداع التي أرادها أن تحمل عنوان "جهاد في الفن".

ويسرد مصطفى قصته مع الأديب حقي عندما سافرا إلى روما عام ١٩٨٤، وقد جاءها حقي بدعوة من وزارة التعليم العالي للمشاركة في احتفالية مكتب مصر الثقافي بتوفيق الحكيم . الذي غيبته ظروف مرضه الأخير، فأناوب عنه يحيي حقي . فانتهرز حسن فرغل الملحق الثقافي المصري وقتئذ في إيطاليا، فرصة وجود يحيى حقي في روما، فدعاه ليلتقي بثلة من المبعوثين المصريين في إيطاليا.

ويومها لم يخف الأديب الكبير شيئاً من مشاعره، كما لم يضمن عليهم، بحكمة السنين، وكان كلما قال رأياً غلفه بخفة دم معهودة، وأدب جم مشهود.

واستطرد حقي يومها متذكراً: وصلتُ إلى روما قبل نصف قرن وبالتحديد في عام ١٩٣٤ عندما كنت في الثلاثين من عمري، فقد وجدت نفسي معينا في وظيفة اسمها "نائب قنصلية" في روما . عشنا هنا في روما بأعصاب مشدودة على آخرها.. إذ إننا كنا نقترّب من حادثة من أخطر الحوادث وهي إعلان الحرب العالمية الثانية. وشهدنا كيف يتحرر هتلر من معاهدة فرساي خطوة خطوة، كما شهدنا إنشاء محور برلين- روما، وبعد ذلك استيلاء هتلر على النمسا، وأخيرا توقيع اتفاق ميونيخ .

ويقول مصطفى إنه عندما نزع الحديث بحقي إلى الترجمة سألته: كيف لنا أن نقدم لهم أدبنا لاسيما أنه حتى الآن لم تترجم إلي الإيطالية أعمال أدبية عربية مهمة باستثناء بعض أعمال توفيق الحكيم. وحينها أجابني بلهجة العارف: في مسألة الترجمة يجب ألا نزعج أو نتعجل، والأدب الروسي عندما بدأ يترجم إلى اللغات الأوروبية وجد صعوبة في البداية، ونقل في ترجمات رديئة، لكن أخذ حقه بعد ذلك. والبيضاة التي نسعى إلى تقديمها يجب أن تكون غير مفسوشة وتعبر تعبيرا صادقا عن أحوالنا من خلال تألق ذهن مبدعها القادر على الإحساس والتصوير الأدبي.

قنديل أم هاشم

ويعرج مصطفى في كتابه للحديث مع الاديب حقي عن روايته الشهيرة (قنديل أم هاشم) والعلاقة بين الشرق والغرب كما تناولها في الرواية ، وعرضها توفيق الحكيم في "عصفور من الشرق" ، واشتغل عليها الطيب صالح من خلال "موسم الهجرة إلى الشمال" ، وعن رؤيته كمبدع بين هذه الرؤى الثلاثية للعلاقة بين الشرق والغرب.

ويجيب حقي : سأرجع من جديد إلى روما ، لأنني بعد أن أقمت فيها خمس سنوات عدت إلى مصر فأحسست بصدمة كبيرة وأخذت أسأل نفسي: ما الذي حدث؟ لماذا هذا التأخر؟ صدمة شديدة أصابتني فاخترت أن أعبر عنها في شخصية شاب مثلكم من عائلة فقيرة سافر إلى أوروبا ليتعلم وعاد متكررا لأصله. وقد حاولت تعرية هذه النزعة عند الشبان الذين ابتعثوا للدارسة فعادوا مرتدين "البرنيطة وبين شفايفهم الباب" ينفثون دخانهم في وجوهنا في احتقار وتكر.

وقد جمع مصطفى حواراته مع الاديب حقي في الكتاب ، واستل منها أسئلته، لكي يبقى المتن كما هو. ويعتبر الاديب حقي أن العمل الأدبي عبارة عن مجموعة من جمل متفرقة، كل واحدة منها استوفت حقها من الكمال. فلا يمكن أن نبني عملا كاملا بأجزاء غير كاملة، لذا يجب أن يعتني الكاتب بكل جملة، ومما يعينه على ذلك أن يكون ملما بلغته.

ويقول مصطفى إنه حين سأل حقي عن الهدف الذي يكتب من

أجله، قال لي وكأنه يهمس بوصية خالدة: لا يكتب الكاتب إلا بهدف التعبير بأسلوب جمالي، والعبرة أن أكتب عملا من خلال أسلوب أدبي أسخره للحديث في الموضوعات التي يهمني أن أخطب الناس بشأنها، وطبعا هناك موضوعات تروق لي أكثر من غيرها.

ناقد قاس

ومن حوارات الزميل مصطفى مع الاديب الكبير أن سأله ذات يوم: أنت في داخلك ناقد قاس جدا وصارم.. وهذا الناقد هو الذي يجعلك تعيد كتابة جملة واحدة مثلا ٢٥ مرة ، وهو الذي يريدك أن تظل هاويا دوما ولا تقبل بأن تحترف أبدا .. فهل هناك أيضا ناقد مغين من خارجك تعودت أن يكون أول من يقرأ أعمالك؟

قال حقي: في وقت من الأوقات كنت أستاذ الأستاذ محمود شاكر في معنى بعض الكلمات، وأيهم أفضل، وهو الذي قربني إلى ما يسمى عبقرية الفصحى، وعرفتني هذه الضروقات الدقيقة بين المعاني والأطراف، ولكن لم أتخذ أحدا قط ناقدا لي. ولم أقرأ قصصي على أحد قبل أن أنشرها. وتجربتي هذه كلها صببتها في كتاب ظهر بجانب (قنديل أم هاشم) وهو كتاب (صح النوم) . وقد كتبت هذا المؤلف إبان ظهور خطر الدكتاتورية العسكرية في مصر. وهو عبارة عن تحذير من هذه الدكتاتورية. ولم يفهم أحد هذا الرمز طبعا، ولكنك

لو تأملت هذا الأسلوب تجد أنني بلغت فيه إلى الحد الخطر. وكدت في هذا الكتاب أن أصل إلى حد القضاء على (البجبة) وأحسست أن معي (أستيكة) وبدلاً من أن أمسح الكلمة أخرج الورقة!! لأن شرطاً هاماً أنه عندما يقرأ القارئ العمل المكتوب لا يحس على الإطلاق بالجهد الذي بذله الكاتب. ومع ذلك أنا أعتز بهذا الكتاب لأنه رغم أن أشخاصه غير مذكور لها أسماء، ولا الأماكن محددة. إنما لم أشعر بطبيعة مصر، وطبيعة المصريين، ولا أشعر أنني وفقت في التعبير عن كل هذا كما وفقت في كتاب (صح النوم).

ويضيف يحيى حقي : الاحتراف شرط أساسي في الغرب لكي تكون الحرفة مصدر رزق للكاتب، وبالتالي مصدر استقلاله، وقدرته على مواجهة المجتمع دون أي ضغط عليه. بل إن بعض الكتاب يحترفون أيضاً كتابة مقالات دورية، أي إنهم يربطون لحظة الإبداع بنداء المطبعة، وهذا أمر عسير. وفي ذاكرتي وصف لاناتول فرانس وقد جاء مندوب المجلة ليطلب منه مقالته الدورية، فإذا به لم يكتب شيئاً، وإذا به يريد أن يعتذر .. ويلح عليه من هم معه، ويجذبونه إلى المكتب، فيتأبى عليهم ويهرب منهم (كل هذا مسرحية يجب أن يلعبها) وينتهي بأن يجلس إلى المكتب ويكتب مقالة فإذا بها نص أدبي بديع. والتفسير الوحيد أنه ربما قضى الأسبوع السابق كله وهو .. يمضغ ويلوك الفكرة التي يريد أن يكتبها في موعدها إذا حان، بل ربما ارتسمت حتى الكلمات في ذهنه.

سر المهنة

ويقول يحيى حقي في أحد الحوارات وهو يفشي أحد أسرار المهنة: من الأشياء التي تجدها في مؤلفاتي أيضاً ما كنت أقوله من أن القصة القصيرة هي المسبوقة بمقدمة طويلة محذوفة، فستجد في هذه المجموعة قصة عن لقاء فتى وفتاة في عيادة طبيب، ولكن في جانب آخر تجد لوحة لوصف العيادة فقط.

ويضيف "أنا لم أستطع أن أدخل في القصة ذاتها إلا بعد أن استوفيت وصف العيادة وحدها. وبعد ذلك تركتها وحذفتها وكتبت القصة نفسها. فهذا المبدأ مهم جداً في نظري، وألاحظ عند (جي. دي. موباسان) هذه الميزة الغريبة جداً، فهو في السطور الأولى يضعك مباشرة في الجو المحيط بالناس، فنقل هذا الجو مسألة مهمة جداً.

وحين يسأل عن اهتمامه بالحيوانات وهل يتوازى معه اهتمامه بالزهور والنباتات؟ يرد حقي بسرعة: من لا يحب الزهور؟ وأنا أعجب .. لماذا اختفت الزهور من حياة المصريين! أين الورد البلدي؟ لم يعد أحد يراه إلا وهو (طالع القرافة) لقراءة الفاتحة على أرواح الموتى، بينما كان شراء الورد البلدي متاحاً في القاهرة أيام زمان. وعطر الورد أو ماء الورد هو من الورد البلدي أساساً وقد كان من أساسيات كل بيت متوسط أو فقير، حيث كان يخلط بالماء ويوضع في

"القلل" للشرب. أما الآن فهو لا يحضر إلا في ساعات وداع إنسان رحل.

وألحق مصطفى بالكتاب ملحقين جاء أولهما بعنوان (رسالة إليكم) وتضمن كلمة يحيى حقي إلى مؤتمر أدباء مصر في الأقاليم في بورسعيد يوم ١٨ مايو ١٩٩١

أما الملحق الآخر فتضمن شهادات من الأدباء والمفكرين المصريين في الأديب حقي ومنهم نجيب محفوظ وفؤاد دواره ولويس عوض وجمال الغيطاني وسعيد الكفرواي.

مسيرة ظافرة

ولد يحيى حقي في القاهرة في السابع من يناير سنة ١٩٠٥، في بيت متواضع من أملاك وزارة الأوقاف بحارة الميضة. خلف مقام السيدة زينب، وكان منذ نشأته تلميذا ثم طالبا مثاليا، حصل على الابتدائية في عام ١٩١٧ وعمره اثنا عشرة سنة، وعلى البكالوريا سنة ١٩٢١ وعمره ست عشرة سنة، وعشق إلى جانب الكتب المدرسية قراءة القصص والروايات المترجمة المنتشرة آنذاك، فتربت عنده ملكة الكتابة هو بعد طالب بالمدارس الثانوية، حتى إذا لحق بكلية الحقوق بدأ - كواحد من الرواد - يكتب القصة المصرية القصيرة، ونشر سنة ١٩٢٦ أوائل قصصه في مجلة "الفجر" ثم في جريدة "السياسة الأسبوعية".

وعقب تخرجه عمل بالمحاماة في الإسكندرية ودمنهور ما يزيد على

السنة، ثم عين معاونا للإدارة في منفوط (١٩٢٧-١٩٢٩) وهي وظيفة تتبع وزارة الداخلية، ولها اختصاصات متعددة منها التفتيش والتفتيش والتحقيق والمعاينة، حيث قضى - كما يقول - أهم سنتين في حياته أتاحتا له أن يعرف بلاده وأهلها ويخالط الفلاحين عن قرب.

وبعد ذلك عين سكرتيرا بالقنصلية المصرية في استنبول (١٩٣١-١٩٣٥)، ثم نائبا للقنصلية المصرية في روما (١٩٣٥-١٩٣٩)، ثم سكرتيرا بالسفارة المصرية بباريس (١٩٤٩-١٩٥١)، ثم مستشارا للسفارة المصرية في أنقرة (١٩٥١-١٩٥٢)، ثم وزيرا مفوضا في ليبيا (١٩٥٣). وبعدها اعتزل العمل في السلك السياسي.

وعين مديرا لمصلحة الفنون، ثم مستشارا فنيا لدار الكتب (١٩٥٥-١٩٥٨)، وفي سنة ١٩٥٩ استقال من العمل في الحكومة ليرأس تحرير "المجلة"، وعين عضوا في المجلس الأعلى للفنون والآداب، ورشحه اتحاد الجمعيات الأدبية لنيل جائزة الدولة التقديرية ١٩٦٧، ومنحته مؤسسة السينما جائزتها عن قصته "البوسطجي" ١٩٦٨، وفاز بجائزة عبد الناصر في الأدب في ١٩٧٥، وفاز بجائزة الملك فيصل العالمية في الأدب العربي سنة ١٩٨٩، وكان آخر تكريم له من مهرجان القاهرة السينمائي الدولي قبيل أيام من رحيله يوم الثامن من ديسمبر عام ١٩٩٢، وقد تسلمت الدرع عنه ابنته نهى حقي.

نقاط التقاء واختلاف بين (دون كيشوت) و(هاري بوتر)

بقلم : ندى السيد يوسف الرفاعي
(الكويت)

القلم
للأدباء

نقاط التقاء واختلاف بين دون كيشوت وهاري بوتر

بقلم : ندى السيد يوسف الرفاعي

(الكويت)

الذين لا تحبهم". وكذلك مقولة "إن جودة البودنج تكمن في مذاقه الجيد" (بمعنى أن أفضل طريقة لتقييم الأشياء هي أن تستخدمها)، وأيضا مقولة "الأمانة هي أفضل سياسة" (المعنى أن للأمانة تأثيراً أقوى من الخداع).

على الجانب الآخر، في عصرنا الحاضر، تعتبر أجزاء رواية "هاري بوتر" من تأليف ج. ك. رولينج، من أشهر ما يصدر الآن من أدب الرواية في إنجلترا ومن أكثر الكتب مبيعا، وترجم أغلب ما صدر منها إلى عدة لغات غير الإنجليزية، منها العربية، وقد صدر الجزء السادس من هذه الرواية في ١٦ يوليو ٢٠٠٥ بعد طول انتظار، كما تم إنتاج ثلاثة أفلام سينمائية مبنية على الثلاثة أجزاء الأولى من الرواية بينما الجزء الرابع في طريقه لدور العرض في الولايات المتحدة الأمريكية قبل نهاية العام الميلادي ٢٠٠٥.

ولعل هذه هي أبرز أوجه التشابه والاختلاف بين الروائيتين:
المؤلفان:

سرفانتس (سافدرا) مؤلف دون كيشوت على كاهله قصة غريبة.

■ شخصية وهمية تجمع بين الروائيتين فما الذي يفرق بينهما؟

تعتبر رواية "دون كيشوت"، التي تميزت بطابعها الفريد الذي سبقت به غيرها، من أوائل الروايات التي مثلت بداية أدب الرواية في الغرب، وهي من تأليف الروائي الأسباني ميغل دي سرفانتس Miguel de Cervantes (1547-1616). نشرت رواية دون كيشوت - Don Quixote عام ١٦١٥ وفي قصة دون كيشوت يسافر البطل بمصاحبة تابعه سانشوا بانزا ويمران بالعديد من المغامرات الهزلية. ويؤمن كيشوت، الذي تأثر بقراءة العديد من القصص الرومانسية، بأنه فارس عظيم وأن عليه أن يقوم بإحياء عصر الفروسية. وكانت رواية دون كيشوت قد ساهمت بشكل مؤثر في تقاليد وعادات حضارة الغرب.

فعلى سبيل المثال، اقتبست من هذه الرواية عدداً من المقولات منها: "أعط الشيطان حقه" (بمعنى أنه يجب أن تكون على استعداد للاعتراف بأن هناك بعض الخير والخصال الجيدة في الأشخاص

يقول ديل فاشرمان، كاتب المسرحية الغنائية (إنسان من لامانشا)، عنه: ما أثارني ودفعتني إلى الكتابة ليس الكتاب بل مؤلفه، فقد كانت حياته سلسلة لا تنتهي من المآسي. كان جندياً، كاتباً مسرحياً، ممثلاً، جابياً للضرائب، وسجيناً بين حين وآخر. ولنقتل حياة سيرفانتس أكثر فقد ولد ميغيل دو سرفانتس سافدرا في إقليم لا مانشا بإسبانيا، وخدم كجندي وجرح جراحاً بليغة في معركة ليبانتو مع العثمانيين (١٧ من جمادى الأولى ٩٧٩هـ / ٧ من أكتوبر ١٥٧١م) مما أدى إلى فقدانه يده ووقع في الأسر ف قضى خمس سنوات أسيراً ورقيقاً في إفريقية، أحب المسرح، وخلال عشرين عاماً كتب أربعين مسرحية لم تنجح أية واحدة منها في لفت الأنظار إليه. وقضى ما بين ثلاث إلى خمس سنوات في السجن بتهمة مختلفة. وفي عام (١٥٩٧م) لاقى الحرمان الكنسي لإساءته لكنيسة جلالته الكاثوليكية. وبصعوبة نجا من عقوبة أكبر وحين كبر في السن وضعفت بنيته واقتنع بفشله الذريع، جلس ليكتب "دون كيشوت" لكي يكسب عيشه.

طبع المجلد الأول من هذه الرواية عام (١٦٠٥م) حين كان سرفانتس في الثامنة والخمسين وقد جلب له المجلد الأول الشهرة لكنه لم يجلب له الرزق وحين ظهر الجزء الثاني، بعد عشر سنوات (١٦١٥م) ضمن الخلود بصفته كاتب أعظم رواية آتذاك ولكنه عند ذلك

كان قد تحطم جسدياً إن لم يكن روحياً أيضاً، وتوفي عام (١٦١٦م) بعد عشرة أيام من موت شكسبير. بينما تمثل ج ك رولينج مؤلفة رواية "هاري بوتر" النقيض تماماً من سرفانتس؛ فجوان رولينج ولدت في تشيبنج سودبري قرب بريستول في إنجلترا، وبعد تخرجها من جامعة إكستر عملت كسكرتيرة، وبعد ذلك قامت بتدريس اللغة الإنجليزية في البرتغال لفترة من الزمن قبل أن تنتقل للمعيشة في أدنبرة. باسكتلندا مع ابنتها، وتعيش الآن في اسكتلندا مع زوجها وأطفالها الثلاثة. وقد فازت رولينج بالعديد من الجوائز عن رواية "هاري بوتر"، وكما ذكرت المؤلفة، أن فكرة رواية "هاري بوتر" قد جاءتها لأول مرة أثناء ركوبها القطار في عام ١٩٩٠، "لقد طافت فكرة هاري بوتر بعقلي كاملة فجأة وبدون مقدمات". ولقد عكفت على كتابة الجزء الأول لعدة أعوام في أثناء الفترات التي تنام فيها ابنتها، وقد جابها عدد من الناشرين برفض نشر روايتها قبل أن تلقت الرواية نظر أحدهم فيتولى نشرها. وقد حقق الجزء السادس من الكتاب الذي نزل إلى الأسواق في ١٦ يوليو ٢٠٠٥ رقماً قياسياً عالمياً جديداً بالنسبة لعدد نسخ الطبعة الأولى من أي كتاب، حيث بلغ عدد النسخ التي نزلت إلى المتاجر عشرة ملايين وثمانمائة ألف نسخة، وتقول رولينج معبرة عما تشعر به: "أنا إنسانة محظوظة بصورة غير عادية، فأنا أعمل ما أحبه أكثر من أي شئ

آخر في الحياة، وأنا متأكدة أنني سأظل دائماً أعمل ككاتبة، فإنه شيء رائع أن تنشر كتاباتي هكذا، وأعظم جائزة يمكن أن أنالها هي حماس القراء لما أكتب".

كما نالت السيدة رولينج العديد من الجوائز الهامة؛ مثل جائزة هوجو وجائزة برام ستوكر وجائزة وايتبريد لكتب الأطفال، كما نالت ثناءً خاصاً بفوزها بجائزة آن سبنسر ليندبيرج، وشهادة خاصة لكونها الفائزة لثلاث سنوات متتالية بجائزة سمارتيز. وبالإضافة لذلك، فقد ظهرت في العديد من أشهر برامج التلفاز في العالم.

موجز القصتين:

يوجز الأستاذ ممدوح عدوان (١) رواية (دون كيشوت) بالقول: إن دون كيشوت، كما قدمه سرفانتس في مستهل قصته، هو ألونسو كيخانو (كيكسادا) النبيل الذي شارب الخمسين على من العمر، والذي كان يقضي الأوقات التي لا عمل له فيها، أعني طوال العام تقريباً، في الانكباب على قراءة كتب الفروسية بلذة ونهم يبلغان حداً يجعله ينسى الخروج للصيد وإدارة أمواله... وأخيراً، وقد فقد صوابه، استبدت به فكرة هي أغرب ما يتخيله مجنون في هذه الدنيا، فقد رأى من اللائق، بل من الضروري... أن يصبح فارساً جوالاً... وأن يمارس جميع ما قرأ أن الفرسان الجوالين كانوا يمارسونه: فيصلح الأخطاء ويتعرض للأخطار فسمى نفسه، ألونسو

كيخانو، الدون كيشوت (دي لامانشا) على اسم منطقته وأخذ أسلحة قديمة مهترئة كانت لأجداده.

وكانت تلك الأسلحة ينقصها خوذة. وقد تدارك الأمر فيما بعد بصحن حلاقة أخذه من حلاق متجول وعدّه خوذة. وهذا الصحن هو الذي استفاد منه بايخو في مسرحيته (أسطورة دون كيشوت) ليجعله جهازاً لالتقاط الأصوات التي تأتي من الكواكب وركب حصاناً هزياً أطلق عليه اسماً هو روئينانته أي (أول حصان).

وفي مغامرته الأولى ينقذ فتى يتعرض للضرب من سيده لأنه يهمل رعي الأغنام، ثم يتعرض لمجموعة من التجار يريد أن يجبرهم على الاعتراف بأن حبيبته أجمل امرأة في الدنيا ولكن كان بين التجار من لا يحب المزاح فانها على الفارس بالضرب حتى أغمي له ويأتيه من يساعده على العودة إلى بيته. وهناك يجد من يحبونه (ابنة أخيه والقس والحلاق) وقد قرروا إحراق تلك الكتب التي تسببت في جنونه. ولكن هذا لا يجدي فيخرج في مغامرته (خَرَجَتْه) كما يسميها د. عبد الرحمن بدوي، الثانية، بعد أن يُقنع جاراً له اسمه سانثو بانثا بمرافقته تابعاً له وحاملاً سلاحه ومقابل وعد بأن يعطيه جزيرة أو كونتية ليحكمها.

وهنا تبدأ المغامرة الثانية، التي يتعرض فيها لطواحين الهواء بصفتها مَرْدَة، ولقطعان الأغنام على أنها جِيوش. ويدخل الفنادق

والخانات على أنها قصور وحصون، إلى أن ينجح محبوبه من جيرانه في خداعه وإقناعه بالعودة. وهنا ينتهي الجزء الأول.

وفي الجزء الثاني تأتي المغامرة الثالثة والأخيرة. وتنتهي هذه المغامرة بالعودة إلى البيت، وقد شاخ المغامر واسترد عقله ولكن عودة العقل تحدث وهو على فراش الموت. هذا تلخيص سريع ومؤذ للقصة طبعاً، ولكن لا حيلة لنا لأن تلخيصها الفعلي يعني إعادة حكايتها كلها فالأحداث كلها مثيرة للضحك والحزن والاستغراب وقيمتها تكمن في تفصيلاتها. وأسلوب سرفانتس لا يقل أهمية عن الأحداث التي يرويها.

أما رواية هاري بوتر فتتلخص فكرتها الأساسية في وجود عالم خفي غير ظاهر لعموم الناس أمثالنا يحكمه السحرة، ويقوم هؤلاء بالطبع برعاية عالمنا نحن "العامة" بدون أن يظهرنا لنا مباشرة، وهناك وزير للسحر لا يعرفه أحد من العامة سوى رئيس وزراء بريطانيا، وهو يزوره ويعطيه الأخبار والتقارير وينبئه إلى الأخطار المختلفة.

وبالطبع مثلهم مثل أي مجتمع إنساني، يوجد أخيار وأشرار في عالم السحرة، وأيضاً توجد العديد من المخلوقات السحرية التي لا يعرفها عالم "العامة"، ويأتي على رأس الأشرار اللورد فولدمورت الملقب بأمير الظلام والذي يسعى للسيطرة على عالم السحرة ويحتقر عالم العامة، ويستميل إليه الكائنات

السحرية بالإضافة لأشرار السحرة، بينما يأتي على رأس الأخيار أقوى ساحر خبير وهو ألباس دمبلدور مدير مدرسة هوجوورتس لفنون السحر، ثم تأتي الشخصية الرئيسية التي تمثل الأمل لكل من عالمي السحرة والعامة في التخلص من الشر المتمثل في أمير الظلام وهي شخصية هاري بوتر الذي قتل أمير الظلام أباه وهو طفل رضيع عمره عام واحد لرفضه الانضمام له، وحين أراد أمير الظلام قتل هاري - لأنه نمت لعلمه نبوءة أن هذا الطفل سوف يقضي عليه حين يكبر - دافعت أمه عنه فقتلها فولدمورت ثم استدار ليقتل الطفل بتعويذة القتل فلم يستطع بسبب تضحية أمه بحياتها من أجل حمايته، بل تحولت إليه التعويذة وأصابته هو فاختفى، وظن الكثيرون أنه مات، إلا دمبلدور الذي ما فتئ ينبه الناس إلى أن أمير الظلام لم يمت ولكنه مختفٍ وينتظر الفرصة ليعود مرة أخرى.

ولم تترك التعويذة من أثر في الطفل الرضيع سوى ندبة مضيئة في جبهته، فأخذ دمبلدور الصبي الذي نجا وتركه على باب منزل خالته ومعه رسالة توضيحية لما حدث لوالديه لتقوم هي وأسررتها برعايته وتربيته حتى يصل لسن الحادية عشرة وهي السن التي يلتحق فيها صغار السحرة بمدرسة هوجوورتس لفنون السحر، وهناك يتعرف على عدد من الأصدقاء الذين تعتبرهم المؤلف من الأخيار

ويتعرف هناك أيضا على عدد من صغار الأشرار، ثم يستمر الجزء الأول من الرواية فتكتشف أن حجر الفلاسفة، الذي يعطي مالكة حياة طويلة باستخدامه في تحضير إكسير الحياة، له وجود، وتدور مغامرة بوتر الأولي في منع لورد فولدمورت، والذي نكتشف أنه موجود ولم يمت ولكن في صورة حياة أدنى من صورة الوجود الآدمي، من الحصول على حجر الفلاسفة ليستعيد جسده وليعود لسابق قوته.

وفي الكتاب الثاني نتعرف على جزء من تاريخ أمير الظلام حين كان طالبا في نفس المدرسة وكيف أنه حاول أن يعود أيضا للحياة من خلال مذكراته ولكن يتمكن بوتر أيضا من منعه من العودة للحياة العادية، وفي الكتاب الثالث نتعرف على أسرار أكثر عن شخصيات عالم السحرة من خلال الأب الروحي لهاري والذي كان سجيناً في سجن السحرة في أزكبان، ونكتشف أن الفأر الأليف رون ويزلي صديق هاري، هو ساحر تابع لفولدمورت ولكن مثله مثل سحرة آخرين يمكنه التحول إلى شكل حيوان، ونتعرف من خلال استاذ مادة الدفاع ضد السحر الأسود على شخصية المستنذب، أما في الجزء الرابع نجد أن لورد فولدمورت يستعيد جسده وقوته ولكنه يفشل مرة أخرى في قتل هاري، وفي الجزء الخامس نعرف أن هناك نبوءة تتعلق بمستقبل هاري وأمير الظلام ولكن لا يعرف أمير الظلام إلا جزء منها وفي ذلك الجزء أيضا يفشل الأمير في قتل

هاري، أما في الجزء السادس، وهو آخر ما نشر، فتعرف أن أمير الظلام يحاول أن يكون من الذين لا يمكن قتلهم بسهولة لتقسيمه لروحه لعدة أجزاء أو نسخ مخبأة، ولكن في هذا الجزء يقتل أعوان فولدمورت دمبلدور الحامي والمدافع الأساسي عن هاري بوتر.

بعض ما قيل عن رواية "دون كيشوت":

بيدي الكثيرون دهشتهم من أن هذا الرجل قد عانى من الفشل الدائم ثم حين أصبح في مرحلة الانهيار من حياته أنتج هذا السفر العظيم الذي اسمه "دون كيشوت". والذي عدت شخصية بطله ممثلة، بشكل ما، لأمة بأكملها أو كما يقول باتريك لي فيرمور، الكاتب والرحالة الإنجليزي، في معرض حديثه عن رواية "شفايك": بعد دون كيشوت يكون الجندي الطيب شفايك هو الشخصية المتخيلة الأخرى التي نجحت في تمثيل أمة بأكملها.

كما يقول صامويل بانتام، مقدم الطبعة الأمريكية للرواية: ولهذا فإن لدينا ما يسوغ أن يتحدث كوليرج وبرانديز وبيتس وغيرهم عن سرفانتس بالطريقة ذاتها الذي يتحدثون به عن هملت وليبر شكسبير، فكلا الرجلين قد كتبنا منطلقين من الحاجة الماسة ومن توترات الروح وانطلاقاً من موهبة العبقرية، حول ما كان يمكن أن يظل تكسباً إلى أعمال فنية عظيمة.

وينقل ميلان كونديرا في كتابه خيانة الوصايا عن نابوكوف إدانته لرواية سرفانتس "دون كيشوت" والتي يرى أنها اكتسبت أكثر مما تستحقه؛ فهي رواية ساذجة، أحداثها متكررة ومملوءة بأفعال جد قاسية غير قابلة للتصديق وهذا ما جعلها الرواية الأكثر بربرية وحنقاً. في حين يرى كونديرا أن عمل سرفانتس العظيم "دون كيشوت" ظل حياً بفضل طابعه غير الجدي. وهذه اللاجدية هي التي جعلت كل هذا الاهتمام بسرفانتس قائماً، إن اللاجدية هنا تفرد تميّز به سرفانتس عن سواء، السخرية المرة، والكشف عن البطولة الزائفة، هي التي جعلت "دون كيشوت" عملاً إبداعياً أثيراً لا يسير في خطى الرواية التقليدية وموضوعاتها المكررة، بل إنه وصل إلى قناعة بوجوب تخطيها والبحث عن صياغة أسلوب وعالم روائي جديد ومتفرد لم يسبقه إليه غيره.

وفي كتاب "متواليات القديم والجديد - إذا كانت السياسة تفرّق الأمم إلا أن الثقافة تجمعها" يوضح المؤلفان د. آمنة النصيري، د. عمر عبد العزيز أن دون كيشوت، أو دون كيخوته، كما نعرفه الشخصية الأكثر شهرة والأكثر حضوراً في لغات العالم قاطبة، بل إنه غدا بمثابة رمز يوظفه المثقفون في إنتاجهم الإبداعي شعراً ونثراً وفقاً لتشكيلاً على الدوام بما تحمله شخصيته من إمكانات قابلة للتأويل وخصوصاً

محاربته لطواحين الهواء. ويعقد المؤلفان مقارنة بينه وبين (أبو حنيفة النميري) المشهور بأنه من كبار رعايد العرب، ليتوصلاً إلى أنه إذا كان النميري مفطوراً على الحذر والخوف فإن دون كيشوت نموذج لوهم البطولة والنبيل، ووهم استدعاء العدو، إنه بالأحرى نموذج الشخصية التي تصنع لها واقعاً من الخيال. ومن غرائب هذا النوع من البشر القدرة على التحليق في معارج الافتراضات وتقديم تصورات غاية في الخصوصية والغرابة، ويرى المؤلفان أن هذه الخصوصية قد تنفع الشركات المتعددة الجنسية الباحثة عن دمج التكنولوجيا بالخيال الجارف، غير أن (الدونكيشوتيزم) على حدّ تعبيرهما تتحول إلى محنة حقيقية إذا ارتبطت بالواقع وبالمخططات العملية، لأنها ستتجاوز الواقع إلى ما بعده، وستتحول من الممكن إلى المستحيل، لسبب بسيط خلاصته أنها فضاء للحلم لا للممارسة الواقعية.

بعض ما قيل عن رواية "هاري بوتر": كتب أوستين كلاين ما ملخصه: من الأمور التي لم أفكر فيها من قبل والمثيرة للدهشة كم العلمانية في رواية "هاري بوتر"؛ فالعالم السحري الذي تقدمه الرواية ليس فيه مرجعية واضحة للدين، كما أنها تبين كيف أن هذا العالم علمي مبني على علوم وقوانين خاصة، وهي مختلفة بالطبع عن العلوم والقوانين

العلمية التي نعرفها في عالمنا نحن "العامة"، وحتى القليل الذي تعرضه عن عالم من يسمونهم بالعامّة، هو أيضا عالم بلا دين.

وأیضا تشير المقالات النقدية لرواية "هاري بوتر" إلى كيف أن الشخصيات الرئيسية في الرواية، والتي يفترض أنها الشخصيات الطيبة، قد صورتها الكاتبة بصورة مستمرة ودائمة على أنها تخرق قوانين النظام العام والقواعد الأخلاقية كلما اعترضت تلك القواعد والقوانين طريق ما تريد تلك الشخصيات القيام به من أفعال في سبيل تحقيق الهدف النبيل الذي تريد الشخصيات الطيبة تحقيقه بطريقة "الغاية تبرر الوسيلة"؛ فلا يكون سلوك الأخيار فعل الصواب لتحقيق الهدف النبيل وهو إيقاف الشر، بل نرى تلك الشخصيات التي يفترض أنها تمثل الخير في الرواية تقوم بالكذب والسرقعة والغش والانتقام بلا تردد، والفارق الوحيد بين الأخيار والأشرار هو الهدف المطلوب تحقيقه فقط بصرف النظر عن كيفية تحقيقه.

وطريقة توضيح السيدة رولينج للفارق بين الخير والشر في الرواية بنتها ببساطة على تحويل الأنظار عن الأفعال الخاطئة للشخصيات الطيبة بتركيز الضوء على أفعال أكثر خطأ تقوم بها الشخصيات التي تمثل الشر في الرواية، فيكون على القارئ أن يقبل أن الشخصيات الأقل شرا هم الأخيار، وببساطة، فالأخيار يفعلون الخطايا لهزيمة

ودفع خطايا الأشرار، رغم أنه من وجهة نظر أي دين أن تحقيق الهدف النبيل لا يمكن أن يكون تبريرا كافيا لفعل الخطيئة والذنب.

من الطبيعي أن يكون للوالدين الأثر الأكبر في تكوين شخصية وأخلاق أولادهم، إلا أنه في زمننا المعاصر هناك عوامل متعددة شديدة التأثير في تكوين تلك الشخصية والأخلاق مثل الكتب، وأفلام السينما والتلفزيون، وألعاب الفيديو، وبرامج التليفزيون المختلفة. ونتيجة للشعبية الطاغية التي تحظى بها رواية "هاري بوتر" بين الأطفال والشباب، ولاستغلال الشركات التجارية لشخصية هاري بوتر في الألعاب وأغلفة الكتب والحقائب وغير ذلك من المنتجات، نجد أن تأثير الرواية قد يكون خطيرا على هؤلاء الصغار بما تقدمه من أفكار ونوعية أخلاق ومبادئ؛ فقد تشوه عندهم مفهوم الخير والشر، ووسائل وسبل تحقيق الخير.

يقول المدافعون عن الرواية: ربما يجد بعض القراء في الغياب التام للأسوة الروحية والعبرة الأخلاقية في عالم هاري بوتر والذي نسجته السيدة رولينج من وحي الخيال مثارا للغموض ومصدرا للاستمتاع بالمغامرات المثيرة والمليئة بالرعب التخيلي والمبنية على ذلك العالم الغامض. ويقولون أيضا: من يمكنه أن يقول أنه في العالم الواقعي يمكن التمييز بين الأشياء والأفعال بتقسيمها إلى أبيض وأسود فقط؟

ومن قال أنه في كل الأوقات يمكن فعل الصواب فقط لتحقيق أهداف سامية؟ بل إن الكثير من الأهداف السامية نحتاج لتحقيقها على أرض الواقع، في أحيان كثيرة، لفعل أشياء غير أخلاقية. ويمكن أن يتعلم الأطفال الصغار من خلال ذلك العالم الخيالي الخاص بهاري بوتر متى وكيف يجب عليهم أن يتجاوزوا عن الالتزام بالصواب والخير لتحقيق هدف نبيل أو سام قبل خروجهم للعالم الحقيقي.

وفي النهاية يمكن أن نخلص إلى أنه من وجهة النظر الدينية لا يمكن أن نقبل فعل الشر بحجة تحقيق هدف سام، وأن الأطفال الذين هم في السن الذي تتكون لديهم فيه الشخصية من خلال الأسوة والعبرة الدينية والأخلاقية من الخطر تعريضهم لمثل تلك الروايات؛ فالاعتراض الخطير حقا على تلك الرواية يكمن في أنه حتى الشخصيات الطيبة في الروايات لا تنظر لخرق القوانين أو القيام بأفعال منافية للأخلاق نظرة من فعل الخطأ باضطرار، بل تأخذ فعل ذلك الخطأ باستخفاف، بل وربما يشابون من الكبار على ذلك الفعل الخاطئ.

ويمكن بعد استعراض كل ما سبق أن نستنتج أن الروائتين تجتمعان في أن المؤلفين كليهما خلق شخصية وهمية، وهذه الشخصية الوهمية لها ارتباط بما مر به المؤلف من ظروف في حياته وأيضا برؤيته لواقع الحياة في زمنه؛ فلقد خلق

سرفانتس شخصية دون كيشوت الذي يقوم بمغامرات في خياله المريض لأنه لا يستطيع تحقيق تلك المغامرات في الواقع، وهو يعبر عن استبعاد سرفانتس إمكانية تغيير المعاناة والواقع الذي يعيشه، فلم يجد مهربا منها سوى الخيال؛ فاختار بطلا يعبر عما بداخله وجعله مثله يعيش في عالم خيالي يتمناه وليس في الواقع الذي يعيش فيه البطل وجعل من محاربته الوهمية لطواحين الهواء مثالا لكل من فقد القدرة على تحديد هدفه أو عدوه أو اختار عدوا وهميا أو لكل من يقاتل عدو لا يمكنه مجابهته.

ولقد قامت رولينج أيضا بخلق شخصية بطل يكون أملا للآخرين، ولكنها لم تكتف بذلك بل خلقت له عالم خاص يعيش فيه من وحي خيالها، واختارت لهذا العالم شكل خاص وقوانين خاصة، وعبرت عن فكرة البطل المنقذ المنتظر الذي ينقذ العالم والناس من سيطرة الشر، وحين وضعت لذلك العالم شكله وقوانينه عبرت بذلك من حيث لا تدري عن الاتجاه العام في المجتمع الأوروبي المعاصر الذي يشعر على الدوام بعدم الأمان، ويعتمد العلمانية دينا، ويستبعد الأديان من الحساب، وجعلت معيار الخير ليس فعل الخير ولكن فقط فعل الشر بقدر أقل ممن تصفهم بالأشرار، واعتمدت المبدأ الميكافلي "الغاية تبرر الوسيلة" لتبرير قيام من وصفتهم بأنهم هم الخيار في ذلك العالم بأفعال يجمع

كل الناس على أنها خاطئة، لتحقيق
منع الشر من الانتصار والسيطرة،
وهي كما نرى وجهة النظر المعتمدة
حاليا في سياسة عالم القطب
الواحد الذي يحدد معايير الخير
والشر وفقا للهوى، ويفعل ما يريد
من شر بحجة القضاء على الشر
ومحاربة من يصفهم بمحور الشر.

المراجع:

١- عدوان، ممدوح - . دون
كيشوت (بحث وقصيدة) - الناشر
قدمس للنشر والتوزيع -
لبنان (٢٠٠٢).

Kirk, Tim & Beahm, George

Fact, Fiction, and Folklore in
Harry Potter's World

Hampton Roads Publishing
Company, VA, 22902, USA.

ثقافتنا العربية وتحديات العولمة

بقلم : د بركات محمد مراد
(مصر)

الموقف

ثقافتنا العربية وتحديات العولمة

بقلم : د بركات محمد مراد

(مصر)

والاتجاهات الأيديولوجية الحاكمة والمحددة للرؤى والمواقف وأنماط الاتصال والتواصل، وعلاقات التفاعل، ونقل الخبرات، والولاءات والانتماءات وغيرها من الأنساق والعناصر، والمكونات التي تشكل في مجملها ثقافة المجتمع على اختلاف أبعادها المادية والمعنوية.

بهذا المفهوم الواسع والشامل للثقافة أدرك العالم المعاصر أهمية الدور الذي يمكن أن تقوم به الثقافة في حياة المجتمع، حيث أصبحت في موقع القلب من مختلف القطاعات والمجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية والإعلامية، والعلمية والتكنولوجية، وفي مجال الفكر والفن والإبداع، وفي مجال التنمية المجتمعية.

إلا أن مراكز المعلومات وتكنولوجيا الاتصال، هي التي تملك الآن مفاتيح الثقافة، ولذلك نجحت الدول الغربية في نشر ثقافتها عبر المحيطات والقارات، والترويج للأفكار وقيمتها الثقافية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية على حساب اكتساح الثقافات الوطنية، ويعتبر اكتساح الثقافات الوطنية نقط رئيسية من ثلاث نقاط لتباين آثار

الثقافة ظاهرة بشرية، وصناعة إنسانية، فهي من إنتاج الإنسان، وحصيلة نضاله مع ما يحيط به من ظواهر، ونتاج تفاعل مؤسساته ومنظوماته، وما تفرزه من تراكمات وخبرات بها يتم التواصل بين الأجيال، والتفاعل مع الحاضر، والتطلع إلى المستقبل.

ولكل مجتمع ثقافته الخاصة به، التي تتشكل وتعبّر عن نفسها من خلال العديد من المنظومات والأنساق الاجتماعية بقيمتها، ومعتقداتها، تقاليدها وعاداتها، إبداعاتها وفنونها الشعبية، والثقافية بلغته وتراثها، وإنتاجها الفكري، وإبداعاتها الفنية والأدبية، العلمية المعرفية ممثلة في موقف المجتمع من العلم والمعرفة، وما يسوده من ثقافة العلم، وأخلاقياته وقيمه.

وكما يذكر الباحث "محمد سكران" في مقال له عن الثقافة العربية، أن من المنظومات والأنساق المستقرة في المجتمع: المؤسسات التربوية والإعلامية بغايتها وأهدافها وطرائقها. والنظام السياسي بفلسفته وعلاقاته السياسية السائدة. والاقتصادية بأنماطه وعلاقات إنتاجه، وأساليب توزيع ثروته،

العولمة الثقافية حددها الدكتور برهان غليون" في ندوة عقدت في القاهرة عام ١٩٩٧ بعنوان "مستقبل الثقافة العربية" إذ قال إن العولمة الثقافية تقوم بتعميم أزمة الهوية حيث يتضاءل مع تزايد الثقافات الأقوى في فضاء مفتوح وزن الثقافات الوطنية ونفوذها.

وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى تحذير المؤرخ الثقافي "جورج ستينر" الذي يدرس في جامعة كامبردج من أن هذه الحضارة سوف تعزز تماثلاً يهدد الثقافات المحلية، ويعود مصدر معظم هذا التمثال إلى صناعات الإعلان والترفيه والسينما، والأفلام والبرامج التلفزيونية الأمريكية تباع على نطاق واسع في كل أنحاء العالم، وتبلغ الآن جملة هذه المبيعات أكثر من ٥ بلايين دولار سنوياً ولقد وصفت إحدى الصحف الهندية وسائل الإعلام هذه بأنها "النمل الأبيض تقوض قيمنا وعاداتنا".

ونحن نعلم أن العولمة هي نتاج للتقدم العلمي والتكنولوجي غير المسبوق. فالرقائق المجهريّة Mi crochips، والطائرات النفاثة، والأقمار الصناعية، والألياف البصرية تعد من بين الاختراعات الرئيسية التي جعلت بالإمكان صنع عالم سريع الحركة ومربوطاً ببعضه بعضاً. وخلال العقد الماضي هبطت تكلفة الحوسبة Computing والاتصالات والنقل بصورة مذهلة.

ومع ربط هذه التغيرات التكنولوجية بفتح الأسواق العالمية أمام المرور الحر السلع والتمويل،

أدى كل هذا إلى قفزة هائلة في التجارة العالمية، أي النمو الاقتصادي السريع مع كامل نتائجه لمخيفة على البيئة والأسواق العالمية عالية السرعة، وهيمنة الثقافة الغربية المعتمدة على فلسفة الاستهلاك والفردية.

إضافة على أن المجتمعات الإنسانية المتقدمة- بحكم تعميق آثار الثورة العلمية والتكنولوجية والثورة الاتصالية- تنتقل الآن بخطى واثقة من مجتمع المعلومات العالمي إلى مجتمع المعرفة، والتي تقوم أساساً على الإبداع في مجالات المعرفة العلمية والتكنولوجية، وقبل ذلك في مجال إدارة الحكم الرشيد وهندسة المجتمع عن وحل المتناقضات البري التي برزت بين الاقتصاد والمجتمع، وبين المجتمع والثقافة.

ولا أدل على ذلك من كتاب هام أصدره "أنتني جيدينز" بعنوان "العالم الهارب أو المنفلت: كيف تعيد العولمة تشكيل حياتنا؟". حيث يبدأ هذا الكتاب بمشكلة فهم عنوانه أو بتحديد معنى كلمة ((run away التي يصف بها العالم المعاصر. فمن المقدمة ندرك أنه يتحدث عن تغيير شامل يلحق بالعالم الذي خلفته الحداثة الأوربية (الغربية) في أوروبا القرن ١٧، ١٨، عالم التنوير الذي كما يقول: "نحن تحت تأثير العلم والتكنولوجيا والفكر العقلاني"... وينبغي أن نلاحظ أنه رغم إشارته الأولى والمستمرة إلى (العالم) فإنه في الحقيقة يقصد حسب تعبيره "ثقافتنا الغربية

الصناعية" أي ثقافتهم: ثقافة الغرب، ولكنه بإدراكه للتاريخ الفعلي يعرف أن هذه الثقافة الصناعية التي قامت على العلم والتكنولوجيا والفكر العقلاني، وآمنت بضرورة أن نخلص أنفسنا من عادات وأهواء الماضي لكي نسيطر على المستقبل" يعرف أن هذه الثقافة قد سيطرت لمدة من الزمان على المستقبل.. وعلى العالم.. ولكن العالم في رأيه راح بشكل متزايد يهرب أو يفلت من هذه السيطرة.

وهو يرى أن العولمة هي العمل - أو الفاعل- الرئيس في عملية تغيير العالم أو انفلاته وهربه من ضوابطه العقلانية، رغم أنها هي نفسها من النتائج المؤكدة لهذه العقلانية: فالعولمة لم تكن= أو أنها : ليست - سوى نتاج (طبيعي) لانتصار الثقافة الصناعية، الليبرالية، المستندة إلى العلم والتكنولوجيا، والتنظيم العقلاني الصارم لعمليات إنتاج كل شيء وتوزيعه.. ولكن المشكلة هي أن التطور الطبيعي لتطبيقات تلك الثقافة يؤدي إلى تفكك "الصرامة" العقلانية" وانهيار الانضباط المنطقي، والشاهد الأكبر على ذلك هو انهيار البيئة الطبيعية للكوكب نتيجة انتشار الصناعة وأدواتها (من مداخن المصانع إلى عوادم السيارات والآلات، إلى القنابل الذرية إلى إبادة الغابات لإنتاج الورق أو لزراعة محاصيل مطلوبة لإطعام البشر الذي يتزايدون نتيجة تحسين الطعام والعلاج الناتجة بدورها عن الصناعة والعلم وهي أهم نتائج العقلانية!). كما يؤكد "جيدنز" في كتابه

السابق على أن العولمة التي يقودها الاقتصاد والإعلام والثقافة الأمريكية أو السياسة الأمريكية لا تؤثر فقط على العالم، ولكنها تؤثر أيضاً على أمريكا نفسها، ومثلما تفقد العقلانية سيطرتها على الأمور في العالم، فإنها تفقدها أيضاً في أمريكا، وأكبر ساحات الانفلات في هذه الحالة هي ساحة (السوق) الذي لم يعد سوقاً عادياً يضم المنتج والبائع والزائن معاً، ولكنه سوق لا يوجد فيه ولا يسمح بوجود غير الزائن.

وتقف الولايات المتحدة الأمريكية موقفاً يتسم بالخصوصية تجاه قضايا الثقافة المعاصرة، وقد أثارت هذه القضية في مناسبات عدة خلال العقود الأخيرة، كان أبرزها الموقف الأمريكي من منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) في ظل إدارة إفريقي متميز حاول أن يسلك بتلك المنظمة المهمة طريقاً يتعارض مع سياسات (واشنطن) التي اتخذت في النهاية قرار انسحابها من تلك المنظمة لكي يكون ذلك إيذاناً صريحاً بموقف أمريكي خاص تجاه الثقافة العالمية، يبدو لنا الآن إنه كان إرهاباً مبكراً لتيار جديد يحمل فكر العولمة، ويؤكد أن النظرة الأمريكية للثقافة لا تستند إلى مفهوم حماية التراث الإنساني بقدر نظرتها لتكريس أسلوب أمريكي جديد للحياة المعاصرة.

يترك بصماته على الأجيال المعاصرة، لغة وموسيقى وفنوناً، بل وطعاماً وشراباً وملبساً، حتى يدل الجميع العصر الأمريكي بروح متجددة في ظل شعارات تتحدث

عن عالم مختلف وحواجز تسقط وفوارق تذوب.

ولذلك يقول الدكتور مصطفى الفقي في مقال له: "والذي يعنينا في المقام الأول هو ذلك التوظيف الأمريكي الواسع للثقافة اليومية لديها في خدمة أهدافها السياسية وتطلعات القومية بعيداً عن أعماق تاريخ تفتقده وآثار تراث تبدو محرومة منه".

إن عصر الكمبيوتر قد حسم للقيادة الأمريكية تفوقاً طويلاً المدى، فاللغة الإنجليزية هل لغة "الكمبيوتر" وهي لغة الثقافة "الأنجلوسكسونية" والأمريكيون هم الورثة الطبيعيون لتلك الثقافة، فكان طبيعياً أن يكون شيوع استدام الكمبيوتر إضافة ضخمة للتأثير الأمريكي المعاصر، لأنه يمثل عنصراً جديداً للتفوق الأمريكي، بغض النظر عن محاولات الآخرين واجتهاداتهم، ويجب أن لا ننسى أن الكمبيوتر قد أحدث ما يمكن تسميته بالثورة الصناعية الثالثة التي تملك الولايات المتحدة الأمريكية كل مقوماتها من الثورة الصناعية الأولى التي ظهرت في أوروبا منذ أكثر من قرنين، إننا أمام تحولات ضخمة لا يمكن الاستهانة بها أو التقليل من شأنها، تحوز الولايات المتحدة الأمريكية فيها اقدر الأكبر من كل عوامل التأثير الأخرى وفي مقدمتها "الكمبيوتر" وملحقاته، ولقد حاولت الولايات المتحدة أن تصطنع رموزاً للتفوق الثقافي المفتعل حيث يلعب الكمبيوتر ومشتقاته دوراً أساسياً في ذلك.

ونحن لا نستهن هنا - على ما يذكر الدكتور مصطفى الفقي في مقاله الهام - بالآخرين ولا نقلل من شأن كل من برعوا في استخدامه وتوظيف نتائجه لخدمة التنمية وتقدمها في بلادهم، ولكننا نظل نرى الولايات المتحدة الأمريكية لا تزال هي صاحبة السبق في هذا المضمار، ويجب ألا يكون ذلك مبعثاً لليأس أو مصدراً للإحساس بديمومة الدور الأمريكي، ولكننا نقول فقط إن السرعة التي انهارت بها إمبراطوريات سبقت ليست هي بالضرورة نفس معدلات اختفاء الزعامة الأمريكية لعالم اليوم فالأمر قد يطول لعقود قادمة تتقدم فيها قوى أخرى منافسة شديدة مع الولايات المتحدة، ولعلنا نرشح في مقدمتنا تكتلاً آسيوياً محتملاً بين الصين والهند واليابان واتحاد أوروبا نشيطاً لا ينتهي.

فإذا توقفنا عند الثقافة العربية وما تواجهه في عصر العولمة الذي تحاول أمريكا تحقيق السيطرة عليه والريادة فيه، فإننا نشاهد كثيراً من التحديات الخارجية والداخلية التي تواجه ثقافتنا ويمكن أن تؤثر بالسلب في حاضر ومستقبل هذه الثقافة.

ونقصد بالثقافة العربية هنا: ثقافة الوطن العربي الممتد - تاريخياً وجغرافياً وحضارياً - من المحيط إلى الخليج، كما نقصدها بالمفهوم الواسع والشامل، وباعتبارها حصيلة تاريخ مشترك، وثمره عوامل ومؤثرات حضارية وثقافية، مشتركة كان لها الفضل في وجود هذه الثقافة التي بها يتميز وطننا العربي

عن غيره من الأمم والشعوب، ومن خلالها يستمد وحدته وتماسكه بصرف النظر عن هشاشته سياسياً في الوقت الحاضر.

إن هذه الثقافة بحاجة مستمرة للدراسة والتحليل والكشف عما تواجهه من تحديات وتهديدات خارجية أو داخلية، تعمل على اختراقها، بهدف إفقادها مقومات وجودها وافتقارها من كل مكونات التجديد، والتطوير باعتبارهما من الشروط الضرورية للتعامل مع معطيات العصر وتحدياته.

ويلخص لنا الباحث "محمد سكران" هذه التحديات في الاختراق الثقافي الذي تقوم به القوى المالكة للعلم والثقافة-في العالم- وهذا ما تتعرض له بالفعل الأمة ودول الجنوب بصفة عامة بل بات هذا الخطر يهدد دول الشمال الأوربي نفسه، حيث أصبحت تعاني اختراقاً ثقافياً في كل الميادين والمجالات، بما فيها المجالات العلمية المتخصصة التي جعلت من اللغة الإنجليزية اللغة الأولى على حساب لغات أوربية أخرى عريقة كالفرنسية والألمانية والإيطالية، مما دعا المسؤولين عن الثقافة في المجموعة الأوربية إلى توجيه تحذير شديد اللهجة لحكوماتهم مما تتعرض له الثقافات الأوربية من خطر التهميش، في عالم توحيده ثقافة الصرة والرسائل الدعائية الأمريكية.

ومن هذه التحديات أيضاً ما يقوم به الإعلام الغربي من هجوم على الإسلام وعلى الثقافة العربية، والعمل على تشكيل رأي عام غربي

معاد للأمة العربية والإسلامية، وهذا الاتجاه المعادي ليس بجديد أو لا يرتبط ارتباطاً مباشراً بأحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م، كما يتصور البعض، وإنما ظهر بوضوح منذ انتهاء الحرب الباردة وانحيار الاتحاد السوفيتي، حيث تم اعتبار الإسلام الخصم الذي سوف يحل محل الشيوعية، والعدو للغرب وللحضارة الغربية في المستقبل، وجاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر لتعمق هذا الاتجاه، وتنتقل به من دائرة المراكز البحثية إلى دائرة رجل الشارع والمواطن العادي، بفعل الدعاية الإعلامية.

أما التحدي الثالث فيأتي من إسرائيل التي باتت تشكل "خصماً ثقافياً" عنيداً، لا يقل خطورة عن الثقافة والحملات الإعلامية الغربية، فهذا الكيان يستخدم في صراعه معنا كل الأسلحة الثقافية، الساخنة والباردة، والمشروعة وغير المشروعة، وسوف يزداد ضراوة في استخداماتها، على كل الجبهات، خاصة وأنه يمتلك العديد من المقومات الثقافية التي تشكل تحدياً خطيراً للأمة العربية بوجه عام، ولثقافتها الإسلامية بوجه خاص، فلديه - كما يشير كثير من الباحثين - اللغة المتعددة، التي تعطيه ميزة التعامل مع معظم الدول والشعوب، وله تواجده المكثف على شبكات الإنترنت، واستخدام هذا التواجد ليس فقط لتحسين صورة ثقافته، وإنما أيضاً لتشويه صورة الثقافة العربية والإسلامية، خاصة ما يتصل منها بتراثنا الثقافي

القريب منه والبعيد . بالإضافة إلى اهتمامه بالترجمة إلى العبرية من كل اللغات، ومنها العربية، وغيرها من المظاهر والأنشطة على جبهة الثقافة، مما يستوجب منا المراجعة الناقدة لأوضاعنا الثقافية، حتى لا تتسع الهوة على جبهة الثقافة بيننا وبين هذا الكيان.

وبالإضافة إلى هذه التحديات التي تواجه الثقافة العربية، فإننا نجد أن الأمريكيون أكثر من غيرهم قد برعوا في مسألة "صناعة الصورة" Image making وأصبحت لديهم آلة إعلامية لا نظير لها على الأرض، يستطيعون بها تصوير الأفكار والأشخاص بالصورة التي تخدم مصالحهم فهم قادرون على الرفع والخض والتحسين والتشويه، وفقاً لمقتضيات الحال تحت مظلة ديمقراطية تعتمد على عنصر المال وخضع لتأثيرات تلعب فيها أقلية معينة دوراً فعالاً وحاكماً.

وهنا لا يجب أن ننسى دور الإعلام الأمريكي بكل رموزه من "هوليوود" حيث صناعة السينما إلى التلفزيون الأمريكي حيث صناعة الخبر، وصولاً إلى الصحافة الأمريكية، حيث صناعة الرأي، والأقمار الصناعية والفضائيات تنقل إلى الأجيال الجديدة في أركان الدنيا الأربعة ما تريد الولايات المتحدة الأمريكية أن يصل إلى بنائهم الثقافي وتكوينهم الفكري، إنها عملية تعبئة كاملة للتأثير الأمريكي على سائر التنمية البشرية في الدول المتخلفة، وخاصة منها العربية والإسلامية.

والثابت أن الثورة الإلكترونية كانت العنصر التقني للعولمة، كما أصبحت "المعلوماتية" العنصر القوي للتدخل والاتصال، فهي تنقل المعطيات سريعاً وبتكلفة أقل بالمقارنة مع طرق النقل التقليدية (القطار والمركب والسيارة والطائرة). ولا ننسى أن (الميديا) تحتل مكانة مميزة بين مجمل العناصر العابرة للقوميات (مثل الشاشات الكبيرة، ووكالات الصحافة والإذاعات الدولية، والإنترنت)، وتدخل في توزيع المعلومات على البشر في جميع أنحاء العالم، وتؤثر في الرأي والاتجاهات بغض النظر عن الحدود الجنسية.

ولذلك يؤكد كتاب (العولمة المتوحشة) لمؤلفه السويسري (بليز ليمبون) أن هذه الأحداث القوية تخلق مجتمعات سريعة، يمسح القوميات، ويزيل العائق الاجتماعية والفوارق السياسية والدينية ولو لعدة لحظات، وها هي شبكة C.N.N الأمريكية تعطينا المثال على ذلك، فعلى شاشاتها، وربما للمرة الأولى في تاريخ الإنسانية، يشاهد مواطنوا آسيا وإفريقيا وأمريكا وأوروبا ذات الصور في ذات الوقت، ويستمعون إلى معلومات واحدة، ويمكن أن ينخرطوا في مناقشة الأحداث نفسها، ويشعرون بعواطف متشابهة أو متناظرة، ويقتسمون الإعجاب بنفس النجوم وأبطال السينما.

ولهذا كثر الحديث عن التحديات التي تواجه ثقافتنا العربية، فهناك من يرى استخالة عولمة الثقافة العربية مهما تكن محاولات الهيمنة الأمريكية، وفي المقابل نجد هناك

من يرى تعايش ثقافتنا مع هذه العولمة، طالما أصبحت واقعاً مع تحفظ أو شروط الحفاظ على مقومات وعناصر وأساسيات ثقافتنا العربية.

ولهؤلاء يمكن القول بأنه ليس من سبيل إلى تحقيق هذه العولمة في المجالات الثقافية على وجه التخصص، ولعل سبب استحالة تحقق هذه العولمة في المجال الثقافي، كما يذهب إلى ذلك الباحث "سامح كريم" وهو مصيب في تصورهن يرجع إلى تعريف الثقافة حيث يراها "ويستر" في قاموسه أنها "نموذج كلي لسلوك الإنسان ونتاجاته المتجسدة في الكلمات والأفعال والمعادن والتقاليد، وكل ما تصنعه يدها- أي الإنسان- وقدرته على التعلم ونقل المعارف والقيم إلى الأجيال التالية".

ولهذا نجد ثمة اختلافات بين ثقافات الأمم مثل ثقافات الأمم العربية والأخرى الأوروبية والثالثة الأمريكية، بل وتختلف الثقافات في الأمم التي تشترك في التاريخ المشترك كالأمم الأوروبية، فالثقافة في أوطان أوربا الشرقية غيرها في أوطان أوربا الغربية. ومن هنا تصبح هيمنة الثقافة مثل الثقافة الأمريكية على ثقافات أخرى تمثل نوعاً من العدوان الصارخ على شخصيتها الثقافية وهويتها الوطنية.

ولذلك فإن العولمة، وما تعنيه من هيمنة قد تصلح في أي مجال، ولكنها تستحيل بالنسبة للمجال الثقافي، ولابد أن دعاة العولمة وكتابها يدركون هذه الحقيقة، غير أنهم يكابرون ويغالطون ويحاولون

تجاهلها، ألا في القريب بين الثقافة المهيمنة وبقية الثقافات، حتى تتحقق العولمة.

إضافة على ذلك لابد من الوصول إلى مرحلة الإبداع الحضاري، إذا أردنا لثقافتنا الازدهار ومواجهة مختلف تحديات العصر. وهذا الإبداع الحضاري يتجلى في قدرة مجتمع معين أو ثقافة معينة محددة في لحظة حاسمة من لحظات تطوره وتطورها على أن تصوغ إستراتيجية حضارية المتناقضات الأساسية والثانوية بين الأصالة والمعاصرة، وبين الخصوصية والعالمية، وبين تقليدية التراث بكل جوانبه السياسية والاجتماعية والثقافية، وعصرية الرؤى التي تنتمي إلى نسق جديد من القيم، ومحيط مستحدث من ألماني، وعالم مختلف من الأنظمة والمؤسسات، ليس ذلك فقط، بل استراتيجية حضارية قادرة على تجديد آليات الممارسة، وتحتوي داخلها إمكانات لتقويم الأداء، وإمكانية حقيقية للنقد الذاتي، لتصحيح المسار التاريخي للتقدم من مرحلة إلى مرحلة أخرى.

وإذا كان النموذج الحدائي الاشتراكي قد انهار بانحيار الاتحاد السوفيتي سابقاً، والنموذج الحدائي الغرب أحرز في التوحش والهيمنة واستغلال الشعوب والأمم نجاحاً كبيراً، فلا بد من البحث عن أنموذج حضاري جديد، يقوم على الخصوصية التاريخية العربية والإسلامية، ويركز على ابتداء نظرية جديدة للتنمية بديلة عن

النظريات السائدة الدولية، ولا يغفل عن الثوابت الحضارية الإسلامية. كما أنه لا بد للأمة العربية والإسلامية من الاهتمام بحركة الترجمة، حتى يمكنها التواصل مع مختلف الشعوب والحضارات المعاصرة، فقد كانت الترجمة، وستكون قناة للاتصال والتواصل في التبادل الحضاري. وحاجتنا إلى الترجمة هي حاجتنا إلى مواكبة ثقافتنا وإبداعنا لما يتمل من حولنا، حاجتنا إلى إغناء لغتنا العربية ومقدرتها على التعااطي مع مستجدات العصر ومعطياته المتجددة، أي حاجتنا إلى النهضة والوقوف على أقدامنا من جديد.

وإذا كنا في عالمنا العربي والإسلامي نعيش حالة من التشرذم، فلنا في دورة تفعيل المعرفة داخل منظومة مجتمعنا العربي والإسلامي سبيل إلى تخطي هذا الشتات والتشتيت من خلال اقتناء المعرفة واستيعابها، ثم توظيفها في حل مشكلات واقعنا. ولا يتيسر لنا اقتناء المعرفة إلا بالانفتاح على حضارة وثقافة الآخر عبر الترجمة، لأن الترجمة لا تعني الانتقال بنص ما من لغة إلى أخرى وحسب، بل الانتقال به من كون ثقافي إلى آخر، مما يحقق لنا هوية منفتحة على الآخر، غير منغمسة فيه، انطلاقاً من الخصوصية الغنية القائمة على الثقاف المتوازن.

ونؤكد على مدى عظمة الدور الذي تلعبه الترجمة كقناة للانفتاح على الآخر، واستلها ما لديه من تراث إنساني وعظمة، والاستزادة عليه. ولن يأتي هذا إلا بتفعيل دور

الترجمة وتنسيق جهد المشتغلين بها، وضمان التواصل المستمر والدائم، بينما وتخطي طابع العفوية والتشتت.

وقد يتسنى لنا ذلك متى استفدنا من ثمرات عصر الاتصالات والمعلومات، والتي تأتي الشبكة العالمية (الإنترنت) كفلقة من فلتات هذا العصر. والإنترنت كمساحة ثقافية يمكن أن تتسع للجميع يصفها الدكتور نبيل علي: "بأنها نافذة الإنسان على عالمه الصاخب المضطرب، ووسيطه الجديد الذي يرى من خلاله واقعه ويتعامل معه، ويمارس فيه عن بعد، معظم أنشطته العملية والذهنية. ومن بعد، يسترجع المعلومات وينشرها، يشتري ويبيع، ويعلم ويتعلم، يتفاوض ويتسامر، يعقد الصفقات، وقيم الصداقات، ويفض المنازعات، ويحشد تحالفات الوفاق والعداء. ومن خلال الشبكة أيضاً ينقل حضوره دون ترحال، ليشارك الآخرين أحداثهم وأعمالهم متحرراً من قيوم المكان ومطالب الوجود الساحر المعلن".

ولذلك هنا هناك أمور إيجابية تهم العرب والمسلمين في مقدمتها ما يلي:

● إن ثورة المعلومات والاتصالات تفتح الأبواب لإمكان اختصار مراحل التقدم، ذلك أن تقنيات الاتصال مكنت الباحثين من تحصيل معارف وخبرات ما كان متاحاً لهم أن يحصلوها من قبل، ووضعت تحت أيديهم معلومات غزيرة ووفيرة ما

كان ميسوراً عليهم متابعتها من قبل.

● بعد ثورة الاتصالات، انكسر احتكار وسائل الإعلام، واتسع المجال للعرب والمسلمين- وكل صاحب قضية- لكي يقدمها بنفسه إلى الآخرين، وأن يدافع عنها إلى أبعد مدى، من خلال مواقع الإنترنت التي هي متاحة للجميع، وقادرة على الوصول إلى أي مكان في أرجاء الكرة الأرضية الأربعة.

● ويتصل بذلك أن أصبح بمقدور المسلمين أن يبلغوا الناس كافة بما عندهم، وأن يردوا المطاعن والشبهات التي توجه إلى عقائدهم، وإذا ما هم قصروا في اهتبال الفرصة، فلن تكون مسئولية القوة المعادية أو المتربصة، ولكنه سيكون تقاعساً وعجزاً يلامون بسببه هم وليس غيرهم.

● بعدما انقطعت أوصال الأمة الإسلامية، وتحولت إلى شراذم موزعة على الجهات الأربع، وفرت ثورة الاتصال للأمة فرصة التواصل مرة أخرى على نحو افتقدناه منذ شن الاستعمار الغرب بحملاته على الأمة في القرنين السابع والثامن عشر، حتى أنه صار بوسعنا أن نقول أن الأقمار الصناعية جعلت الحياة تدب في أوصال الأمة مرة أخرى، ومكن شعوبها من تبادل الأفكار والخبرات والحوارات المباشرة دون عائق يذكر.

● إن ثمة آفاقاً إيجابية ورحبة فتحتها أمامنا ثورة الاتصال- نحن وغيرنا- حتى لم يعد هناك مبرراً

لشكوى من الاحتكار والاضطهاد، فليس الطريق مسدوداً، كما أننا لسنا بلا حيلة... وما قد يريده البعض سلاحاً ضدنا، بوسعنا أن نجعله سلاحاً ندافع به عن أنفسنا، ونرد كيد الآخرين إلى نحورهم.

● إننا في حقيقة الأمر ونهايته محتاجون إلى حلول غير تقليدية لمشكلات لم تعد بطبيعتها مستجيبة لأفكار القرن التاسع عشر أو نظريات القرن العشرين، ولكنها أصبحت تحتاج إلى تصور مختلف ورؤية بعيدة المدى، ونظرة بلا حدود.

مصادر ومراجع :

- د. سعيد اللاوندي: القرن الحادي والعشرين هل يكون أمريكياً؟، نهضة مصر، عام ٢٠٠٠م.
- د. سعيد حقي توفيق: النظام الدولي الجديد. الأهمية للنشر والتوزيع، الأردن عام ١٩٩٩م.
- سعيد حارب: الثقافة والعولمة، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات عام ٢٠٠٢م.
- محمد علي حوار: العرب والعولمة، مكتبة مدبولي، القاهرة عام ٢٠٠٢م.
- د. مصطفى الفقي: الثقافة الأمريكية، الأهرام ١٠/٤/٢٠٠١م.
- د. محمد سكران: الثقافة العربية في مواجهة تحديات الآن والمستقبل، الأهرام في ٢٠ من ذي الحجة ١٤٢٣هـ.
- فمي هويدي: لسنا بلا حيلة، الأهرام في ٢/٥/٢٠٠٠م.

نظرة على مفهوم الرقيب

بقلم : فهد توفيق الهندال
(الكويت)

المفاتيح

لسلسلة طويلة من الأساطير والترهات والأفكار المضللة التي لا يقبلها العقل المبتكر والمتقدم، مما ساهم بأن تبادر السلطة وبتفاق مع الكنيسة بإنشاء محاكم التفتيش، ومحاكمة المستيرين تحت تهمة الهرطقة، ليتم إعدامهم أو نفيهم، مع مصادرة كتبهم وخرقها وتحريم تداولها وقراءتها. كما حدث عام ٤٤١ قبل الميلاد، عندما أحرقت كتب بروتاغورس، وبعدها بقرنين، عندما أحرق الإمبراطور الصيني شيهوانغ جميع الكتب الموجودة بإمبراطوريته ومنع القراءة، مروراً بالإمبراطور أوغسطس في القرن الأول الميلادي الذي نفي الشعاعين غالوس وأوفيدوس، وحرّم تداول كتبهما. وبعده كاليغولا، الذي أمر بإبادة مؤلفات هوميروس وفرجيل وليفيوس. والإمبراطور ديوقليتيانس عام ٣٠٣ ميلادي، عندما أمر بحرق وإبادة جميع المؤلفات المسيحية. الأمر الذي دفع غوته للقول: "إن مشاهدة شيء غير حي يحرق، أمر مروع بحد ذاته" (١). كما علق فولتير، ملهم الثورة الفرنسية بأن القراءة ومخاطرها المريبة، تشتت الجهل، هذا الحارس الأمين والضامن الحريص للدول ذات الأنظمة البوليسية.

حالة الرقيب في العصر الحديث والمعاصر:

في العصر الحديث، يذكر الدكتور سيد علي إسماعيل عن

تاريخ الرقابة في مصر، حيث توقف عند المفاصل الرئيسية لتاريخ الرقابة هناك، وأشار إلى القانون والرقابة واللجان التي تمثلها منذ زمن نابليون بونابرت إلى عهد محمد علي باشا. حيث تم تنظيم العلاقة بين الرقيب والجمهور إلى عصر الخديوي إسماعيل، ثم الخديوي توفيق الذي أصدر أول قانون رسمي للرقابة والمطبوعات عام ١٨٨١، وظلت الرقابة تحت إدارة الإنكليز والفرنسيين حتى ظهور الحزب الوطني والزعيم سعد زغلول. وكانت مسرحية (دون شواي) أول مسرحية سياسية وأول سابقة شهدت الحضور الصارم للرقيب، بعد القانون الذي صدر في عام ١٩٢١، حيث تم بموجبه وقف عرض المسرحية (٢).

والآن... ما يمكن الإشارة إليه هو أن الرقيب المعاصر الذي يعيش حالة من الإرباك والقلق بسبب الانفلات الذي وفرته القنوات الفضائية، لم يعد محط أنظار بسبب عدم قدرته على التحكم بالمنع، ولهذا يحق لنا وصفه بالمفلس بعد أن اضمحلت مهامه، ولم يعد قادراً على مسك الخيوط بالقوة التي يريدها.

لذا، فإن التركيز على رقابة نظيفة ملؤها الوعي المعرفي والفهم يبدو غير ممكن، فقد أثبت التاريخ أن الرقيب عدو متريص للحرية والإبداع، وأنه من المستحيل إيجاد

(١) آلبرتو مانغويل: تاريخ القراءة - دار الساقي.

(٢) مجلة الموقف الأدبي - مجلة أدبية شهرية تصدر عن اتحا الكتاب العرب - بدمشق -

العدد ٤١١ يوليو ٢٠٠٥ م.

علاقة تصالحية بين قطبين متنافرين منذ غابر الأزمان (الرقيب والمبدع)، ومن غير شك أن المجتمعات المتنورة أدركت ذلك فبدأت تقلص دور الرقيب، وتمد هامش الحرية بمساحات أكبر يزداد الإبداع انتعاشاً وانتشاراً.

ففي منطقتنا العربية، مازالت بعض العقليات تقف إلى جانب الرقيب وتتحاز إلى فعله. ولا خلاص في أي من عقبة الرقيب إلا بتقديم إبداع مخلص صادق، يعرف كيف يستخدم الحرية، وكيف يوظفها بوعي وحب لقيم الوطن وأصالته وعشق لطموحات مجتمعه و أمته.

إن الرقابة هي استلاب حق الفرد أو الجماعة في التعبير عما يوجد به فكرهم من نقد أو فن أو إبداع، وهي - الرقابة - تمثل ثقافة المنع وسياسة التسلط، وسلاح الاستبداد. والأمر ليس مقصوراً على حالة الثقافة العربية، ولو باختلاف الأسباب والوسائل.

ففي فرنسا، بلد التنوير والمساواة، يوجد قانون جاك لانج الذي يضبط دخول المواد الثقافية والإعلامية. وفي أمريكا، بلد الحريات المطلقة كما يرى البعض، صوت مجلس النواب الأمريكي في الشهور الماضية على رفع العقوبة المالية ضد مالكي وسائل الإعلام والممثلين، أو من هو في حكمهم ممن يخالفون القوانين الفيدرالية حول الأخلاق العامة من ٢٧٥٠٠ دولار إلى نصف مليون دولار. وذلك بعد حادثة كشف أجزاء من الجسد التي

قامت بها إحدى المفيئات الشهيرات في بعض استراحة نهائي كرة القدم الأمريكية في أحد المواسم الرياضية. كما رفضت مؤخراً السماح بعرض فيلم "١١ فهرنهايت" لمايكل مور الذي ينتقد سياسة البيت الأبيض، وشخص الرئيس الأمريكي. وتأثير ذلك القانون، بدا واضحاً عندما لجأت أغلب القنوات المرئية والمسموعة إلى استخدام تكنولوجيا تسمح بتأخير وصول العرض الحي والمباشر من مكانه إلى المشاهد والمستمع لمدة عشر ثوان أو عشرين ثانية، بحيث يتسنى لهم التحكم في عملية البث خلال تلك الفترة. وحتى لا يظن البعض أن الجمهوريين المحافظين فقط هم الذين مروا القرار، يكفي أن نعلم أن ١٧٢ نائباً ديمقراطياً صوتوا لصالحه في مقابل رفض ٢١ فقط.

وهناك أنواع عديدة من الرقابة حاضرة الآن.. إلى جانب الرقيب السياسي والديني. فهناك الرقابة التنافسية والرقابة النفسية أو المزاجية. فالأولى تتشط بمراقبة تيار معين لأعمال تيارات أخرى منافسة، فمتى ما وجدت أنها تحقق رواجاً أو تنافساً لها، تدخلت و أفرغت ما في جعبتها من أسلحة ووسائل لوأدها ووقف زحفها الفكري. والنفسية أو المزاجية، هي المتعلقة بالمنظور الشخصي للقائمين على الرقابة، فمتى ما تعارضت الأمزجة أو النفسيات مع عناوينها أو أسماء أصحابها، أو استصعب مفهوم الأعمال وأفق أفكارها عليها،

فبكل سهولة أرفق مع توقيعه السريع عبارة مبهمّة الأسباب والمرجعية غير مجازة رقائياً وهذا ما يقف حائلاً دون إمكانية عبور العوامة لهما، وتجاوز عقبتهما.

شهادة عن تأثير الرقيب في سماء الإبداع العربي:

تقول جاكلين سلام (٣):

"في كل البلاد هناك تشريعات قانونية يحدد من خلالها السن الملائم لزواج المرأة، السن الملائم للخدمة العسكرية، السن الملائم للانفصال عن الأب والأم وتأسيس كيان مستقل، السن الملائم للتدخين، للسفر وحيداً، لاختيار الثياب، تصفيفة الشعر، وما يتبع.. إلا الكاتب العربي، منذ أن تسقط روحه أسيرة في دروب الكتابة والتأليف، وحتى مماته، تبقى أصابعه مقيدة بسلاسل الرقابة والوصاية وسياسة التلويح بالعصا، حتى تصبح العصا في مراحل تالية قابضة في الرأس تلوح للكاتب وهو في منتهى عزله.. لذلك ينتج الكاتب مادته أحياناً، وأصابعه تجوس الغيم والضباب والخوف، لأن المغبة والخوف كله من أن يضع النقاط على الحروف ويسمي الأشياء بأسمائها. فيحظى بقافلة من الصفات والالتهامات: هذا كاتب تابع خارج عن السلطان، فاسق، مخرب، كافر، متفلسف، يميني، يساري، حيادي، ويتوجب معالجته في كل الحالات".

وضع الإبداع في غياب الرقيب: لا شك أن تحولاً ثقافياً ستعيه الساحلة الإبداعية، عند غياب أو تضائل دور الرقيب، فإن من جوانب هذا التحول تسيد جانب الرقابة الذاتية الذي يمارسه الكثير من المثقفين والمفكرين وأرباب المؤسسات الإعلامية والفنية والأدبية. ونحن نتحدث عن الجانب الإيجابي من تلك الرقابة الذاتية، لأن له دلالات تختلف جذرياً عن الجانب السلبي من الرقابة الذاتية.

فالأول - الجانب الإيجابي - ينتج عن معرفة بخصوصية وطبيعة كل مرحلة من مراحل التغيير وإدراك لحدودها وإمكانياتها ومتطلباتها، ويكون مصحوباً بالحرص على المصلحة العامة، وبالأمل في سير عمليات التغيير والتطوير حسب القوانين والسنن الاجتماعية البشرية.

في حين ينتج هذا الأخير - السلبي - مشاعر الحذر والتردد من تعسف الرقيب. وفي حين يكون هذا مصحوباً غالباً باللامبالاة بالمصلحة العامة.

لهذا، فإن وجود الرقيب الداخلي الذاتي ليس حكماً سلبياً في حد ذاته كما يعتقد البعض. فوجود هذا الرقيب ليس شائعاً فقط بحكم الشرائع والديانات السماوية، وإنما أيضاً بحكم التجربة البشرية الواسعة التي أظهرت ضرورة وجود حد أدنى من الرقابة الذاتية عند

(٣) كاتبة وشاعرة سورية الأصل ومقيمة بكندا.

الأفراد، حتى لا ينقلب المجتمع إلى
ساحة تحكمها قوانين الغاب.

بل إن وجود رقابة ما بدرجة ما
ووفق توازنات وضوابط معينة، أمر
يكاد يكون من المستحيل الحياة
بدونه في الواقع المعاصر. والذي
يعرف الواقع البشري في العالم بنوع
من الشمول يدرك أن فكرة عدم
وجود أي نوع من الرقيب، إنما هو
ضرب من الخيال الجامح.

ومع ذلك

فإن هذا العصر لم يعد عصر
الرقابة بالمعنى المألوف للكلمة في
العالم العربي، وإذا كان العرب
يتعلمون شيئاً فشيئاً كيف يضعون
التوازنات التي تضمن ضبط مسائل
الانفتاح و الحرية، فإن المهم في
الموضوع أن وجود مفهوم الرقيب
العربي العتيق لم يعد ملائماً للعصر
ولا مرغوباً فيه ولا صالحاً لأداء دور
من الأدوار، لاكتفائه بالرقابة إما
لغاية ما، أو مصدراً من مصادر
التكسب - كالوظيفة مثلاً.

ويمكن أن نستعيض عنها برقابة
مغايرة تماماً، تفرس حس المسؤولية
في اختيار نوعية المعرفة والثقافة
المطلوبة. وهذا يبدأ أصلاً من الجو
الأسري، حيث الاعتماد في غرس

الثقة بحسن اختيار الأبناء بعد
استيعابهم لمفهوم الرقابة الداخلية
وتحمل مسؤولية خياراتهم المعرفية
والسلوكية. بعيداً عن نظام المنع
الجبري تحت أشكال الضبط
والربط العسكرية غير الأبوية، ما
سيوجه النشء باتجاه مضاد، بأن كل
ممنوع مرغوب!

وفي مرحلة لاحقة، يأتي دور
المؤسسة التعليمية بنفس الدور
الأسري، بتشجيع الطلبة لتحمل
مسؤولية التعلم والاستفادة من
مصادر العلم والمعرفة، بما يصقل
الشخصية الثقافية وينمي الأخلاق،
ويدفع نحو الابتكار والإبداع، على
أساس أنه جزء مهم في مشروع
تتمية المجتمع، ومستقبله الآتي:

بعدها، تكمل مؤسسات الدولة
والمجتمع المدني، مسيرة التوعية نحو
حماية حقوق الابتكار والإبداع
والاعتقاد، ضمن نطاق واسع من
التعددية والحوار والتسامح في
تبادل وجهات النظر، والاعتراف
بوجود الآخر ودوره في اكتمال صور
تنوع النسيج الاجتماعي والثقافي،
يتخلى فيها الجميع عن مناهير
التمييز والتنافس غير الشريف و
الاحتكار ورصد الأخطاء، ومصادرة
الرأي المفيد والمسؤول.

علاقة المسرح بوسائل التعبير الدرامية (قراءة مقارنة)

بقلم : يوسف الطالبي
(المغرب)

مسرح

علاقة المسرح بوسائل التعبير الدرامية [قراءة مقارنة]

بقلم : يوسف الطالبي

(المغرب)

التلفزيون (Television) بجاذبيته واعتماده على الألوان والحركة واستناده على حاسة البصر ومغازلة العين وتوسله بالخطاب البصري وسلطة الصورة يعد مجالا خصبا يجب النهوض به من أجل استثماره في حقل المسرح. دون إغفال الدور الفعال للراديو (Radio) نظراً لصغر حجمه وسهولة حمله مما يسمح بإمكانية التنقل به في الحل والترحال (السيارة، الحقل...) كما أن ما يزخر به من "ربرتوار" (ذخيرة: Repertoire) هام من التمثيلات الإذاعية يجعل منه مرجعية هامة لا يمكن التفريط بها، رغم التطور التكنولوجي الرهيب الذي يعمل - دون هوادة - على تقويض كل المؤسسات الإعلامية من أجل هيمنة مطلقة على المجال السمعي البصري عبر العالم.

ورغم الأثر البين لهذه المنافسة الشرسة على المسموع، من قبل التلفزيون وسلاح الصورة، فإنها تبدو أكثر وضوحاً بالنسبة لعادات القراءة، وسوق الكتاب الذي أصيب في مقتل من جراء هذا التحول المريع في الثقافة الإنسانية، إذ بات

إن الدراما في الفضاء الرحب الذي يفتح للمسرح والإذاعة والتلفزيون والسينما، ولأنهما كذلك فإن نصيبها من المتابعة يعتبر أوفر بكثير مقارنة مع باقي الانتاجات الثقافية المختلفة.... (الأدب، التشكيل).

ولأن وسائل التعبير الدرامية متباينة بطبيعتها وتتقاطع مع التقنيات العلمية والتكنولوجية الحديثة، فإنها بذلك تنتمي على حقل معرفي بارز من أخطر ما عرفت البشرية حتى الآن نظراً لأهميته الاستراتيجية وتحكمه في دفعة الصراع (الحضاري) للأمم، ذلك أن من يمتلك الإعلام، يمتلك مفاتيح هذا العالم نحو الرقي والازدهار، والمراهنة بحاضر ومستقبل الأمم والشعوب.

من ثمة سنحاول عقد مقارنة بين المسرح والدراما الإذاعية والدراما التلفزيونية، مع إبراز الدور الهام الذي يمكن أن تساهم به مختلف وسائل الإعلام في إنعاش الحركة المسرحية والتعريف بها ودعمها، خاصة على المستوى السمعي، والسمعي البصري، ذلك أن جهاز

المقروء يشكو من كساد مزمن.. لكنه رغم ذلك باق ما بقيت المطبعة والإنسان.

إن "الدراما" كلمة يونانية تعني الحركة، وإذا كان الرقص هو وسيلة التعبير الدرامي في فن الإنسان البدائي، انسجاماً مع إيقاع الوجود المنتظم بشكل بديع، وتداخل خلاّب فإن نضجه دفعه لتطوير وسائل تعبيره إذ أصبحت تتمظهر في الحركة.

وتبعاً لقانون التطور ظهر "الكاهن" في حياته لتلقينه مبادئ الشعائر والصلاة عن طريق الرقص، فكانت هذه المرحلة بداية جنينية لبذور الدراما، حيث اتسعت دائرتها ليدخل الموت في التعبير الدرامي للإنسان البدائي، إذ بزغ الصراع بين الحياة والموت، والخير الشر، وامتدت رقعة هذا التعبير لتشمل الحديث عن الآلهة أنصاف الآلهة، وبهذا الانتقال خطت الدراما خطوة واسعة إلى الأمام بدخول الأسطورة مجال التعبير الدرامي.

وبالتدريج من التقليد إلى الفعل فالصراع في الحكاية ثم الحوار والبطل يكتمل المعنى الحقيقي للدراما. وبهذا التحقق تطورت ووصلت إلى صورتها المتكاملة، إذ يعتبر كتاب أرسطو "فن الشعر" بمثابة قانون للدراما يبغي مراجعته على العصور.

إن جمهور الإذاعة والتلفزيون عريض ومتنوع، وهو يتحدد في كل من يملك جهاز "راديو" و"تلفزيون"، لهذا فهما يتفوقان بانتشارهما عن

باقي وسائل الاتصال الأخرى (المسرح والسينما).

وإذا كان مشاهد التلفزيون يعاني من حالات الكسل لأنه يتلقى صورة مكتملة فإن الإذاعة تعطي للمستمع مجالاً واسعاً للتخيل والتصوير والتفكير.. لكن الاستماع للإذاعة يظل في أغلب الأحيان عرضياً، فقد يكون فقط من أجل توفير جو ترفيهي للمستمع وبالتالي فهو بمثابة خلفية ليس إلا... من ثمة تفتقد الإذاعة الانتباه والتركيز في مقابل التلفزيون الذي يشد انتباه المتلقي لذلك فمستمع الإذاعة يمكنه أن يفكر ويمارس أي عمل آخر وهو يستمع إليها عكس مشاهد التلفزيون الذي يظل أسير الصورة، وإن كان مستمع الإذاعة كمشاهد التلفزيون يستمع إلى جهاز استقباله سواء بمفرده أو وسط جماعة، عكس مشاهد المسرح والسينما، إذ المشاهد فيهما لا يكون فرداً مستقبلاً، بل وسط جماعة بالضرورة، كما أن مشاهد المسرح لا يرى الخشبة إلا من الزاوية التي يتيحها له مقعده في الصالة، أما في التلفزيون فتتغير كلما انتقل المخرج من كاميرا إلى أخرى.

من ثمة فإن مشاهد المسرح يشاهد بعينه من خلال رؤية كاملة للمسرح، أما مشاهد التلفزيون فيشاهد من خلال عدسة الكاميرا إلى تكون رؤيتها غير كاملة، لأنها مركزة على شيء دون آخر.

مع الإشارة إلى أنه لا يجب أن يوضع المستمع الإذاعي موضع

المشاهد فيتم الحديث عن أمور لن يتمكن من رؤيتها، مما يجعله يصرف انتباهه عن الدراما الإذاعية، فينتقل إلى موجة أخرى أو يتخلى عن الجهاز تماماً.

وبما أن الإذاعة لا تحمل إلى المستمع إلى الصوت فإن الحوار هو جوهر الدراما فيها، إذ يكتسي قيمة كبرى وواضحة، لذلك عليه أن يقوم على جمل قصيرة، وكلمات سهلة محددة ومصورة، وعبارات يمكن تلوينها صوتياً، إضافة إلى تنوع في الصياغة حتى يمكنه التعبير عن المضمون بلغة بسيطة تسمح لمستمع العادي أن يفهمه في الوقت المتاح لإلقائه (وهو ما ينبغي توفره في باقي الأنماط الدرامية الأخرى) لذلك تعتبر الكلمة مشفوعة بالمؤثرات الصوتية، والموسيقى سيدة العرض بامتياز وبدون منازع في الدراما الإذاعية.

أما بالنسبة للدراما التلفزيونية فهناك وسيلتين للتواصل: الصورة والصوت، ومادام التلفزيون يعتمد على الصورة التي هي وسيلة السينما والحوار الذي هو وسيلة المسرح، فإنه فشل طويلاً في أن يشق لنفسه أسلوباً خاصاً به. مما دفعه إلى تلمس خطواته الأولى بالبحث عن شكل جديد له، فلجأ إلى المسرحية المكتوبة خصيصاً للتلفزيون بدل المسرحية المنقولة نقلاً حياً من المسرح أو التي تم تسجيلها لتعرض بعد ذلك، إذ يعتبر المسلسل البداية الحقيقية للدراما التلفزيونية، رغم أن الإذاعة سبقته إلى ذلك.

أما المسرح فهو أب الفنون، وسيد التعابير الدرامية بامتياز، إنه فن جامع لعلاقات تفعل وتتفعل، تؤثر وتتأثر، تغير وتتغير. فيه يلتقي المبدع والعالم، والحرفي والصانع والفني والاجتماعي والنفسي.. وفوق خشبته يتربع اللون والضوء والثوب، والحركة والكلمة والصوت والصمت.. وفي صالته تجتمع مختلف شرائح المجتمع. ورغم تضارب الأفكار يولد في أحضانها حوار هادئ.

في أحشاء المسرح تتحاور عناصر الائتلاف والاختلاف، والثبوت والتحول، إنه شبكة دقيقة ن العلاقات فيه تتعايش التجارب الجماعية بامتياز، وهنا تكم فرادته. إنه النتاج المركب بشكل بديع، فمن الكاتب المسرحي مروراً بالمخرج ووصولاً إلى الممثل الفني، وانتهاء بالجمهور يكون العرض المسرحي قد قطع أبرز مراحل النضج والإكتمال، ليخلق المتعة، ويخلق الفرحة. إنه بكلمة واحدة الحياة الفورية التي تقتحم العوالم المجهولة هنا والآن، إنه اللحظة الصدمية الارتجاجية المباشرة والالتماع الخاطف.

ولأن الفن المسرحي هو بالضرورة نص وعرض فإن الحياة المسرحية تبدأ تحققها ووجودها الفعلي من هذا المداد المنطلق على الورق في شكل كلمات قبل أن يستوي على الخشبة في شكل حركات من ثمة لا وجود للمسرح بدون نص درامي ينطلق منه، حتى ولو كان هذا النص عبارة عن خطاطات وإشارات تقعد للعرض،

ورغم المحاولات الجادة لنسف النص الدرامي وتجاوزه كما هو الحال مع المسرح الارتجالي ومسرح القسوة... فإن حضور النص الدرامي ظل قوياً وفاعلاً في عملية الانتاج المسرحي، وإلا لماذا كتبت هذه الحياة الطويلة لمسرحيات شعراء التراجيديا الإغريقية ومسرحيات شكسبير وموليير وغيرهم!.

إن الحالية أو الأنية من أهم خصائص الفن المسرحي التي ينفرد بها عن سائر الفنون الأخرى، لأن كل شيء يجري حال وقوعه وأثناء حدوثه، لذلك تتصف الدراما المسرحية- على تعبير مارتن إسلن (M.Esslin) بأنها "حية" لحدوثها هنا والآن، وحضرها الفوري، والاستجابة التلقائية والعفوية من قبل الجمهور، مما يجعلها في مواجهة أية دراما معاد تقديمها آلياً وهذا هو مصدر قوتها.

لكن التسجيل الآلي المسبق يمنح المخرج فرصة للتدارك والتغيير وإعادة النظر بواسطة "المونتاج" (Montage) وهنا تتجلى مرونته، ثم إن الطبيعة (الفوطوغرافية) للتلفزيون تسمح له باستخدام أكبر قدر م الواقعية.

في حين يظهر الفرق الأكثر جوهرية بين خشبة المسرح، وباقي وسائل التعبير الدرامية الأخرى (التلفزيون، الراديو...) في "الكاميرا" (Camera) و "الميكروفون" (Microphon) اللذين يعتبران امتداد للمخرج (عينه وأذنه)، إذ يمكنه من اختيار زاوية النظر (أو السمع)، وبالتالي إثارة الجمهور

وشده. وهو ما يبرز السيطرة الكاملة للمخرج على وجهة نظر المشاهدين، عكس ما يقع على خشبة المسرح، حيث يبقى الإطار المحيط بالصورة هو نفسه دائماً، مما يجعل المشاهد حراً في متابعة ما يبغى وبالتالي يؤدي هو نفسه عمل المخرج الذي يقوم به لآله في التلفزيون والراديو. وهذا الفرق يبرز مزايا ونقائص خشبة المسرح. التي قد يفشل المخرج من خلالها في تركيز انتباه المشاهد على الحدث الذي يريد التأكيد عليه، وهذا ما لا يحدث في التلفزيون مثلاً.

يقول مارتن إسلن: "ثمة جانب آخر هام في الفرق القائم بين وسائل الاتصال الدرامية يخص الحالة النفسية التي تسيطر على الظروف التي يحدث ضمنها الاتصال. هنا تقع السينما وخشبة المسرح على طرف واحد من الخط الفاصل في كونهما يقدمان إلى جمهور من الناس مثبتين إلى مقاعدهم نوعاً ما، مشاهدين أتوا خصيصاً لرؤية شيء معين ويرغبون في الغالبية العظمى من الحالات، بمشاهدته حتى النهاية، وعلى الطرف الآخر من الخط ثمة وسائل الاتصال الإلكترونية التي يستقبلها الملتقون في منازلهم ويمكن فتحها وإغلاقها حسب الرغبة. يمكن، أكثر من ذلك، أن يشاهدها أو يستمع إليها جمع صغير جداً من الناس أو حتى أفراد لوحدهم. وفي حين أن قاعة المسرح أو السينما تقدم ظروفاً نفسية جماعية- كسريان الضحك، والتعزيز المشترك لرد فعل

المشاهدين من خلال الأثر المرتد عن مراقبة (وتقليد) جيران المرء- يكون على وسائل الاتصال الإلكترونية أن تعول على ردود الفعل الفردية.

ثم إنه على خشبة المسرح تكون المسافة بين المشاهد والحدث ثابتة، وفي وسائل الاتصال تغيير (اللحظة المقربة "التلفزيون"، والمونولوج "الراديو") حيث يمارس الجمهور أقصى درجات الاقتراب والحميمية مع الحدث، ولإشارة فإن "أكثر اللقطات فعالية هي اللقطات القريبة أو المتوسطة. لذا فقوة دراما التلفزيون تكمن في الحميمية التي تستطيع أن تقيم بها صلة بين عدد صغير نسبياً من الشخصيات والمشاهد، ومعظم أفضل الكتابات الدرامية للتلفزيون استفادت من هذا القرب والحميمية".

والحال أن هذه المنافسة الضمنية والإفادة المتبادلة بين مختلف وسائل التعبير الدرامية (المسرح، الراديو، التلفزيون) عملت مجتمعه على تطوير الإنتاج وصناعة الفرجة، وخلقت مساحات شاسعة للخلق والإبداع، وبالتالي أصبحت أمام المتلقي قنوات متعددة من أجل الاختيار الواسع، مما خلق آثاراً جانبية جعلت الجمهور يتجه لما يستجيب لحاجياته ويلبي رغباته وبالتالي اختل التوازن بين مختلف وسائل التعبير الدرامية.

وفي عصر المدينة والتطور التكنولوجي المتسارع وضغط الزمن وانحياز تقاليد التجمعات الحميمية، باتت للصورة سلطتها وأصبح

التلفزيون سيد التعابير الدرامية بامتياز، لكن دون أن يقضي عليها تماماً، وهذا ما ذهب إليه مارتن إسلن في قوله: "أحد الفروق الأساسية بين وسائل الإعلام الجماهيرية الإلكترونية الفورية والمسرح والسينما معاً هو استمراريتهما، فما تزال مشاهدة مسرحية في دار للمسرح أو حتى في دار للسينما تعتبر حدثاً، بالإحساس بأنها كذلك، في حين أن الدراما التلفزيونية والإذاعية تشكل جزءاً من سيل متواصل من الأخبار والمعلومات والترفيه.

لكن رغم هذا الزحف التكنولوجي الهائل والوجود اللافت للصورة، فإنه لا زال للمسرح قوته وحضوره، وما صموده القائم إلى الآن (وهو أقدم التعابير الدرامية دون منازع: القرن الخامس قبل الميلاد) في وجه الزمن والمغيرات والمنافسة الشرسة مع باقي وسائل التعبير الدرامية الأخرى إلا دليل واضح على وخلوده، إذ يحل بدوره بقائه فيه وليس خارج ذاته، ولأنه كذلك فقد استفاد من كل الأدوات والأساليب التي عملت على تطويره، ومواكبته لكل المتغيرات، دون أن تنسى الجهد الجبار الذي قام به المسرحيون من أجل أن يبقى المسرح أب الفنون فعلاً ومعنى. ولا شك بأن هذا التداخل في وسائل الاتصال الدرامية سوف يستمر في المستقبل، ويزداد. ويجب أن يبقى المسرح الحي، وبخاصة قدرته على تقديم تجارب بأقل أدوات تقنية وتكاليف

منة، أن يبقى ذا أهمية كبرى بالنسبة لوسائل الاتصال الأكثر إرهاقاً وتقنية بما تتطلبه من معدات كثيرة مكلفة لاستخدامها".

إن التفاعل المشترك بين كل فروع الدراما (المسرح ووسائل التعبير الدرامية التقنية) هو عملية مستمرة، وبكثافة أشد، ونجد في الأفكار التي تدور حول عروض وأحداث وأشكال أرى من التجارب الدرامية والمسرحية الجديدة، في وسائل الإعلام المختلطة مؤشرات عن المستقبل تبين أن عملية التمايز والتفاعل هذه ستستمر".

ومهما يكن من فروق تقنية وجمالية بين مختلف وسائر التعبير الدرامية المسرح والإذاعية، والتلفزيون... فإنها جميعاً تتحد بكونها دراما، وفي هذا التنوع ثراء لها، والإقرار بوجود منافسة ضمنية بينها يبدفنا إلى طرح السؤال: هل تخدم هذه المنافسة الفن الدرامي، وتعمل على إثرائه في زمن العولمة وانتفاء الحدود؟ أم هي إعلان مبكر عن أقوله وبداية جنيئية لفنون أرى ستظهر في مستقبل الأيام؟



يروى شيئاً من الذكريات
فاضل خلف : للعقاد رهيبة
والحكيم حلوا المعشر

أجرى الحوار : فيصل العلي

يروى شيئاً من الذكريات فاضل خلف : للعقاد رهبة والحكيم حلو المعشر

□ أنا من أسرة تعشق القلم
□ كانت الثقافة حاضرة رغم
شظف العيش

كتب فيصل العلي :

حصل الأديب الكويتي فاضل
خلف على جائزة الدولة التقديرية
لعام ٢٠٠٥م وهو يستحق ذلك نظراً
لتعدد إبداعاته في الشعر والقصة
والدراسات والترجمة والمقال.

وفي حوار مع البيان تحدث عن
تجربته الطويلة في عالم الأدب منذ
الأربعينيات حيث القراءة ثم التدفق
الإبداعي له عندما عمل ملحقاً
ثقافياً في تونس خاصة في مجال
الشعر وله دراسات أدبية كثيرة وكتب
عن بعض الأمور الثقافية وعن
الذكريات في كتابه أزهار الخير
وأمر أخرى ذكرها في هذا الحوار.

• هلا حدثتنا عن المشهد الثقافي
الكويتي قبل نصف قرن تقريباً؟

- كانت الثقافة حاضرة رغم
شظف العيش حيث تجد من يحرص
على الاطلاع وقراءة الكتب فوالدي

مثلاً كانت لديه مكتبة كبيرة وقد
استفدت كثيراً منها وكانت مكتبة
بودويخ تمتلئ بالكتب الصادرة في
القاهرة والعراق وبيروت وعندما
سافر أخي خالد للدراسة في مصر
بالأربعينيات كان يبعث الإصدارات
الحديثة وكنت مع فهد العسكر نقوم
باستعارة الكتب مقابل مال ونقرأ ما
نستطيع.

• وهل أنت أول قاص كويتي؟

- لا فالأستاذ خالد الفرج هو أول
قاص كويتي حيث كتب قصة بعنوان
"مشيرة" بالعشرينيات أما أنا فقد
كانت بدايتي مع مجموعة من الأدباء
الشباب في ذلك الوقت مثل فهد
الدويري وفرحان راشد الفرحان وكنا
نحرص على قراءة الكتب الفكرية
بشكل عام والكتب الإبداعية بشكل
خاص مثل المجموعات القصصية
والمجموعات الشعرية.

• تنتمي لأسرة مثقفة هل تحدثنا
عن ذلك؟

كما قلت لك أن والدي يميل نحو
القراءة كثيراً وكان يطلب الكتب عبر
البريد وهو يملك مكتبة كبيرة نجحت

في خلق علاقة وطيدة ومبكرة بيننا كأخوة مع الكتاب تحت تحفيز وتشجيع والدي وقد كتب الدكتور محمد حسن عبد الله مرة عن أسرتي وقال: "هذه أسرة تعشق القلم" حيث أن أخي خالد أحد الرواد الذين كتبوا في "البعثة" وفي "كاظمة" وكانت له صحيفة "الشعب" ولديه كتابات كثيرة في الفكر والأدب إلا إن عمله في المحاماة ثم في السياسة جعلها بعيداً عن الصحافة وأخي عبد الله خلف فهو أديب وإعلامي وهو أمين عام رابطة الأدباء وله مؤلفات عدة في الأدب والثقافة والسياسة. وإذا عدنا إلى والدي فإنه صاحب رأي في الأدب والتاريخ وفي الفكر الإسلامي.

• ما اثر عملك كمحقق ثقافي في

تونس على إبداعاتك؟

كنت أعمل مدرساً ثم انتقلت إلى إدارة المعارف لمدة ثماني سنوات، وهنا أريد أن أسجل دور أحد رواد النهضة الكويتية وهو صاحب فضل كبير علي وعلى الكثير من الناس ألا وهو الأستاذ الراحل عبد العزيز حسين يرحمه الله، وأذكر أنني قابلته وقلت له لقد أعطيت كل ما لدي لدائرة المعارف ولما رأى أن تقاريري كلها ممتازة طلب مني الذهاب إلى مدير دائرة المعارف المرحوم سليمان العدساني يرحمه الله وكان يعرف والدي وسألني عن مدى إجادتي للغة الإنجليزية أكدت له إجادتي لها وأنا أني أحمل

دبلوماً بها عبر اختبار كان قد نظمته القنصلية البريطانية وقد تقدمت للاختبار وكنت الكويتي الوحيد ونجحت وبعدها تم اختياري للعمل في الجريدة الرسمية لإصدارها وبعد سنتين من العمل بها وكان الأستاذ بدر خالد البدر من أبرز المسؤولين العاملين بها ثم راودتني أفكاراً لدراسة الأدب في بريطانيا كما درست تاريخ الحضارة الإنسانية وكان ابني محمد السفير الحالي بإندونيسيا قد بلغ من العمر عاماً واحداً وما أن وصلت إلى بريطانيا حتى أصابتي الدهشة من رقي وتقدم البلد وأهله إلا أنني عدت مع زوجتي وابني عام ١٩٦١م بعد تهديد عبد الكريم قاسم ومطالبته بضم الكويت للعراق وبعدها بفترة طلب السيد رجب الرفاعي من الشيخ صباح الأحمد أن يسمح له بأن يأخذني معه وكان قد تم تعيينه سفيراً للكويت في تونس عام ١٩٦٢م ولما ذهبت إلى هناك أحببت شعبها كثيراً وانددمت معهم بسرعة وكونت صداقات كثيرة فيها وكنت أكتب في صفحاتها وأقدم بعض البرامج الثقافية في إذاعتها بل وأشارك ببعض الأمسيات الشعرية التي كانت تنظم هناك وقد تطور شعري كثيراً بها لدرجة أن الأديب الراحل خالد سعود الزيد قال مرة لقد ولدت تونس شاعراً جديداً هو فاضل خلف وعندما طبعت ديوان شعر أطلقت عليه عنوان "على ضفاف مجردة" وهو اسم نهر في تونس التي أعادتني إلى الشعر.

• ومتى طبعت أول مجموعة قصصية؟

كان ذلك عام ١٩٥٥م وهي بعنوان أحلام الشباب وقد طبعتها في بيروت عن طريق السيد محمد صادق وهو صاحب مكتبة وقد كلفتني خمسمائة روبية وتوالت بعدها الإصدارات.

• التقيت بمجموعة من الأدباء المصريين أمثال العقاد وتوفيق الحكيم فكيف وجدت شخصياتهم؟

يمتلك العقد شخصية قوية وعندما تجلس معه تحس بالرهبة وهو أديب كبير متعدد الثقافة لدرجة أنه أخبرني بمعلومات كثيرة عن استخراج النفط في الكويت وقد التقيت به أول مرة عام ١٩٥٥م أما توفيق الحكيم فهو إلى جانب كونه مبدعاً فهو إنسان ودود حسن المعشر وشخصية تساعد على الحوار والاندماج معه وله صالون أدبي وهو من رواد القصة والمسرح.

التعب اليومي



شعر: محمود سليمان
(مصر)

الشعر

التعب اليومي

شعر: محمود سليمان

(مصر)

ما يقلقني
والعمر كطائرة ورقية
تقذفه الريح
لوجه الريح
والتعب اليومي
لكراسات المنفى
والأشياء...
- إلى اللاشيء -
ما يقلقني
وأنا كالطير
أستنشق أياماً
أدخلها
أشعلها بالرغبة
بالآفة....
بجديد أملة
تشعلني..
بسماء أخرى
وبيوت....
لا يسكنها الطير
ما يقلقني
والغرقى يحتسبون
الغيم صديقاً
والخوف صديقاً
وأنا بينهما....

متكى
أتهياً للحزن
بلا أسماء
أو أحلام
أو أصحاب
ما يقلقني
والعمر
العمر...
كطائرة

و

ر

ق

ي

هـ

يشبكها الوقت
فتضمي
وتسافر..

في محض هباء
لا يبقى من عمر
لا يالفه الشارع
ولا يشربه النادل
غير الريح تداعب
طائرة أخرى
وخيوطاً أخرى
في الأفق
بلا أسماء



الجرمق . . المخيم . . المدى

شعر : د. يوسف شحادة
(بولندا)

شعر

الجرمق .. المخيم .. المدي

شعر : د. يوسف شحادة

(بولندا)

هو في مدي عينيك نهر من

رماد

ذابل هذا الربيع

على انفلاوات الشمس في

لغط البنفسج

ضحكة العمر السعيد

العمر أنت وخيبة المطر

الحبيس

وتمتمات الفجر حين يغرد

الشرق البعيد

وأنت صحو النور في شبق

الورود

الأقحوان ندى

يضمّ شذى الفراشات

الصغيرة

في هبوب هواك في بحر المدي

القمح تيجان لرأسك

حين يبتعد القرنفل تاركاً

خرز الخواتم

للخواتم ..

والكهرومان لكرم مكرمة

المغانم

الليل أبيض في سواد الكأس

والكأس الحزين تحية لسواك

أنت الغار والنيران

أنت الجمر يحرق خيمة الشوق

المساوم

هو في قذى عينيك مسّ من

دخان حائر

متعثّر بمجرة

ضاعت بها أمواج صومعة

الفضاء ...

البحر أسود والنجوم قوائم

الليل في كفيك طفل ساهر

وأصابعك ...

بحر الخواتم !

كيف ارتقيت مضارب القمر
الشقي

وخاصمت عيناك عريدة

العواصم !

لم يبك أغنية السراب رحيلك
المغبر في درب القوافل

لم تذرف الدمع العزيز يمامة
الوادي

المكفن بالعقيق وبالبريق
المستريح على صفائك التي
طارت بأجنحة الزلازل !

كان المخيم صورة البحر
الغريق

كنت المغيب في غروب الموج
والمح المقدد والمدى...

البحر البعيد خطاك والريح
الطلق

يا جرمق الموسوم بالنارنج
والنيران

يا جرمق المرسوم بالريحان
والرمان

كنت المتيم والهوى ..

الروح المقدس والغوى

كنت الميتم والردى ..
الدم الميبس والندى...

يا جرمق

الدرب الطويل رفيقك الأبدى
والموج الشقي خيالك الممدود
ماذا تنتظر ؟

يا ثورة الورد الرؤوم
ويا غلال الفل والظل المسافر
للجحيم
أكل هذا الرقص في الساحات
لك ؟

الركض في الواحات لك ؟
العمر في صبارها قدر .. قدر
ما تنتظر

في ذروة الأفق المغلف
بالخريف المنكسر
يا جرمق
المطر المطر !

لا تبتعد في حوزة الظل
الشقي

الشمس لك ...

وبقية العمر التليد، بقية

العصن اليبوس

وكسرة الخبز الحجر

وبقية الجذر الذي سيهر

جذع الريح

حتى تستريح

دموع منديل السفر ...

يا جرمق

المطر المطر !!

الشمس لك ..

فاذهب بعيدا في الرصاصات

الأخيرة

في عناقيد الرخام وغضبة

الخزف الملون بالقمر

واذهب إلى أحلام معبدها

المنهّب بالأساطير السعيدة

والصدي !!

إذهب إلى جرح الثرى

من دمل المأساة ينتفض

الشجر !!

يا جرمق

المطر المطر !!

في وجنتيها بارق مازال

ينتظر

الحقيقة

والشقيقة

والقذيفة

والخليفة

ينتظر !!

ناد المغيب

شعر: عبدالوهاب بن يوسف المكينزي
(المملكة العربية السعودية)

شعر

ناد المغيّب

شعر: عبدالوهاب بن يوسف المكينزي

(المملكة العربية السعودية)

نَادِ الْمَغْيِبَ فِي ضَمِيرِكَ

هَلْ يُحْسُ وَهَلْ يُجِيبُ ۝

وَابْعَثْ نِدَاكَ مُرَدِّدًا

فِي النَّفْسِ فَضَحَهُ الْوَجِيبُ

يَا أَيُّهَا الْمَحْرُوسُ حُلْمٌ

فِي لَيَالِنَا الرَّقِيبُ

يَطْفُو عَلَى عَيْنَيْكَ حَتَّى ...

لَا يُطِلُّ وَلَا يَغِيبُ

يَا أَيُّهَا الْمَغْرُوسُ فِيَّ ...

نَزَلْتَ فِي هَمٍّ رَحِيبٍ

وَعَزَفْتَ فِي وَتْرِ الضُّلُوعِ ...

قَصِيدَةَ النَّبْضِ الْمُرِيبِ

وَعَرَفْتُ فِي مُجَرَّحاً
وَعَرَفْتُ فِيكَ دَوَا الطَّبِيبُ

يَا أَيُّهَا الْمَخْبُوءُ أَرْهَفُ
مَسْمَعاً حَتَّى تُجِيبُ

تَعِبَ النَّدَاءُ وَلَا يَزَالُ ...
لِسَانُ صَيِّحَاتِي رَطِيبُ

يَا أَنْتَ، أَنْتَ شُرُوقُ حُبٍّ
ضَاعَ فِيهِ بِلا مَغِيبُ

سَيَظِلُّ صَوْتِي هَاتِفاً
حَتَّى يُقَطِّعَهُ الْمَشِيبُ

أَبْدَأُ يُصَارِعُنِي الْيَقِينُ ..
وَلَيْسَ لِي مِنْهُ النَّصِيبُ



الحزن يا حبيبتي

شعر : ماجد الخالدي
(الكويت)

شعر

الحزن يا حبيبتي

شعر : ماجد الخالدي

(الكويت)

أكتب من ضاحية صغيرة كنت
تغنين بها
أكتب يا حبيبتي من داخل
الكويت..

ودفتري مشوه كأنه مستنقع
والدمع صار بقعة من زيت
* * *

أكتب بالنيران يا ساحرتي
المهاجرة
فمن سواك يطفئ الشهوة في
الدفتري

من يوقف هذا النزف في
الأعصاب؟

من يخمد بركاني أنا يا
ساحرة؟

يرتجف الشبابك .. يستفزني
ترتعث الحجرة .. يبكي البيت
* * *

وليس في البيت سوى أشياءنا
القديمة

وذكريات عطرك الأليمة
والحزن يا حبيبتي..

الحزن وحده هنا الجديد
* * *

هنا تعرينا من الطين الذي

أثقلنا
تعانقت أرواحنا وارتكبت أجسادنا
الجريمة
هنا عرفنا لذة الشعور
بالهزيمة
ما أجمل الشعور بالهزيمة
* * *

آخر ما أذكره منظر تلك
الطائرة
آخر ما أذكره بأنني بكيت
ذاكرتي عاطلة عن العمل
ذاكرتي بلا أمل
فكيف يا حبيبتي أصلح هذي
الذاكرة؟

شريت ما استطعت من
أدوية..
حضنت ألف امرأة
حاولت أن أعشق كل من
رأيت...
ضعتُ .. تسكعت أمام الناس
في الأسواق...
في شواطئ الموت مشيتُ
غير أن وقتي الأحق لا يريد
أن يمشي
آه ثم آه أنا لو كنت رأيت
الغيب
ما كنت تورطت ولا كنت
هويت



حكاية الأميرة والبدائي

شعر: عبد الصمد عبد الله صقر
(الكويت)



حكاية الأميرة والبدائي

شعر: عبد الصمد عبد الله صقر

(الكويت)

.. ويكون ما سيكون !

.. ويكون يا ما كان !

هو ذلك الرجل البدائي الذي عشق الأميرة

فاستباحته بالهوى وجدانه ..

عاشت بهندسة الوجود بروحه ..

غصبتة شعراً لا يقال بغيرها ..

لكنه لم يدرك كيف يعانق القدر الأنيق بسحرها ..

ويقدها بنحرها .. ويبسمة من ثغرها ..

وبساقها وبخصرها ..

وبنغمة من عطرها ..

وبنسمة من عتق خمرة صوتها ..

وبموجة من شعرها ..

فإذا يغوص ببحرها !

حتى أنامل صبوة التوق الخبيء بكفها

عزفت على صدر النشيد أنينها في صدر

عاشقها الذي يحيا بها ..

عينان دونهما الخيال !

قدمان خطوطهما المحال

الأميرة والبدائي

همساتها جعلت نجوم الليل أجمل .. والظلال
رقت فصارت أغنيات!
آهاتها شعرٌ تمناه الدفان!
نفاثتها صيغت لتطريز الزمان!
ضحكاتها نشوى..
وحسن مهرجان!
هي ذي البحار أزينت بالمد أنقى
والسماء..
جادت بأكمام الربيع وبوحه..
تنداح أنهره تزنر بالزهور!
والشعر موسيقا على الأكوان يطلع بالبدور..
وبهالة الشفق الشهيد بصدرها..
وتحاول الأمواه والأطيار.. والأغصان والأشجار.
والأنغام والأسرار كف رعونة الرجل البدائي
الذي حضن الأميرة..
هكذا..
عن غيبه..
يقضي .. ولا يدع الحبيبة من يديه .. وقلبه..
أو أنها تحيا معه..
لكنها شعرت بأن الكون أحلى
.. هكذا ..

يتوشحان بخصلةٍ من ليلها ..
يتبادلان الليلك - القبلات أشهى ..
هكذا ..

يستغفران عن الخطيئة قبل لقاء الأميرة ..
قبل لقاءها الذي اعتادت غرابته ..
ويندهشان

لكنه يبقى البدائي الذي لا يرعوي
لكنها تبقى البتول
فليس من قلب يعي
أو يرتوي ..

هي مثلها .. هي وحدها !
هي لم تكن غير الأميرة ..
هو لم يكن أحداً
سواي ... !!!

يا غيب روعي

محمد المزوغي
(ليبيا)

شاهد

يا غيب روعي

محمد المزوغي

(ليبيا)

طاقت على القلب رؤيا الشاطئ الثاني
فأدرك الروح - يالللجرح - سيفان
كأنما الصخر أدعوه ليسكب لي
من جوفه ما يروني حلق ظمآن
كأنما في بحار لا انتهاء لها
قد رحت أحرث بعد الجهد - خذلاني
كأنما في صحارى التيه رواغني
وجهي وضاع سدى بحثي وأضناني
فيا اغترابي ويا همي ويا هممي
ويا جنوني وأماجي وبركاني
ملاحي لم تزل تندي روائحها
منذ التقيتك في أطياف إيماني
ذاك اللقاء على ألواح اغتسلت
روحي وطاق على السارين عرفاني
ولم أزل أستقي من وهجه لغتي
وأسرج النجم في ليالي وأكواني
وأطلق الشوق أحلاماً ملونة
قد صغتها من رؤى وجددي وأحزاني
لعلني التقى وجهي أعيد إلي
دربي خطاه ويصحو نبض إنساني
لعلني ألتقيني فيك ثانية
يا غيب روعي ويا إشراق وجداني
فيورق الصخر بستاناً ويمنحني
دمي شذاه ويدنو الشاطئ الثاني

أطوف كسندباد البحر

شعر: عامر الدبك
(سوريا)

شعر

أطوف كسندباد البحر

شعر: عامر الدبك

(سوريا)

أعينيني لأرحل عن شقائي
وأسترخي قليلاً من عنائي
فنائي فيك بعضٌ من وجودي
وقلبك كان يقلقني فنائي
أمد يدي إليك فلا أراها
سواها غاب في نهر الضياء
وأسري لا أخا ليشد أزري
ولا سري يعيد لي انتمائي
أنا من طينة الأحزان عمري
وأحلامي تصاب بالاحتشاء
أضعت مأربي في التيه وحدي
وخانتني العصا يوم اللقاء
فلا هي حية تسعى إليهم
ولا كفي تضيء لكل راء
كأنني تهت عن سري فتاهت
مسافاتي وتهت عن السماء
ففاض الماء في بحري وصارت
يدي صحراء واستجدي رجائي
بحثت فما وجدت سوى خيالٍ
لظلٍ كان يمعن بالأداء
ترقصه الخيوط ولا يبالي
وتسحبه الأصابع للوراء
تعبت من الرحيل وأرقتني
مسافاتي وأعياني بقائي.

حملت قصائدي وحزمت أمري
إلى بر الخيال إلى الفضاء
فكنت هناك فتنة أغنيااتي
أساطير الضلال والاهتداء
حملت إليك أصداف الحكايا
وجئت إليك في ألفي ويائي
عساني أستعيد صفاء نفسي
وتصفو أغنيااتي في صفائي
أنا في الظل كنت وكنت قلبي
وكان الماء ظلك في انحنائي
وكنت يقين أحلامي وشكي
وذلي في لقائك وارتقائي
من النور الذي في البدء أوحى
إلي رأيت وجهك في العراء
رأيت سحابة الأحلام حولي
تنادينني وتمعن بالنداء
تكلمني فأنصت في ذهول
وتدعوني فأمسك بالهواء
وتحملني فأحملها إليها
وترفعني إلى عرش الغناء
وتسقينني بكاسات حناناً
وتسكبني على واحات ماء
أعينيني لقد ولي خيالي
كأنني في بدايات انتهائي
هي الدنيا إذا منحت فتاة
وإن أخذت فتأخذ في سخاء
أتيناها يخضبنا بكاء
على قطراته وهم البقاء
فأغوتنا بما فيها لنمضي
إليها كالعبيد وكالإماء

تكللنا بتيجان انكسار
وتنشر بيننا ريح العدا
هي الدنيا أعينيني عليها
لعلي أرتقي برج العلاء
بسطت يدي إليك فلامسيها
ورديني إلى رمل ابتدائي
وكوني رحلتي ومداد صوتي
فصمتي ذاب في قعر الإناء
وكوني كوثرأ أنهار خمر
وفردوساً أعيد به نقائي
وكوني عشباً لا موت فيها
وبلوى في الهوى فيها دوائي
وقولي للمدى أشرق بصبح
فروحي أظلمت واشتد دائي
أرى ما غاب ثم أغيب ردحاً
وأصحو لا أرى غير العماء
أنادي لا مدى ليرد صوتي
ولا صحراء تحفظ لي ندائي
أخبيء في الرمال حنين قلبي
وقافلتي تمر بلا حذاء
يناديني الخيال وكان بوحاً
يعانق وجهه برد الشتاء
فأقرأ في دمي ما ضاع مني
وأمضي في مسافات المساء
لتدركني الرؤى والريح حولي
تلف الموج في طرف الرداء
وتحمل آخر الأنفاس مني
وتذرني هباءً في هباء
أنا يا ريح قد أدركت سري
فعودي للرمال بلا غطاء

لقد أحرقت أوراقى جميعاً
وأحلامي هوت بين الدماء
ورؤياي استبد بها سراب
وخر علي دم الرؤيا لوائي
لمن هذي المآثم لست أدري
ومن يبكي على من في الخباء
تعبت ومد في تعبى خرابي
وأغلقت النوافذ من عنائي
رأيت رأيت حتى طاش عقلي
وأدمنت القصائد في الرثاء
لمن أرثى ومن أرثى فشعري
وأوراقى كمرآة البكاء
رأيت منازل صارت رماداً
وأطفالاً تموت مع النساء
أطوف كسندباد البحر يوماً
لعل الحلم يبرز في سمائي
وأغفو فوق أمواج الأمانى
لأبدأ رحلتى بعد انطوائي
ورحت أجوب في الأصقاع وحدي
أرى ما كان من عهد الإباء
رأيت على المدى خيلاً تصلي
وشمساً عانقت كل الفضاء
رأيت البحر سبَّح ثم صلى
رأيت الأرض تضحك في ثناء
رأيت قصائدًا للريح تتلى
رأيت فوارساً مثل القضاء
رأيت الناس تمشي في أمان
على دين التسامح والرضاء
وحين صحوت كان الليل حولي
يللمم ما تبقى من ندائي

حملت دفاتري ورماد روحي
وأسمائي وأسباب انطفائي
ورحت أجوب من غرب لشرق
رأيت الأرض غاصت في الدماء
رأيت القدس صرختها نحيب
رأيت مذابحاً للأنبياء
رأيت المسجد الأقصى ينادي
ولاً من يستجيب إلى الفداء
رأيت الموت يأكل كل شيء
صغاراً أو كباراً في السواء
مجازر أينما وليت وجهي
مجازر في البيوت وفي الخلاء
لقد جاؤوا لنا بالموت فجراً
وحلو بيننا كالأوصياء
أرى بغداد تأكلها المنايا
ونبكي كلنا عند العشاء
أأحرق كل أشعاري وأمضي
شريداً بعد أيام الرخاء؟
أدخل كهف أحلامي غريباً
وأركع فوق أوراق انكفائي؟
وقفت فغاض في روحي أنيني
ومات الشعر بوحاً في دمائي
لمن يا أرض أرسل أغنيااتي
وآلامي بأشكال البلاء
فأيامي لقد أمست خواء
ينام على خواء في خواء
أعينيني لقد أرهقت روحي
وتاهت رحلتي وبكى غنائي
أعينيني لأنهض من رمادي
وأعلن للمدى فجراً ولأني

فإن ضاقت بنا الدنيا فصبراً
لأن الريح تسكن في ردائي
سلاماً يا بلادي لست أدري
أروحي فيك تكفي أم فنائي
فأنت حقيقة والكل وهم
وأنت جديرة بالانتماء
وأنت رسالة أوفت عهداً
وعلمت الورى معنى الوفاء
لقد دانت لها الدنيا جميعاً
بقرآن المحبة والإخاء
وما ركعت لجلاد ولكن
صروف الدهر أسرت بالبلاء
سننهض من رماد الموت يوماً
كفينيق ونبدأ بالعطاء
ونرمى عن كواهلنا المنايا
ونحتضن الكواكب في الفضاء
يبارك نخلنا رب البرايا
فبلوانا كبلوى الأنبياء
لاماً للرمال وللصحاري
وللفجر المخضب بالدماء
وللريح التي ستجيء يما
لنعلن وقتها يوم الجلاء



تاء مربوطة

بشينة العيسى
(الكويت)

نصف همل

تاء مربوطة

بشينة العيسى

(الكويت)

رأيت أنه أكثر الألوان
انصراماً
لا يجيء إلا نامةً / لا يجيء إلا
برزخاً
(الحياة لا تشبه سجادة
غرفتي)
وسائدي معبأة بالريش
أنام عليها ولا أعتذر
للعاصفير
أقترب الوحشية في كل شيء
في الماء الزيت والحلم
رأيت دمي على سريري
لم يخبرني أحد بأن هذا ما
علي أن أكونه
ليس كمثال الأصنام وجاهة
وجلالاً
منذورة للمجد والزيغ
والمكوث
رأيت التذكر ثمرة محرمة
رأيت الشعر أرض الذاكرة
رأيت الذاكرة "فيح من جهنم"
لم أعرف كيف اصطاد لحظة
البدء وأقحم نفسي في
التجربة

عندما وصلت إلى هنا لم
تخبريني من أنا / أنت ..
لا شيء باستثناء الخواء
الفاحش الممتد أبواباً، أبواباً ..
واسم أحمله في جيب
الخلفي
مع علاقة المفاتيح
ما فتئت أخطئ يا أمي
وأمجد جنس الخاطئين
(أجيب العالم بالسؤال):
ألم يسجد النور للطين؟
يبدو أن الفرق بيننا وبينهم
أكثر بكثير من تاء مربوطة
إلى خاصرة الخطيئة ..
لا أعرف من أنا
لا أعرف معنى "أنا" ولا من
أي أودية الجهل تجيء
لا أعرف كيف أعرف ولا من
أين أبدأ
غرسست أعيناً في رؤوس
أصابعي وتحسسست جلد
العالم:
رأيت سجادة غرفتي وردية
ورأيت اللون الوردي خرافة البنيات
الأولى

فكان التيه حليفي
ورغم الصفعات على ظاهر
يدي وباطن حلمي
كان التيه جميلاً...
خفت..

خفت بأنني لست كافية ولا
أكون
لم يخطر لي قط بأن العالم
ليس كافياً
والحب ليس كافياً
والإنسان ليس كافياً
(.. بأن الكون لا يقل عقوقاً
مني)
.. وصليتُ

كي تتفتح الأزهار حيثما أحط
كي لا تخاف مني الحساسين
ولا الأقفاص
حلمت بي واهبة كأم، كبيرة
كأرض
مددت أصابع هزيلة إلى فوق
ولم يكن ثمة سقف أو سماء
غمستها في الطين ولعقت
دمي

ليبعث الطين في النور
(الطين ظهور/ النور احتجاب
لا أحب الآفلين)

لم تعلميني المشي يا أمي!
لم تعلميني المشي على
الإسفلت الحار، على العرفج
المجنون، على الدبابيس
والجمر والبخور.

كنت أكثر عقوقاً من بذاءة
الأسئلة:

كيف تقبل التاء المربوطة
بالحياة وهي لما تملك ما
يكفي من الأجوبة
عن كونها تقبع دائماً.. في أطراف
الكلمة؟

كنت هنا ببساطة
وكنيت في الحب والعشب
والرحب..
ولم يكن ذلك كافياً

وأكبر..
ولم أجد أميراً يغني عندي
الشرفة
لم أجد شرفة
لا شيء غير السواد الكثيف
ذي المغازي
"ظلمات بعضها فوق بعض"
انغلق الفراغ وأنجب يعبثاً
تمخض العدم حضوراً
أتينا..

فردنا أيادينا للعالم وسمينا
ما سميانه (حياً)
وخيل إلينا للحظة بأن الأمر
واضح ومنطقي
وأنه يواكب نواميس الكون
الرحيمة
عرفت لحظتها بأن السجاد
الوردي كان خطيئة

بأن النوافذ خطر
والضفائر الطويلة التي
يتسلقها العشاق
بداية الهاوية..
أخطأنا
بكل سرور أخطأنا
سمينا الخطأ احتمالاً آخر
سميناه حقناً بالاختلاف
ولم يكن ذلك كافياً

يحدث أن يلجأ الضوء
- يا أمي -
متأخراً ربما
يحدث أن ييجيء
يحدث أن تبعث في الذاكرة
أوهام الكمال وترهات البدء
بيضاء
من غير سوء
مثل جنة طازجة

ملاحى القديمة تمشي
خلفي
كأفراخ البجع المذعور
تخبرني بأن وجهي ليس
جميلاً
بأنني ورائي
فردت بعضي على أول نخلة
ابتسمت لي
افترشت بعضي الآخر
غنيت..
(أنفخ الريح
تنفخني الريح)
سقطت تحت قدمي
تاء مربوطة
تامة
مثل دمة متقنة

أحياء لا يشربون الماء

بقلم : نسرين طرابلسي
(الكويت)

نسر

أحياء لا يشربون الماء

نسرین طرابلسی
(الكويت)

قاموسُ العطشِ يترجمُ عشقَ السرابِ
على أنه: رغبةٌ في الماءِ
تمرُّ بشهوةِ الرملِ
ومغامرةُ الجرةِ المشروخةِ
في البئرِ الجافةِ
وهو: إعراضٌ عن الولوغِ في النبعِ
المتدفقِ بلا تمنعِ
ترفعاً فوقَ ابتدالِ الألسنِ
وصومٌ يبتغي وجهَ الأرضِ
ومرضاةَ النفسِ
السعيُّ يؤججُها
ويمتحنُ إيمانَ العاشقِ بالفكرةِ
فتنزاحُ الغايةُ كلما اقتربَ
ويطولُ أمدُ المسافةِ
منبعُها الرأسُ
ومصبُّها في العينينِ
فتابعُ الفكرةِ ذورُ رؤى
والفكرةُ أمارَةٌ بالصبرِ
فتلحُّ عليه ويستسلمُ لها
وهي أسرةٌ ماكرةٌ كوهمِ
يصدقُها فيسبغُ عليها صفةَ الحقيقةِ
لا هي بآنيةٍ ولا بأبديةٍ
وانبلاجُها أزليٌّ

وتتخلقُ ببطءٍ
وحين ساعيتها تتبدى على هيئاتِ
عديدةٍ
فيستحيلُ تكذيبُها
ولا يصدقُها غيرُها
إلا من تبعه من العطشى
أصحابُ الرؤى
والطريقُ إليها صحراءٌ غالباً
ويمكن أن تكونَ إسفلتاً
لكنها سويةٌ وعليها تستلقي
وتبتزهم بمفاتينها اللامعةِ
كحوريةٍ تسحلُ على الطريقِ
مبتلةٌ بالنعكاسِ ريقهمِ
يجففُها الغروبُ
ولا تتبخَّرُ تحتَ الشمسِ
ويبدو الماءُ رديفاً لها
وليسَتْ ماءً
هي رغبةٌ في الماءِ
تمرُّ بشهوةِ الرملِ
والسعيُّ يؤججُها
ويخلدُها أنها
عصيةٌ على الشفاهِ
لم يمسسها بشر.

العين والسكين

د. إسماعيل محمود

بقلم: د. هناء إسماعيل محمود
(مصر)

العين والسكين

بقلم: د. هناء إسماعيل محمود

(مصر)

العين والسكين

أخذ قاسم يضحك من صديقه:
ما كنت أحسبك يا " رجب "

تصدق الأحلام ..
قال رجب في لهجة جادة:
إني أصدق هذا الحلم .. وأكرر
قولي لك، أنك ستقتل.

إنس هذا الأمر يا صديقي .. لقد
دعوتك إلى هذه المنطقة في
الريفية الهادئة للراحة و
الاستجمام، ولا أدري ما سر قلقك
الشديد هذا .. لم أرك من قبل
منزعجا كما أراك الآن.

ولي الحق في الانزعاج .. أسمع،
أنا طبعاً لم أزر بيتك هذا من
قبل .. ومع ذلك فأنا أعرف كل
ركن فيه، لأنني رأيته في حلمي ..
قل لي مثلاً: هل تضع كوباً
ومسدساً على منضدة بجوار
فراشك ؟

أجاب " قاسم " وقد تملكته
الدهشة:

نعم .. ولكن كيف ... ؟

قال " رجب " مقاطعاً:

رأيت هذا في الحلم.

وكيف سيتم قتلي ؟

ستطعن بسكين خلال نومك ..

إذن لن أنام إلا بعين واحدة ..

الآن أرجوك يا صديقي أن تنسى

هذا الأمر .. إنها سخافة،
واعذرني في هذا التعبير .. تعال
نخرج للتمشية قليلاً ...

ترك الصديقان البيت الجميل،
ومرا في الحديقة برجل عجوز،
كان منهما في فلاحية الأرض،
وتقليم بعض الشجيرات، فحياهما
في أدب جم برفع يده إلى رأسه
وجسده منتصباً، ثم قال رجب بعد
أن جاوزاه بعدة خطوات،
فحصت خلالها عينه البستاني
العجوز جيداً :

قاسم .. ذلك هو الرجل .. أنه
الرجل الذي رأيته في الحلم ..
الذي سيقتلك

لم يملك قاسم إلا أن ينفجر
ضاحكاً ساخراً

- " حموده " العجوز يقتلني ؟ إنه
يعمل لدينا بستانيا منذ عشرين
سنة ، إنه لا يستطيع العيش
بدوننا .

لكن رجب أصر على رأيه مؤكداً:

أنه هو .. يجب أن تتخلص منه

رفض قاسم هراء صديقه،
ونصححه أن يعرض نفسه على
طبيب نفسي، أو يريح أعصابه
فترة طويلة في مكان هادئ
للتخلص من الإرهاق النفسي

و العصبى الذى يعانىة .

مر أسبوعان و رجب يحذره، لكن تمر التحذيرات دون جدوى، و لا حياة لمن تنادى .

عاد رجب بعد ذلك إلى مدينته وهو ما يزال ممتلئاً خشية وحسرة على صديقه، ولم يلبث أن تلقى منه برقية يقول فيها: " شعرت بأنك لن تهدأ بالآ إلا إذا عملت بتحذيرك لي، فطردت البستاني .. "

اطمأن خاطر " رجب " ،

و استمتع لأول مرة منذ رحلته الريفية بالنوم العميق فى تلك الليلة الناعمة . . . استيقظ فى الصبح منشرح الصدر، وأقبل

على إفطاره بشهية مفتوحة .. على أنه لم يكذبك بجريدة الصبح ليتصفحها وهو جالس إلى المائدة، حتى تملكه الذعر وانتفض كمن لدغه عقرب سام .. فقد وقعت عينه فى الصفحة الأولى على هذا الخير المنشور تحت عنوان مثير :

قُتِلَ رجل أعمال فى مساء الأمس بسكين فى منتجعه الريفى، واعترف بستانيه " حموده " بقتله وهو فى غمرة سخطه عليه، لأنه طرده بعد خدمة ٢٠ عاما بغير سبب "



صرخات بالية

بقلم : نعمات البحيري
(مصر)

القصة

صرخات بالية

بقلم : نعمات البحيري
(مصر)

ليهز ذيله، ويخرج لسانه وقد بدا له
فى الأفق فريسة جديدة.
ما لذى يمنح الوعود مبررها.
مازلت غارقة لأذنيّ فى وهم جديد،
أن أرى - مثل ضوء مباغت - رجلا
مغايرا، رجلا "إنسان" لا يخضع
لأخلاقيات المرحلة ويفعل كما
يتحدث، دون رتوش أو أقنعة،
ويضطر فى حنينه إلى صيغ مغايرة
لامرأة يحبها وتحبه، فيفيض أسرار
المرايا، ولا يشبه عاطلا بالوراثة
يتقطع تنطع الذباب حول موائد
المقاهى والبارات، ليتقيا عبارات
السخط والتمرد على الصيغ
السائدة، وحين تنتفض مشاعر المرأة
الشاحبة لرفقته، يتحدث عن حرية
المرأة وفى أول منعطف يطالبها
بخمسة جنيهات "سلف" أو يسألها "
عاملة إيه فى حياتك الخاصة ؟ .."

ملعون أبو الثقافة...

مازلت أتجرع وعيّي بنفسي
داخل حركة الكون والأشياء، ثم
أتقيأ على وجه شريد مراوغ
الصوت، عاثر الحظ، داعم العينين،
يتهجد أعراض الجوع والعطش
والبرد وأمراض سوء التغذية. لم

البيت فى مدينة الدمار
والصمت كما أسميها، تهفو نفسى
لمطالعة حتى روح شاحبة تستعصى
على الوهج، تفر وتكر وتجرى
وتقترب بنسب ... أدركت الآن
لماذا شملنى هذا الصباح بسحابة
داكنة منذ بدايته، ظلت ترافق
سمائى حتى وقت العودة.

ظل لأكثر من ساعة وهو يخرط
فى ثراء الكآبة، ولا أدري لماذا
يдахمنى ذلك الإحساس الحاد
والكثيف بأنه يتوارى خلف ألف قناع
وقناع. أبدو له كمترفة، تصر على
انتقاء لونها وشكلها خارج إطار
السائد والمألوف، وحتما سوف تجني
الثمار الفادحة لقصورها الذهني.

أراه يجيد حفظ الكثير من
العبارات الرنانة، شديدة التعقيد عن
الفساد والثورة والإغتراب فى الوطن
والأحلام. كل حواسى تستعصى علي
فهم ما يدور حولي، والممر البارد
يصفع وجهى برطوبة لزجة، وما زال
وهم الحب والمساندة يطاردنى،
فأستسلم لوعود وأحلام رجل يعيش
بسيكولوجية ذئب فى المرايا، يتحين
الفرصة ليبول فى حدائق الياسمين
وأحواض الفل والفرجس، ثم ينهض

تجد معه عبارات التعاطف
والمواساة، فحملت عنه بعض
الأوراق، وحين قرأتها انتابني شيء
من الفزع..

أكره العنف حتى لو صار طريقاً
للجنة.

في الظهيرة أوعزت لى صديقة
مشتركة بتوخى الحيطة والحذر،
فأصدقائه الحميمون لا ينادونه إلا "
بابن الكلب ال....."

حين حاولت أن أعيد إليه
الأوراق، استخلفني بالأحلام النبيلة
التي حلمناها معا ذات يوم.. بالعدل
والحرية والجمال والحق بأن أبقى
الأوراق معي ليلة أو ليلتين، بعد أن
أكد لي أن العيون تترصد ظله الملقى
على الطرقات.

في الليل وفي طريق العودة،
تتكرر الأرض الرملية لوقع خطواتي،
ولا تفصح الأضواء الخافتة
للمصاييح المتباعدة عن شكل الورقة
التي تتطاير إلى جوارى. من بعيد
أرى بيتي يندس نحيفا بين البيوت
المتشابهة، مثل صناديق أحذية
مقلوبة.. عبرت عدة ممرات
متداخلة الأمر الذي جعلني أشعر
بالرغبة في القىء.

الممرات موحشة مع اختلاف
مساحات الضيق والإتساع. تبدو
وكأنها أحراش ليلية، ثم أدركت
غرفتي. ما أن أضأت المصباح حتى
ألقيت الأوراق على الفراش ولجأت
إلى النافذة. كنت أشعر بحاجة
ماسة لهواء نظيف. بعث ضوء
النافذة دفئا في الحجرة وفي

نفسي، وقد ظلت كآبة الطريق تجثم
فوق صدري لوقت طويل.

مازالت المرآة التي تغطي واجهة
الدولاب القديم مكسورة ومغبشة،
فسرت إلى الفراش وأعدت قراءة
الأوراق. رغم البسرد والتسعب
والكآبة، تداعت إلى ذهني أصوات
الرصاصة والقنابل والمدافع
الرشاشة، وكان تليفزيون جازتي
يعرض فيلماً أمريكياً.

استأصلت ثديها الأيمن منذ
أسبوعين..

أغلقت النافذة وحين تابعت
قراءة الأوراق من جديد ارتفعت
الأصوات وامتزجت في مخيلتي
وجوه دامية وأجساد مبتورة الأعضاء
وجثث وأشلاء على الأرض، فقررت
أن أحدث الجارة بشأن ضرورة
خفض صوت جهاز التليفزيون.

بعد قليل تسلل إليّ شعور غامض
لا يتعلق بالمرآة أو الأوراق وصاحبي
الذي يشبه عاطلاً رديئاً بالوراثة..
شعور وسّع لديّ مجال الرؤية، لا
شأن له بما بيننا... شعور لا أفهمه،
يخترق مجال الأقمار الفضائية
ويرسل صوت نحيب وجه أفريقي
نحيل أو وجه آسيوي بائس في
باكستان أو بنجلاديش أو أنين امرأة
صينية رأيته في أحد الأفلام
ترقص باليه بحيرة البجع، ويفتصبها
زوجها تحت البيانو، ذلك الذي كان
يوماً ما راقصاً للباليه، وانتهى إلى
رفيق حزبي.

في البدء رحت أذرع الحجرة
جيئة وذهاباً، تحدوني الرغبة في
الحديث إلى بشر، أي بشر.. ثم

سرعان ما ألغيت الفكرة، وفتحت الكاسيت على موسيقى زوريا لثيودورا كيس. كنت أستمع للموسيقى وأتذكر ثيودورا كيس، ومواقفه الثورية ضد الألمان، وذلك التنظيم الذى أسسه وقام بقيادته بما يشبه الثورة، فأنشأ بالجهود الذاتية بيوتا للثقافة ومكتبات ونواد، وفى وقت آخر أنشأ الطرق والكبارى وحل للقريه والمدينه مشاكلها دون الانتظار لإجراءات الحكومه.

أتذكر كل هذا وأنا أرى صورة صديقى المثقف فى مخيلتى وهو يناور الأنثى الغامرة فى قاع عميق ولا ترغب فى أن تطفو للمسطح بشروط العتمة ولو للحظات.

بعد قليل انتابتنى رغبة شديدة فى أن أطوح قدمي فى الهواء وأنا جالسة على السرير . طارت فردة الحذاء وحطت على وجهها، عند أقدام الدولاب القديم، ثم طارت الثانية لتستقر بجوار الأولى، فابتسمت لسخافة الفعل.

بجوار الدولاب أحذية أخرى مقلوبة على أفواهها، مع الفردتين صنعت مايشبه قواقع البحر. تشفط بأفواهها المديبة الهواء النقى من الغرفة ..

كانت الأوراق مازالت فوق السرير وأنا أفكر بما تحويه من سعى مضحك. بعد وقت رأيت أن الاعتذار عنها فى لباقة سوف يحسم شيئاً بيننا. أحس بالبرد يحتل أطرافى وأنا أرى الأحذية مثل دمي قبيحة تثير الضحك ثم الرثاء،

وقواقع البحر تبخ برودة تتخر مثل السوس فى العظام.

منحت ظهري للأوراق والأحذية مقلوبة الأفواه، وأنا أحس أن كيانا سخيفا يحاصرني من كل جانب، وأحاول دون جدوى التملص منه.

نزعت فردة الجورب الشفافة عن جلد ساقى. الحد الضاغط على الجلد حفر أخدودا مستديرا.

استنشقت رائحة الجلد، فمازالت الحياة طيبة، غير أنني أحسست شيئاً غريباً، جعلنى أسرع نحو نزع الفردة الأخرى، ثم كان لي نفس الفعل.

كنت فى حاجة إلى صوت آخر غير صوت أنفاسى المتتابة، فأدريت مؤشّر الراديو نحو البرنامج الموسيقى، وإذا بموجات عديدة تتخاطفه. ضبطت المؤشر مرة أخرى فاستقرت الموجة، على صوت لىّ لمذيعه أعلنت دون حماس أنها إذاعة الشرق الأوسط، ثم قدمت تمثيلية. قبلها سمعت حوارا ساذجا وكلاما مكرورا، فأدريت المؤشر نحو أحد البرامج.

جرامج سخيضة ومذيعات سخيفات وأغنيات هابطة، ثم أصوات خشنة بعبارات رسمية، تستحضر فى ذهنى رقم البطاقة وجواز السفر ولائحة الموظفين وقانون الأحوال الشخصية. هاجس فى نفسى يلح " لن يؤنسنى غير كلام الله ".... فأدريت المؤشر نحو إذاعة أخرى.

كان المذيع يتحدث بصوت يبعث على النوم، ولهجة عربية مقعرة،

ذكرتني بالشعر الجاهلي في كتب
المدارس وهو يمدح الحصان
والصخور والجبال والبادية، ثم راح
يتحدث مباشرة عن قضية نوه لها
كثيرا "كيف يتضاجع الجن".
تشممت رائحة أغلقت في إثرها
المذياع، وفتحت النافذة، وبدوت
لنفسي كمن تهرب في ثايا غربية،
من مشهد الأوراق وهي تتوسط
السريـر، فنزعت ثيابي من أجل قدر
من الهواء و بالراحة. كنت أنزع
قطعة فأخرى، أتشممها وألقى بها
على السريـر، فتغطى جانبا من
الأوراق.

علاقة تماس عالية الجودة
بعناصر الوحدة والوحشة والأسى.
دقائق تمر مثل دهر لتصير المرأة
الأخرى في المرآة عارية تماما.
نظرت إلى أعلى . كان المصباح
قطعة وهج ومستوى الرؤية يلف بي،
رأيت نفسي معلقة من شعري في
قطعة الوهج، وجسدي مدلى إلى
أسفل.

بدوت كالمنومة، أتحرك مثل لمبة
مطفأة، تدور في كل الاتجاهات.
و حين نظرت إلى أسفل، رأيت أرض
الحجرة مبدورة بالأحذية المقلوبة
على وجوهها، يكوّن بعضها قواقع
بحر، وفوضى الثياب على السريـر
غطت الأوراق تماما، وحلمى العنيد
بالحب والمساندة وتجاوز الحدود
وخطوط الطول والعرض ولون
البشرة واللهجات مازال ينتفض
بداخلي.. أرغب في أن أظل طويلا
ثريا من لحم آدمي تضئ للبشر
والكون.

في المرآة رأيت نفسي كما أحب
أن أكون وأطمح أن يكون البشر،
عارية إلا من الحلم . حين شعرت
بالصقيع يسرى في جسدي، يسلمني
من برد إلى برد، إلى زمهرير أطفأت
النور وإندست في الظلام، ثم
ظللت والنوم في مناورة حتى
إستسلم لي، مانحا إياي مفاتيح
مملكة الجن والملائكة، فنمت ولم
أنم، كأنتى ظللت أحس بالطبيعة
إحساسا عميقا، خصبا، دون أن
يكون هناك أدنى ضرورة لاكتشاف
ما فيها من نظام وانسجام أو حتى
التوقف عند ضرورة فهمها
للحظات.

بعد منتصف الليل ووسط نسيج
غير متجانس من تهويمات بنفسجية
دق جرس الباب، فجريت لأتوارى
مثل فعل فاضح في روب واسع،
حكمته بحزام ضاغط. عبرت الممر،
وشئ ما يوحى أن خسار الباب
كثيرين، هم حتما في عجلة من
أمرهم.. ضممت فتحة صدري وأنا
أفتح الباب، وما أن حدث حتى
رأيتهم ينتشرون بشكل لا يليق بغرفة
في حجم غرفتي.

كانوا جميعاً ينظرون في اتجاه
السريـر وثيابي الداخلية الملقاة عليه،
ووجهي في المرآة علت حرارته
وتدرج شحوبه. وفي لحظة سدد
الضابط نظراته باتجاه السريـر،
وثيابي التي غطت جوانبا منه،
فتلاحقت دقات قلبي وتسارعت
وكأنها تنذر بنهاية العالم والحياة.

تقدم الضابط بنفسه ليقرب
مرتبة السريـر من حافتها اليمنى فلا

يجد شيئاً، ثم من حافتها الأخرى
ليغطي المشهد تماماً، والرجال
الأربعة فى ثيابهم المدنية يقلبون
الغرفة رأساً على عقب.

أحدهم كان بديناً وكنت أسمع
جيداً صوت أنفاسه كلما تحرك،
وآخر كنت أسمع صوت حذائه كلما
سار، وآخر مصاب بلحمية فى أنفه،
فواتانى صوت "خنفرة" تتقدمه كلما
تحرك.

بعد قليل تحولت تفصيلات

غرفتى إلى ركाम داخل أجولة
وصارت الغرفة مثل لوحة كبيرة
مرسومة بفرشاة العيث والفوضى،
والضابط يتقدم منى وأنا أطبق بكلتا
يدى على فتحة صدرى، وأنا أسمع
يقول فى أدب جم :

- " نريدك معنا بعض الوقت "

- من ؟

- انت ..

- من ؟ ...

معصوبة العينين إلى البحر

القصة:

بقلم : هدى الجهوري
سلطنة عمان

معصوبة العينين إلى البحر

بقلم : هدى الجهوري

(سلطنة عمان)

قصيدة

أنا أنحني كسماء على بطني
المنفوخ الذي أخشى من تكوره
الغريب، ولا أقوى على امتطاء هذا
الحزن الأسود الذي بدأ يشربني
منذ أربعة أشهر، وتسعة أيام. غداً
سأذهب إلى البحر معصوبة العينين
لأغسل جسدي من بقاياك عليه،
ولأمتطي صهوة النسيان. سأعود
عروساً بثوب أبيض، وسأستبدل
طرحتي بتلك العصابة التي ستحكم
قبضتها على عيني.

ستقودني النسوة عروساً للبحر
الذي سيفتالني بملوحته حين يدغدغ
أصابع قدمي لأضحك، ورغوته
ستمسد شعري المكشوف للشمس،
سأنام على عري موجة وحيدة مثلي،
وسألقي ثيابك، وعدة حلاقتك،
وإزارك الذي أودعته تحت رأسي
برفقة الملح و (المجز) الحاد الذي
يبعد عني الأرواح الشريرة، كما
سأخلص من فراشنا المشترك،
وسألقي بك في عين البحر لترمد.
هكذا قالت لي العجوز العمياء التي
تحفظ القرآن عن ظهر قلب حين
فرغت من صلاة المغرب، وهي
تناولني ثوباً أبيض، قلت لها قبل أن

تخرج وأنا أقلبه بين يدي:
هذا يشبه الكفن أكثر مما يشبه
فستان الفرح...

شحب وجهها ومدت يدها التي
أخطأت لمسي حتى خطر بذهني أن
هذه العمياء لا تملك أعضاء
مبصرة، لذا لم تكن قبضة يدها
تمسك سوى الهواء صاحت بغضب:
وهل أنت عروس.... أنت امرأة
ستخرج غداً من العدة... هل
نسيت....!!!

لم أنس أن زوجي مات منذ أربعة
أشهر وتسعة أيام، ولم يترك لي من
الإرث سوى هذه الجدران الموحشة،
والثياب السوداء، والأبواب الموصدة،
والنساء الباقيات عليه...

هااه .. هل يجب أن أبكي عليك
يا زوجي الغائب، وأنت يحضنك
التراب، ويشاطرک الدود الحكايات،
وأنا هنا تضيق بي الجدران. هكذا
ذهبت دون مقدمات، ودون تبرير
كاف لكل هذا العبث المجاني، هكذا
اقترفت الغياب، وعصرت عمري
البكر في إناء الترك. فاسد غيابك،
ويطبع بصمته على قمصاني الملونة
التي لم أعد أرديها منذ أن ذهبت،

هكذا غادرت لتحلق بعيداً ولأسكن
أنا حكاياتي الناقصة كنت مسكوناً
بالخوف، والبكاء وأنت تقول لي أن
روحك سيحملها غراب في منقاره،
وكنت أنا أضحكك عليك. هذه
هواجسك أنت ابن (المنطقة
الداخلية) تلك الأماكن التي لا
تصلها سوى الغريان الضالة،
وعندما تشاهدونها تعتقدون أنها
نذير شؤوم، وتلبسكم عباءة الحزن.
حين تزوجتني أخبرتك أمي أن
البحر يسكنني منذ زمن بعيد، لذا
اضطرت لأن تشتري لي بيتاً في
منطقتي (الباطنة) نزولاً عند رغبة
أمي التي لم تحبذ ذهابي بعيداً
عنها، هكذا أجدت تدليلي سابقاً أنا
ابنة الثامنة عشره، وأنت الأربعيني
الذي كنت تريد أن تحصل على
موافقة والدي للنزول على (ضرة)
تلك التي لم يتسنى لي بعد التعرف
عليها، وعلى أبنائها الذين ربما هم
في مثل عمري. اعتقد أيضاً أنه من
الجائر أن أنعتها بـ (ضرة) وأنا بعد
لم أتعرف على طباعها تلك التي
ربما لا تحيلها لهذه المسميات
الخبیثة. كنت أسأل زوجي دائماً:
لماذا منذ جئت إلى منطقتي،
وأنت خائف من الغريان، تتوجس
منها حين تملأ حوش منزلنا، وأنا
أمسك نفسي حتى لا أقع على رأسي
من الضحك. أركض خلف الغريان
لأطيرها، لكن مزاجك دوماً متعكر
فيما يتعلق بالغريان. وكنت تعاود
الصراخ بوجهي.
أنا لا أحب الغريان يأخذ غراباً

ما روعي في منقاره ذات يوم... تلك
الليلة التي سبقت وفاته تقلب طويلاً
في الفراش ثم أندس في صدري
كالملدوغ، مر زمن طويل على أن
يحتمي بجسدي، مسحت على رأسه
وشرع يصيح بخوف:

غراب غراب ... غراب.....

ظل يفرس خوفه كخنجر في
صدري، وأنا مندهشة من فزعه
المبالغ. لزمن طويل لم أكن أعرف إلا
صوته المرتفع، والنصائح الجاهزة
وتقديم الطاعة والاحترام، فوالدي
حين اكتشف جنوني المبكر قرر أن
يزوجني برجل كبير وعامل، ليخفف
نزقي وجنوني، دون أن يدري أنه كان
يطفئني باكراً في سرير بارد،
ويدفني في مقبرة رجل ينام باركاً
ويصحو باكراً ليغادر إلى عمله قبل
أن تستيقظ الغريان، وتثير ضجتها
التي تؤذي شحمة أذنه، بينما أنا
أفتح ستائري على نعيقها وأترك
لساقي الركض لمداعبتها.

لم أكن أصدقك يا زوجي.....
لكنك كنت محقاً أخذ غراب روحك
بمنقاره، وطار....

كان ذلك حين تأخرت عن موعد
عودتك المعتاد من العمل، وبقيت
انتظرك بالقرب من الغداء البارد
والصحون النظيفة انتزعني رنين
الهاتف...

نعم زوجته ... ماذا لكن
كيف.....؟

لم أكن أصدق أن الكائنات تسلم
روحها بيسر. لكن هذا ما حدث،
دخل غراب من نافذة السيارة

المفتوحة فشقق خوفه، واصطدم
بشاحنة كانت تسير أمامه، في
الوقت الذي خرج الغراب من نفس
النافذة المفتوحة وحلق وهو يحمل
شيئاً ما في منقاره...
هكذا وكنت تعرف أن روحك
منذورة لغراب...
ربما تأخسرت لكني الآن
أصدقك.....

أنا الآن موثقة بهذا السواد،
وأنت بعيد. لم تكن في حياتك قريباً
مني والآن أنا مضطرة لأن التصق
بذكراك، ومضطرة لاحتمال هذه
الزائرات البغيضات اللواتي لا أدري
من أين يستعرن الدموع، وما إن
يتوارين حتى يأكلن التمر، ويشربن
القهوة، ويفتحن شبابيك النميمة
على اتساعها. أصبحت حديث
الحارة، هنالك امرأة قالت لي أنك
لم تمت وأن زوجها شاهدك الليلة
الماضية تمشي عند الشارع العام،
وقبل أن افتح فمي كانت امرأة
عجوز بالقرب مني، وعمياء تقرأ
القرآن غيباً تقحم نفسها في حديثها
قائلة: هذا الكلام لا يجوز الأرواح
تزور الأماكن التي تعرفها في
الأربعين يوماً الأولى للوفاة.....

مطت المرأة الأخرى شفيتها وهي
تردف: وما أدراك أنت، وهل صدقت
أنه مات بسبب غراب.....!! إنه
مسحور، الغراب لم يكن سوى ساحر
ماكر، زوجي قال أنه سمع السحرة
تساورا فيما بينهم ليأكلوه.....
امرأة أخرى لا أعرفها تتدخل:
اصمتا .. دعوها يكفيها الحزن...

الحزن!! يا إلهي أنا لا
أشعر بالحزن أبداً، ولا رغبة لي في
تقاسم البكاء مع هذه النسوة
الغريبات الأطوار... كم أنا
صغيرة....

اعتقدت أنني صغيرة على الفرع
والفستان الأبيض حين قرر والدي
دون أن يستشيرني أن يلقي بي في
حوض هذا الرجل الذي يكبر
طفولتي بعكاز، لأن الفتاة التي لا
تتزوج باكراً سترتكب فضيحة، والآن
اكتشف أنني صغيرة أيضاً على هذا
الحزن، وهذه الملابس، والجدران.
امرأة أخرى تقترب مني تمسك
برأسي تقربه من رأسها، وتدفع
بالبكاء، وأنا صامتة، لا أشعر برغبة
في شيء، رفعت رأسها وبدأت تعدد
أفضال زوجي علي وعليها دون أن
تنسى تذكيري كم هو مخيف هذا
الفقد. ليتها تعلم كم أنا فرحة
باستعادتي نفسي، وكل ما انتهكه
زوجي من مسرات، وعب. تركتني
حين لم أجد التفاعل معها والبكاء،
وتركت عيني مفتوحة باتساع دهشة.
انسحبت نحو مجموعة من النساء
اللواتي شكلن حلقة حول علب التمر،
والقهوة، استردت قوتها، وانخرطت
بسرعة فائقة بالتحدث إليهن. لا
أفهم. هل أنا صغيرة لأن لا استوعب
هذا الحزن السريع، هذا الفرع
المباغت. يا إلهي كم يجدن تبديل
وجوههن!! مازلن يتحدثن عن
الغراب كلما أتت امرأة يحكي لها
عن الغراب. يا إلهي أيها الغراب فقط
لو تأتي أحتاج إليك أن تزف روحي

بعيداً من هنا، وأود لو أحلق معك..
تعال. المرأة العجوز ، طلبت مني أن
ألبس شالاً طويلاً، وأن أتركه يتدلى
على الأرض ليسحب، وأسير به في
الغرفة والليوان والحوش لأخفي
بقاياك، وآثارك... أليس مضحكاً أن
أفعل ذلك. ظننتها تمزح لكنها
صرخت بوجهي وهي تشد الشال
على رأسي قائلة:

هيا .. يا ابنتي... لا تبقي شيئاً
من آثاره هنا لا تتركي روحه تتعلق
بالأماكن.

أخبرتها: وثقوب الذاكرة كيف
سأنظفها....؟

امتصصت صوتي، وهي تسحبني
من يدي بغضب و (الشيلة) تسحب
خلفي صائحة:

تلك الذاكرة سينظفها رجل آخر
سيدخل حياتك يوماً ما .. أو ربما
سينظفها البحر حين تغسلك غداً.

أشك أن رجلاً آخر ستمر
مواسمه فوق حريقي، لكن ربما هو
البحر سيفتح شاطئه الطويل امتداد
خطواتي، وسيلم اتساع جرحي،
ويزيد حين أهم بالبكاء، وأترك
رأسي برأس موجة لنفني بصوت
عال كل الأغاني التي نسيته منذ أن
دحرجني والدي في اتجاه معاكس
للفضيحة. اليوم أنا ببيضاء وألبس
ثوب طويل وأبيض خاطته جارتني
ليلة البارحة لألبسه ليوم واحد هذا
اليوم الذي سأرى في الشمس،
وسأغادر الجدران التي اتسخت من
كثرة ما حككت بها ظهري الحزين.
الفرح يزغرد في روحي تمنيت أيضاً

لو كان باستطاعتي أن أحمل باقة
ورد أحمر.

لأزرعه في البحر لكن العجوز
العمياء كانت تزعم شفيتها بغضب
كلما اقترحت شيئاً جديداً. لم أكن
أعي بعد أنه لا يجوز مخالفة
العادات، لأن العواقب وخيمة، ولأن
أرواح الأموات مؤذية إن لم أقن أداء
العدة. هكذا نبهتني العجوز. أردت
أن أضيف بخوف: يبدو أن (العدة)
تشبه الفيزياء والكيمياء والرياضيات
المواد إلي جعلتني أنضر من المدرسة
إلى برائن زوجي رحمة الله عليه.
ولكني لم أضف شيئاً لأن العجوز
ونساء أخريات كانت من بينهن أمي
بدأن بربط العصا على عيني، ثم
سمعت صرير الباب وهو يفتح، فكان
أن عانقني هواء ساخن بدأ يتحسس
جسدي للتو. خرجت، والنسوة
يسقنني من أطرافي، وقدماي
الحافتيان تدوسان على التراب الذي
افتقدته. أخيراً بدأت أطرافي
تقطط، وظهري يشق عالياً ليقبل
السما، والنسوة يبعلن ريقهن
بالعويل والبكاء. حملن في أيديهن
كل الأشياء المشتركة التي تتعلق بنا
يا زوجي وألقين بها في البحر.
فجأة شعرت بالموج يقبل أقدامي. أنا
الآن أتزوج البحر، وهو يحاول
استلطافي. أشعر به ينحسر ثم
يندفع بولع إضافي صوبي، يتسلق
أقدامي، وأنا اتجه صوبه بخطوات
خائفة، أتعري من ثوبي الأبيض.
أرخي نفسي على صدره لأسمع
صوت أنفاسه المتعاليه، تركت شعري

ينبت على زبدته، ورغوته تخضب
يدي بالحناء. اقترب مني، وأنا بعد
معصبة العينين أستعين بأذني
وجسدي لأشعر به. لدرجة أن
العصاة بدأت ترتخي على عيني
هكذا يفعل الأزواج عادة وهم
يرفعون الطرحة من على وجه
العروس. العصاة تسقط وعيني ما
تزلان مطبقتان بالحلم. النسوة
يرفعن صوتهن ليخر من سقف
السما ولكي يستمر الحلم بكل
خفته على أعصابي خمنت أنها

الزغاريد لكن العجوز العمياء تركتني
فجأة، وهرولت راكضة مع أصوات
النسوة اللواتي قفلن عائدات من
خلفي كوجع. كان الصمت الذي
غلف المكان دبوساً في روح الحلم،
ورغم أ البحر لم يفقد شهيته
بجذبي في اتجاهه إلا أن رؤوس
الأسئلة تدافعت كالأفاعي في
خوفي.. يا إلهي ما الذي يحدث..؟
فتحت عيني بخف .. شهقت في
اللحظة التي سقط غراب في البحر
كتفاحة ناضجة...

قصص قصيرة جداً

بقلم: سليم إبراهيم الشخلي
(العراق)

القصة

قصص قصيرة جدا

بقلم: سليم إبراهيم الشيكلي

(العراق)

المستنقع

رسمت هيئتها الجديدة علي
مرآة فجرها، رسمت بعلاً غنياً غنياً
كالسواقي على علاقة الملابس.
لونت الحلم بالسهر الوردي والسفر
على جناح ضوء، لم تصل
الهدف، وضعت قناعاً وشريرت
الشوارع.

أسطورة

دخل من باب ضيق جداً إلى
الأبد. يروح السنونو ويأتي الخريف.
يداه تقبض الطين الأول. عيناه
تعبان من ماء التكوين. رسمته
أسطورة وطنية مرمياً جرف نهر
وجسده مثقب بأساطير.

سيرة رجل عادي

فقر وعصا، حرمان حاصره ما
بعد ليلة الدخلة. العمل- الاستلاب
- الحروب- العائلة- أحزاب جديدة
تطالبه بالطاعة من جديد. جاءت
رائحة الأحفاد لتعقد معه معاهدة
صلح فانتشى شاهقاً يسمح الهولي.

الطلقة

هو الذي رأى الطفولة وأحبةً
ينطلقون معها باتجاهه. أمسك
بعمود النور ليرحل واقفاً.

الجنوبي

خيمة مع الآخرين وعناد مع
ذاته، يصر أن يصل الضفة الأخرى
من الحياة، عضته عروس الثورات،
لدغته الحروب الخرافية، حاصره
الزمن بكلايب وأقنعة، وصل جريحاً
وعلى شفتيه مسحوق انتصار..
ابتسم عميقاً وسامح الزمن.

حفنة ماء

وقف عصفور على سلك قرب
عصفورين يمارسان الحياة، دون
حراك.. وظل هكذا إلى الأبد.

السومري

رحل الليل لكنه ظل في عماءه
فالفجر لم يأت بعد.

أضواء على مؤتمر "الكاتب والمستقبل"

إعداد : ماجد القطامي

مستقبل

أضواء على مؤتمر الكاتب والمستقبل

إعداد : ماجد القطامي

تم افتتاح المؤتمر في مقر جامعة الدول العربية، برعاية من الرئيس المصري حسني مبارك، الذي أناب عنه وزير الثقافة فاروق حسني، وبحضور الأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى، وعدد من الوزراء والمحافظون، والسفراء العرب والأجانب.

الكتاب حملة مشعل الاستنارة للشعوب:

في كلمة الرئيس حسني مبارك التي ألقاها بالنيابة عنه وزير الثقافة فاروق حسني، أكد على أن رسالة كتاب مصر وكتاب العالم الخالدة في حمل مشاعل النور للشعوب فيما يقدمونه من إبداعات، وفي ما يحملونه من أمانة كبيرة تلقى على عاتقهم، الأمر الذي يجعلهم مميزين عبر الأجيال. وأكد الرئيس مبارك أن العهد القادم، هو عهد الحريات الذي لم يعد مقبولا فيه تجريم الفكر، أو حرمان كاتب من التعبير. لكنه شدد على أن تلك الحرية مقرونة بالمسؤولية تجاه المجتمع الذي يتطلع إليهم، فلا يجب أن تستغل لأغراض نشر الفوضى، والأفكار الهدامة، أو لأجل المصالح

استضافت القاهرة في الفترة ما بين ٢٠ - ٢٤ نوفمبر، مؤتمراً للكتاب والأدباء، تحت عنوان "الكاتب والمستقبل". ويأتي ذلك المؤتمر بمناسبة مرور ثلاثين عاماً على تأسيس اتحاد كتاب مصر، وبحضور مجموعة من الكتاب والمفكرين والباحثين من عدة دول عربية وأجنبية، أبرزهم:

عمانويل شميت (فرنسا)، بيتي باسكو (أستراليا)، سميح القاسم (فلسطين)، علي عقلة عرسان (سوريا)، د. حسين جمعة (سوريا)، زبير سلطان (سوريا)، حنا مينا (سوريا)، د. أحمد ماضي (الأردن)، د. إبراهيم أبو هشيش (الأردن)، د. عبد الكريم قاسم (اليمن)، عبد الله خلف التيلجي (الكويت)، ماجد القطامي (الكويت)، فاطمة العلي (الكويت)، د. صلاح الدين أبو جاء (تونس)، جوزيف حرب (لبنان)، فيليب أبي فاضل (لبنان)، فوزي الحداد (ليبيا)، جعفر حسن (البحرين).

بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من الكتاب والأدباء المصريين، يتقدمهم الكاتب الكبير محمد سلماوي (رئيس اتحاد كتاب مصر الحالي).

الشخصية، لأن الكلمة هي خط الدفاع الأول عن هوية المجتمع، والكتاب يشكلون ضمير الأمة.

هذا وقد دافع فاروق حسني في كلمة الرئيس، عن مشروع الترجمة، وأعلن أن هيئة الكتاب المصرية، سوف تحتفل في ديسمبر بإصدار العنوان رقم ألف في سلسلة الكتب المترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية. كما يتم الأعداد لمشروع تحويل الإنتاج الأدبي العربي إلى لغات أخرى.

الإصلاح يأتي من الداخل وليس من الخارج:

في كلمته الترحيبية دعا الأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى إلى الاهتمام بالعقول العربية، لأنها كما وصف، الثروة الحقيقية للأمة وليس فقط الموارد الطبيعية، وهي القادرة على إحداث التغيير، ومواجهة التحديات. وأكد موسى على أن طريق الإصلاح والتطور يبدأ بهم، من الداخل، لأنهم ولادة حضارة عميقة، وعقل مفكر، ولسان مبدع، وليس من الاتجاهات والدعوات والخارجية.

وحذر موسى من الغزو الثقافي والفكري الخارجي الذي تتعرض له الأمة العربية، والذي أصبح يمثل تحدياً سافراً، بل وتهديداً للأمن القومي العربي بشكل عام، لما ينطوي عليه من ممارسات تهدف إلى إجهاض الإنجازات والإبداعات العربية الخلاقة في الميادين المختلفة، وذلك سعياً وراء تهميش بل

تغليب الأبعاد الحضارية للأمة العربية.

راية الفكر هي راية المواجهة: من ناحيته أشار د. علي عرسان الأمين العام لإتحاد الكتاب العرب إلى أن الأمة العربية الآن قد أصبحت مستهدفة أكثر من أي وقت مضى. وأوضح أن ثقافة وحضارة ومصالح الأمة العربية قد أصبحت مهددة من قبل القوى العالمية فيما يعرف بحرب النفوذ والمصالح لتلك القوى. وأكد عرسان أن السبيل الوحيد للمواجهة والخروج من تلك المعضلة، هو الاحتكام إلى صوت العقل، وتغليب الفكر ورفع رايته، لتعزيز مسيرة الإصلاح، والقضاء على الفساد، واحترام الحريات، وممارسة الديمقراطية السليمة داخل الدول، والوقوف في وجه الإرهاب بكل أنواعه، وإقامة الحوارات الفكرية بين الحضارات لإيضاح الصورة عن ثقافة ومجتمعات المنطقة، وذلك لتفويت الفرصة على أعداء الأمة الذين يريدون ضرب صورة وسمعة المجتمعات العربية.

الدفاع عن الهوية وروح الأمة:

بكلمة مؤثرة، رحب الكاتب محمد سلماوي رئيس إتحاد كتاب مصر بضيوف المؤتمر، وقدم كذلك نبذة عن تاريخ إتحاد الكتاب الذي تأسس في يناير عام ١٩٧٥، ووصف سلماوي كتاب مصر والعالم العربي بطليعة المكافحين للدفاع

عن هوية الأمة العربية، والذود عن روحها، حتى تستطيع مواجهة اتجاهات التخلف المقترن بالإرهاب في الداخل، ومحاولات طمس الهوية الثقافية والقومية. ومضى قائلاً، أن إتحاد الكتاب في مصر قد قطع في هذا المجال شوطاً طويلاً خلال الثلاثين عاماً الماضية، لكنه من أجل تأصيل ذلك طالب بضرورة إلغاء جميع القوانين الاستثنائية، والقوانين المقيدة للحريات، وكذلك إلغاء العقوبات السالبة للحريات في قضايا النشر حتى تستمر مسيرة الإصلاح والتغيير، ويتم على أساسها تعميق الممارسة الديمقراطية، ويبدأ الكتاب عصراً جديداً من النهضة والتطوير طال انتظاره.

لغتمكم تعبر عن سماحة دينكم:

عبر الكاتب الفرنسي العالمي إيريك عمانويل شميث عن مدى إعجابه باللغة العربية بأن قال أن اللغة العربية مهمة لأنها تعبر عن دين سمح وحضارة عريقة، وأن اختلاف حضارته معها، لكنه هنا في مصر قد احتضن بردية من عصر الفراعنة عمرها أربعة آلاف سنة تتحدث عن الحب والإخاء بين الناس، فبما بال ذلك بالإسلام ثاني أكبر ديانات العالم وأكثرها انتشاراً. وتحدث شميث عن روايته " السيد إبراهيم وزهور القرآن "، أنه حولها إلى مسرحية لها إعلانات في أماكن كثيرة في باريس ومنها محطات المترو، إلا أنه للأسف كان المتطرفون في المجتمع الفرنسي يقومون بتمزيقها، لأن إبراهيم أسم

عربي والرواية تدل على الإسلام، إلا أنه كان فخوراً بإعادة الإعلانات مرات عديدة، لأن الملاحدة، والمتشددون الذين يمزقون الإعلانات لا يعرفون معاني الإسلام ولا سماحته، فقط يرونه في رسوم الكاريكاتير، أو في المقالات المتعصبة ضده، وهذا خطأ كبير منهم. وقال خاتماً كلمته: " أشعر أنني قريب منكم بفضل الكتابة، فلأدب أفضل وسيلة لتخطي عقبات الاختلاف".

مكانة الكاتب في تراجع:

إما الأديب نجيب محفوظ، فقد قال في كلمته التي ألقاها بالنيابة عنه الكاتب الكبير يوسف القعيد، أنه أراد القدوم لتحية الكتاب وضيوف المؤتمر بنفسه، لكن الظروف الصحية حالت دون ذلك، وأستعاد ذكريات تأسيس الاتحاد مع زميله الكاتب الراحل يوسف السباعي قبل ثلاثين عاماً، وكيف كانت ظروف الكتابة آنذاك، لكنها على حد وصفه كانت تمر بمرحلة مزدهرة، إلا أنه قال أن المهنة الآن رغم ما تشهده من تطور وانفتاح على العالم الخارجي، إلا أن مكانة الكاتب قد تراجعت بسبب تصدي القوى المحافظة في المجتمع له، وعلو صوتها، وتأثيرها، كما أن الحريات في حالة تراجع، على الرغم من المطالبات اليومية من قبل فئات مختلفة من الشعب بذلك.

وأهاب محفوظ بمكانة الكتاب وإتحادهم، ووصفهم بأنهم حاجة ماسة لإعادة بناء المجتمع وإصلاحه، بما يملكون من عقل خلاق وضمير

حي. فالكاتب والأديب وليس رجل السياسة هو الذي يمكن أن تتحقق فيه الوحدة العربية، بما يمكن أن يوصله من إبداعاته إلى الجماهير.

تكريم الرؤساء السابقين:

قام رئيس الاتحاد محمد سلماوي، ووزير الثقافة فاروق حسني، والأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو وموسى بتكريم الرؤساء السابقين لإتحاد كتاب مصر. وقد كرم كلا من:

يوسف السباعي، توفيق الحكيم، ثروت أباظة، سعد الدين وهبة، فاروق شوشة، فاروق خور شيد، عبد العال الحمامصي.

هذا وقد قامت الممثلة القديرة سميحة أيوب باستلام الجائزة بالنيابة عن زوجها الراحل سعد الدين وهبة.

اليوم الأول:

شهد اليوم الأول أول فعاليات المؤتمر بمقر اتحاد كتاب مصر بالزمالك، وفي قاعة سعد الدين وهبة بالتحديد. البداية كانت مع ثلاث جلسات، اثنتان صباحية، وواحدة مساءً. وقد اشتملت على ثلاث محاور، أتت كالتالي:

• الجلسة الأولى بعنوان (حقوق الكاتب).

• الجلسة الثانية بعنوان (دور الكاتب العربي) (السلطة وتهميش دور الكاتب).

• الجلسة الثالثة بعنوان (دور الكاتب العربي) (غياب الكاتب العربي في وسائل الإعلام).

تكفير الكاتب أصبح أمراً شائعاً:

في الجلسة الأولى، طالبت الكاتبة فريدة النقاش بمزيد من الحريات للكتاب، والتي اعتبرتها أساساً للإبداع الأدبي والفني. وبررت النقاش سبب تدهور الكتابة إلى سطوة التيارات الدينية والمحافظه في المجتمع، والتي قد تعتبر أي كتاب قد يحمل رؤى تختلف مع رؤاها إساءة لها، لذا تبدأ بمهاجمة ذلك الكتاب، ومن ثم يتطور الأمر إلى مهاجمة شخصية الكاتب ذاتها، واتهامها بالظلال والكفر والخروج عن التقاليد الاجتماعية، حتى من قبل أن تقرأ، أو تفهم ما يعنيه الكاتب، وهنا تبدأ رحلة المعاناة للكاتب، وليس ببعيد ما حدث في قضية الكاتب نصر حامد أبو زيد الذي أقيمت عليه دعوى الحسبة.

تدهور القراءة:

تحدث الروائي فؤاد قنديل عن الدائرة الثقافية لأي مجتمع، موضحاً أسباب تدهور مهنة الكتابة بوجود قيادات ثقافية تكره الثقافة والمثقفين، وكذلك إهمال الدراما للأدب، وعشوائية القرارات المتعلقة بالتطور الثقافي، وقلة التبادل والتواصل الثقافي، وندرة التجمعات الأدبية الجادة. كما أشار قنديل إلى وجود جرائد ثقافية فضائحية تثير

العديد من المشاكل بين الكتاب والسلطة، والكتاب والمجتمع، والكتاب فيما بينهم.

في مشكلة تراجع القراءة، شرح قنديل أسباب أهم مشاكل المشهد الثقافي، واختلال القاعدة القرائية للمجتمعات على النحو التالي:

سوء توزيع الكتب، الظروف الاقتصادية والاجتماعية، ارتفاع أسعار الكتب والنشر، قلة منابر الإعلان عن الكتب وضعف فاعليتها، منظومة التعليم بكاملها لا تساعد على تخريج قراء متابعون، الحصار التلفزيوني للكتاب، عجز المؤسسات الرسمية عن إيجاد طرق فعالة تشجع الشعوب على القراءة.

في طريقته لشرح بعض الحلول لتلك المشاكل، اقترح قنديل إيجاد بنود خاصة للإعلان المدفوع الأجر، أو عن طريق النسخ لحماية الكاتب وتعديل وضعه المالي.

تحدث الكاتب اللبناني فيليب أبي فاضل في بحثه عن تصنيفات الحقوق الخاصة بالملكية الفكرية، وقدم النموذج اللبناني، كمثال يمكن الاحتذاء به، أكثر من القوانين الأجنبية بسبب ملاءمته للعالم العربي.

في مداخلة عاصفة، أعلن الشاعر سمير عبد الباقي أن قضية الحريات هي المحور الرئيسي للإبداع الأدبي، وليس صياغة قوانين تنص على الحرية، لأن القوانين متوفرة، لكن التطبيق غير موجود.

وقال عبد الباقي الذي أعلن عن نفسه أنه ينتمي إلى اليسار

المعارض، أن دور اليسار المصري تاريخي في بناء الحريات، ولكنه الآن مهمش، لذا يجب استرجاعه.

هذه المداخلة أثارت عكريف الجلسة الكاتب المستشار حسن مهران، فطالبه بعدم الدخول في مهاجمات سياسية لا مكان لها في الموضوع، ودعاه إلى عدم تعنيف الآخرين في عرض وجهة نظره.

شيوع سرعة المصنفات الأدبية في مجتمعاتنا:

أما الروائي إبراهيم عبد المجيد، فقد أكد في مداخلته على وجود سرقات كبيرة للمصنفات الأدبية في مصر والعالم العربي. وأوضح أن هناك قانون يلزم المؤسسات المهتمة بالنشر في أوروبا وأمريكا، يعطي لأي كاتب اقتبس منه ولو عشرة أسطر المقاضاة لاكتساب حقوقه كاملة، في حين، يوجد في بلادنا كتباً بأكملها تسرق دون أي وازع أو رادع قانوني.

ونوه عبد المجيد بما حدث في مأساة حريق مسرح بني سويف، وما تسبب فيه، وسماه بمحرقة المثقفين المصريين، ودعا إلى الاعتناء بأسرهم، وصرف رواتب لهم.

علاقة متوازنة مع السلطة خير من الصدام:

في الجلسة الثانية دار نقاش محموم حول موضوع السلطة وتهميش دور المثقف. وأتفق الجميع على أن غياب المثقف العربي عن وسائل الإعلام سببه خلافه مع

السلطة التي لم تبد أي رغبة جادة في إبراز دور المثقف العربي، وغلبت عليه الفنان، والرياضي.

ثم كان الجزء الثاني من جلسة السلطة وتهميش المثقف، حيث تحدث كلا من الكاتب محمود أمين العالم (مصر)، والكاتبة فاطمة يوسف العلي (الكويت) عن نفس الموضوع.

قدم الكاتب محمود أمين العالم بحثاً عن علاقة الثقافة بالسلطة، ووصفها بأنها علاقة تحمل العديد من الإشكاليات حيث يتعارض المعنى والهدف فيها، الأمر الذي يؤدي إلى صدام بين ثقافة السلطة وسلطة الثقافة تتجلى بأشكال مادية كالقوانين والإجراءات، أو معنوية في التهميش والتجاهل.

ثم تحدثت الكاتبة فاطمة العلي عن ذلك الموضوع مؤكدة على تراجع الثقافة والكتابة لعدد من الأسباب أبرزها سيادة لغة العنف بين المثقفين، وعدم الاعتراف بالآخر، والسلطة التي ما تنفك تضيق الخناق على المثقفين، وكذلك قلة الإمكانيات المتوفرة للكاتب، وظاهرة الفساد الأخلاقي بين الظن في وجود أسس ديموقراطية تسمح بوجود تعددية حقيقية، ورفض شروط الحوار من قبل السلطة. هناك أيضاً، التشكيك في كل اجتهاد إيجابي، والتراشق بالاتهامات، والوضع المتردي المالي الذي يعيش فيه الكاتب، وتعاضم سطوة القبيلة والطائفة.

وأكدت العلي على أهمية العمل الذي يقوم به المثقف، لذا يجب على المثقفين أن يعملوا على تطهير بيئتهم من تلك السلبيات، فم منذ زمن بعيد والجميع يستمعون إلى أصوات النواح والعليل فقط عن الظلم الذي يتعرض له الكتاب، لقد حان الوقت كي تتحرك المياه الراكدة.

رحلة شमित التطهيرية:

بعد الجلسة، كان هناك لقاء مفتوح مع الكاتب الفرنسي إيريك عمانويل شमित مؤلف رواية (السيد إبراهيم وزهور القرآن)، والتي تحولت إلى مسرحية في فرنسا، ثم إلى فيلم سينمائي عالمي قام ببطولته الفنان عمر الشريف، وقد ترجمت لأكثر من ثلاثين لغة، وقام بترجمتها للعربية الكاتب الكبير محمد سلماوي رئيس إتحاد كتاب مصر الحالي، ووزعت ملايين النسخ، نظراً لما تطرحه من أفكار إيجابية حوارية قضية حوار الحضارات، وتلاقي الأديان.

وأضاف، أن ما أضفى على العمل الأدبي شرعيته، هو أن كون من كتبه هو شخص غير مسلم، وهذا ما ساعد على حيادية الرواية وانتشارها الكبير.

وعن تأثيره بالقيم الإسلامية، أشار شमित إلى تأثيره في شعر جلال الدين الرومي، والفن الصوفي، الأمر الذي جعلني أتابع المواضيع الإسلامية.

تحديات العولمة للثقافة العربية:

على هامش المؤتمر، وفي نفس الليلة، أقامت قناة النيل الثقافية الفضائية لقاءاً تلفزيونياً مباشراً، مع كل من الكاتب عبدالله خلف التسيلجي، رئيس رابطة الأدباء في الكويت، والشاعر الناقد البحريني جعفر حسن، والقاص ماجد القطامي. وقد دار الحوار حول التحديات التي تواجه الثقافة العربية، والعولمة، والتوجهات الإقليمية للفكر العربي، وكيفية مواجهة تلك التحديات.

اليوم الثاني:

تعميش المثقف مستمر:

في اليوم الثاني للمؤتمر، كانت الجلسة الأولى هي استمرار لموضوع اليوم الأول حول السلطة وتعميش دور المثقف العربي. واستهل د. محمد عبد المطلب في بحثه الجلسة، وتحدث عن وجود ما يشبه بالعلاقة الجدلية بين الثقافة والسلطة. فعلى الرغم من أن ثقافة الفرد لا تتفصل عن ثقافة المجتمع، إلا أن هناك نوع من التمايز، يتجلى في تطور ثقافة الفرد بشكل خاص حسب الظروف السائدة، ومن ثم يصبح أكثر قوة، فيقوم باستخدام تلك الثقافة باستقطاب الآخرين، فتتشكل الكتل، ومن ثم الأحلاف والفئات، ومن ثم تتحول إلى حكومات ذات سلطة، تعلن عن نفسها في ظروف معينة، ومن ثم تفرض وجودها على الواقع الذي يكون مهيناً لتقبل السلطة، من بعد ما كانت ثقافة فردية.

أما الدكتور عبد الكريم قاسم (اليمن) فقد وضع مسألة احترام حقوق الإنسان والمواطنة في مقدمة متطلبات العلاقة المتوازنة المطلوبة بين السلطة والمثقفين، لأن الاعتقالات والمطاردات والمضايقات الأمنية قد تدمر رغبة المثقفين في التعاون والثقة بالسلطة في موضوعات الإصلاح.

في الجلسة الثانية، تركزت موضوعات البحوث حول مسألتين رئيسيتين، الأولى هي صراع الحضارات، والثانية هي مشاكل وهموم الترجمة في العالم العربي.

بدأ الموضوع الأول، ببحث للدكتور مصطفى النشار حول صراع الحضارات، حيث شرح مفهوم كتاب صامويل هينتينجتون،

بعد ذلك، قدمت د. مكارم الغمري، بحثها في مشاكل الترجمة في العالم العربي.

وأشارت الغمري، إلى أن الترجمات العلمية قد نجحت إلى حد كبير في ظهور معانيها، ومفاهيمها الخاصة، وحققت أهداف الترجمة الخاصة بها. لكن الترجمات الأدبية والإبداعية، لا زالت تواجه تحديات كبيرة من أجل وصولها إلى الحد الذي قد تكتمل فيه.

تفنيد أمني لنظرية صراع الحضارات:

ثم بدأ د. إبراهيم أبو هشيش (الأردن) بحثه، وعلى الرغم من مشكلة الوقت، إلا أنه كان موفقاً في عرض بحثه المثير، والذي كان

عنوانه " ،تحليل لنظرية صراع الحضارات ،والرد عليه من وجهة النظر الألمانية" للكاتب الألماني رالف هالارد . وتناول أبو هشيش النظرية من ناحية تفنيدها من قبل الكتاب الألمان ،وأوجز بشكل جميل تاريخ تلك النظرية في ألمانيا ،وأصولها ،ومن قدمها في أوروبا قبل هينتينجتون ،ومن رد عليهم من المؤرخين والمفكرين.

موت الغرب:

الجزء الأخير من الجلسة كان للقاص ماجد القطامي (الكويت) ،الذي لم يحصل سوى على دقائق قليلة لشرح بحثه المقدم للمؤتمر ،الذي كان بعنوان " قراءة في كتاب موت الغرب" للكاتب الأمريكي باتريك . جاي بيوكانين ،مرشح الرئاسة الأمريكية السابق.

تحدث القطامي عن ذلك الكتاب المثير للجدل والذي صدر قبل عامين ،والظروف التي صاحبتة ،وعن خطورته التي عزاها لسببين ،الأول بسبب توقيت ذلك الكتاب ،حيث أنه صدر بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ،ولو أنه صدر قبل ذلك لما أستحق تلك الضجة المثارة حوله . والثاني ،هو شخصية المؤلف نفسه ،وهو المرشح للرئاسة الأمريكية عن الحزب الجمهوري لفترتين سابقتين ،وقد يترشح لرئاسة ثالثة ،الأمر الذي قد يلقي بظلال حول مغزى ذلك الكتاب ،واستخدامه كبرنامج انتخابي متقدم .

وشرح القطامي محتوى ذلك الكتاب ،الذي تناول أسباب انهيار الغرب في الخمسين عاماً القادمة ،بسبب ضعف المواليد الغربيين ، والهجرة إلى الغرب من بلدان العالم الثالث ،العاملين الذين سوف يؤديان إلى انهيار البنية الديموغرافية السكانية ،والاقتصادية ،والثقافية للمجتمع الغربي . وبدأ البحث بالحديث عن خلفيات ذلك الكتاب ،من خلال مقارنة بكتابي صراع الحضارات المذكور سلفاً ،وكتاب " نهاية التاريخ" للمفكر الأمريكي من أصل ياباني فرنسيس فوكوياما ،ثم تخلل ذلك عرض لكتاب " انحطاط الغرب" للمفكر الألماني أوزوالد شبانجلر ،الذي قدم قبل وقت طويل فكرة مماثلة لموضوع الكتاب.

ثم أشار القطامي إلى تقسيم أسباب الانهيار الغربي إلى ثلاثة محاور رئيسية - على حد وصف المؤلف - الديموغرافي السكانية ،والاقتصادي ،والثقافي - الديني ،بنوع من التفصيل . ثم قدم بعد ذلك الحلول التي يراها المؤلف للخروج من تلك الكارثة.

الجلسة الثالثة:

بدأت بموضوع الترجمة ،في بحث الدكتور حامد أبو أحمد عن الترجمة العكسية ،أي الترجمة من اللغة العربية ،وعن مساهمتها في نشر الأدب العربي عالمياً إلا أنها تواجه صعوبات جمة ،أبرزها دقة تلك الترجمة ،ومصداقيتها ،كما أنه لا توجد جهود واضحة لاستقطاب

المتترجمين الأجانب من اللغة العربية إلى لغاته الأصلية كما حدث في الماضي مع المستشرقين.

وتحدثت الكاتبة الأسترالية بيتي باسكوا، عن جهودها و مجموعة أسترالية لترجمة بعض الإنتاج الأدبي العربي إلى اللغة الإنجليزية، وعن قلة الإمكانيات المتاحة من قبل العاملين في الترجمة في العالم العربي، وضعف التواصل مع نظرائهم الأستراليين لتحقيق ذلك الهدف.

مكان اسمه جوانتنامو...!:

بعد انتهاء الجلسة الثالثة، أقام المؤتمر أمسية شعرية جميلة، للشاعر الفلسطيني سميح القاسم. شملت قصائد مؤثرة عن جوانتنامو، والوضع العربي الراهن، كما اشتملت على قصائد مرحة عن شباب اليوم، وعن السفر، أمتعت الحضور. وشارك في الأمسية شعراء آخرون مثل أحمد سويلم أمين عام المؤتمر، وفاروق شوشة الرئيس السابق لاتحاد كتاب مصر، وأحمد أبوسنة، أمتعت الجمهور بشكل كبير.

اليوم الثالث والأخير:

شهد اليوم الأخير جلسة واحدة تناولت موضوع النشر الإلكتروني وثورة المعلومات.

أقيمت على هامش المؤتمر ندوة المائدة المستديرة حول تجربة العواصم الثقافية العربية ما لها وما عليها، وحضر من كتاب مصر البروائي إبراهيم عبد المجيد، والمترجم ربيع مفتاح، كما حضر

ماجد القطامي، وكتاب من الأردن والسودان بصفة مستمع، مع مجموعة من الكتاب الشباب والصحفيين.

أشار القطامي إلى تجربة الكويت كعاصمة للثقافة العربية عام ٢٠٠١، بأنها تجربة ليست بالسيئة ولا الجيدة، لكنها أفرزت تجربة جديدة في العالم العربي تمثلت بإنشاء منتدى المبدعين الجدد برابطة الأدباء في الكويت، تحت رعاية الشيخة باسمة الصباح، وما أدت إليه تلك التجربة إلى بزوغ شمس ثقافية جديدة في الكويت، تمثلت في كوكبة من الشعراء والقصاصين والروائيين الشباب الذي أثروا ولا يزالون الثقافة بالكويت بإبداعاتهم.

وتكلم الروائي إبراهيم عبد المجيد عن تجربة الكتاب الشباب الذين رعاهم من خلال سنوات عطائه. كما تحدث المترجم ربيع مفتاح عن مشاكل الترجمة وجهود حلها، وذكر تجربة نادي القصة بالقاهرة.

حفل الختام:

كما في حفل الافتتاح، عاد حفل الختام إلى بيت العرب، جامعة الدول العربية، حيث شمل الأمين العام عمرو موسى الحفل برعايته، وان لم يستطع حضوره لإرتباطاته الخارجية، وبحضور كلا من وزير الداخلية المصري، ومحافظ القاهرة، وعدد من المسؤولين والدبلوماسيين والإعلاميين.

أستهل الحفل بكلمة لرئيس اتحاد كتاب مصر محمد سلماوي، شكر فيها الحضور على تواجدهم في المؤتمر، مقدراً لهم تلك المبادرة. ودعا كتاب مصر إلى الاستمرار على نهجهم كحملة لمشاعل الاستتارة في بلدهم مصر والعالم العربي.

جميل مصر الكبير في عنق الكويت؛ ثم أعقبه بعد ذلك كلمات لرؤساء اتحادات وروابط الكتاب في كل من تونس، وسوريا، والأردن، ولبنان، وليبيا، والكويت، والبحرين. وقد كانت كلمة الكويت التي ألقاها رئيس رابطة الأدباء بالكويت الكاتب عبد الله خلف التيلجي، كلمة مؤثرة استحضرت خلالها مواقف مصر المشرفة والكريمة في خدمة التعلم والثقافة في الكويت، وكيف صرفت من أموالها الخاصة على المعلمين العاملين في الكويت، ودفعت رواتبهم عندما كانت الكويت إمارة فقيرة، وعن دور مصر في رعاية مثقفي الكويت الأوائل وما قدمته لهم من دعم.

بعدها تم تكريم الكتاب المتميزين، وتوزيع الجوائز على أصحاب الأعمال الأدبية الفائزة بجوائز الاتحاد المصري وهم:

• د. سهير المصادفة عن روايتها (لهو الأبالسة).

• الشاعر عماد الغزالي في شعر الفصحى عن ديوانه (ظل ليس لك).

• الشاعر إبراهيم رضوان في

شعر العامية عن كتاب (أشعار باللغة الدارجة).

وفي الجوائز الخاصة:

• جائزة محمد سلماوي لأفضل نص مسرحي فاز بها الشاعر محمد سعد بيومي.

• جائزة حسين فوزي، فازت بها الروائية سهام بيومي عن روايتها (أيام القبوطي).

• جائزة الدكتور عبدا لغفار مكاوي، فاز بها مناصفة كل من إبراهيم الحسيني عن الدورة الحالية ٢٠٠٥، وعن الدورة الماضية ٢٠٠٤، خالد وهدان، ومحمود كحيلة.

حنا مينا (أبو القصة السورية) الكاتب العربي الأول:

أما الجائزة الكبرى، والتي تم استحداثها في هذا المؤتمر، وهي جائزة الكاتب العربي، فقد فاز بها الكاتب العربي السوري حنا مينا، والملقب "بأبو القصة السورية" تقديراً على سنين عطائه الأدبي، والتي استمرت قرابة خمسين عاماً، بالإضافة إلى منحه درع جامعة الدول العربية التذكاري من قبل الأمين العام عمرو موسى. وقد سلمت مينا الجائزة بعد اعتذار الكاتب المغربي "بن سالم حميش" عن حضور المؤتمر، فكان حنا مينا هو المستحق لتلك الجائزة البالغة عشرة آلاف دولار، وقد حضر إلى القاهرة لاستلامها رغم ظروفه الصحية الصعبة.



مختارات في الحساب

مراجعة علام

افتتاح مهرجان القرين الثقافي الثاني عشر ..

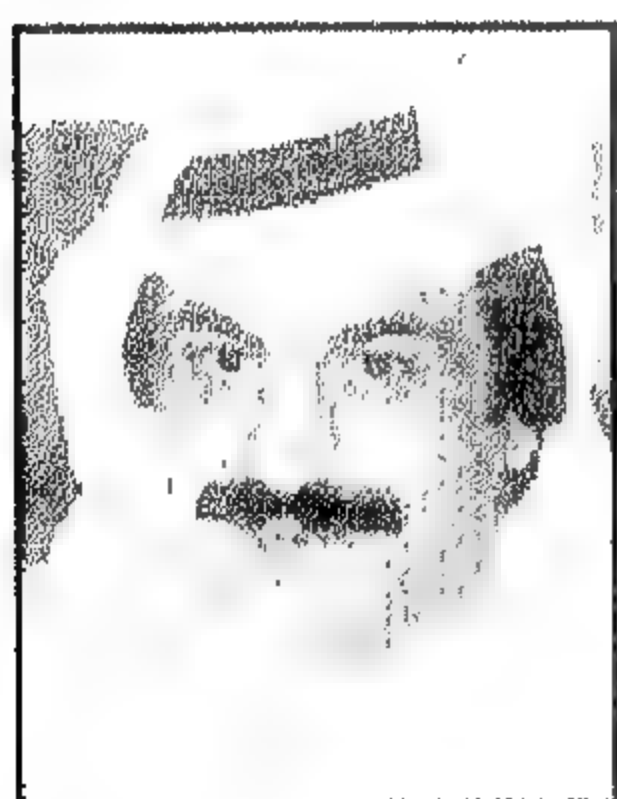
كتب مدحت علام

في مجالات الفنون التشكيلية، والموسيقى، والمسرح، والفنون الشعبية، والأدب، حيث تجمع خلاله نخبة كبيرة من النقاد والشعراء الكويتيين والعرب، ليناقدوا أحوال الشعر العربي الحديث من خلال عدة أبحاث تدور حول تيارات ومدارس الشعر الحديث.

وضم المهرجان هذا العام مجموعة من المعارض التشكيلية مثل المعرض اليوناني، والياباني، ومعرض الفنان السوداني راشد دياب،

تحت رعاية سمو رئيس الوزراء الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح افتتح معالي وزير الإعلام رئيس المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الدكتور أنس الرشيد، فعاليات الدورة الثانية عشرة لمهرجان القرين الثقافي على مسرح مركز عبدالعزيز حسين الثقافي بمشرف.

شهد حفل الافتتاح تكريم الحائزين على جوائز الدولة التقديرية والتشجيعية لهذا العام. وشهد العديد من الأنشطة المهمة



عبد الحسين عبد الرضا



صالح العجيري



فاضل خلف

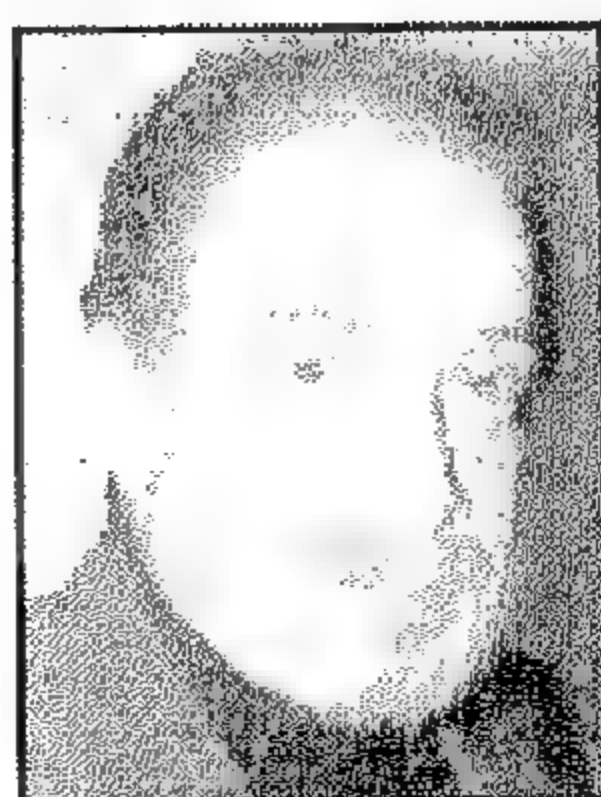
الفائزون بالتقديرية



عبد المحسن الخرافي



محمد المنصور



عبد العزيز المنصور



سارة الدويسان

الفائزون بالتشجيعية

ومعرض القرين الشامل، ومعرض التصوير الفوتوغرافي لأعضاء بيت لوزان، كما شهد عرض مسرحية "الزير سالم و الأمير هاملت"، التي تقدمها فرقة "خطوات" السورية.

هذا بالإضافة إلى الاحتفال بالسيد جمعة الماجد كشخصية المهرجان الثقافية نظراً لإسهاماته المتعددة في مجال خدمة الثقافة العربية والتراث والمخطوطات، واحتفي أيضاً في قسم "منارات ثقافية" باثنين من رواد حركة الثقافة والتتوير في الكويت هما الأديب حمد الرقيب، والشاعر عبد الله العتيبي.

ندوة "العربي" بحثت الثقافة العلمية

عقدت مجلة العربي ندوتها السنوية التي جاءت هذه السنة بعنوان "الثقافة العلمية" متضمنة ثماني جلسات شارك فيها العديد من الباحثين إلى جانب تكريم خمس مؤسسات معنية بالنشر العلمي وهي معهد الكويت للأبحاث العلمية، ومكتبة الإسكندرية، والدار العربية للعلوم، والمؤسسة العربية للعلوم والتكنولوجيا ودار الشروق بالإضافة إلى معرض للكتب العلمية.

وأقيمت جلسات الندوة في فندق الماريوت جاءت برعاية سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، وافتتحها وزير الإعلام الدكتور أنس الرشيد، وتوزعت بين جلسات صباحية وأخرى مسائية لمدة يومين.

الجلسة الصباحية الأولى ترأسها الدكتور إسماعيل الشطي وكانت بعنوان الثقافة العربية والعقل العلمي والثانية حول التراث وعوائق التفكير العلمي أما الجلسة الثانية فقد عقدت بعنوان "التقنية والثقافة العلمية، متضمنة المجلات المحكمة ومشكلاتها، واستخدام التكنولوجيا في نشر الثقافة العلمية، والجلسة المسائية الأولى ترأسها الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدر الرفاعي وعنوانها "العرب... وحصاد الثقافة العلمية" والثانية عن حصاد مراكز البحث العلمي والفترة الصباحية الثانية ترأس الأولى منها المدير العام لوكالة الأنباء الكويتية كونا. محمد العجيري حول تجارب النشر العلمي والثانية تتحدث كذلك عن تجارب النشر العلمي.

وتضمنت الفترة المسائية الثانية والأخيرة ليلة علمية كويتية وبحث حول استثمار المخترعات الوطنية للدكتور عمر البناي.

عز الدين إسماعيل حاضر عن "الحديث في النقد الأدبي الحديث"

ألقى الدكتور عز الدين في رابطة الأدباء محاضرة عنوانها "الحديث في النقد الأدبي الحديث" وأدارها الكاتب وليد المسلم.

تحدث عز الدين إسماعيل في المحاضرة عن إشكالية الحديث التي تستلزم الإمام بالقديم أولاً، مؤكداً أننا شهدنا في السبعينيات تحولاً كبيراً وتراجعاً أمام نموذج جديد وإن الاتجاه الأول بعد البنيوية يشير إلى

دلالة زمنية وفكرية، بما يعني تجاوز ما طرحته البنيوية من أفكار.

كما أشار عز الدين إلى ما بعد البنيوية " وإن "ما بعد" جاء ليشغل الفكر الإنساني، والرابع الأخير من القرن العشرين بالغ التعقيد، وتطرق المحاضر إلى الحداثة العربية التي نقلتنا إلى مرحلة تاريخية طويلة، وأكد عز الدين أن مفهوم ما بعد البنيوية " يتعلق بتنظيم الفكر الإنساني، وما بعد الحداثة سيشمل كل قطاعات الحياة التي يعيشها الإنسان لذا فإن ما بعد الحداثة" أصبح إطاراً أعم وأشمل من ما بعد الحداثة، ثم تحدث عن فكر دريدة البعيد عن البنيوية مشيراً إلى أن الإنسان لا يستطيع تحقيق فكره بمعزل عن الآخرين.

نسمة الغيث وسعاد عبد الوهاب في ندوة "ليلة أحمد شوقي"

نظمت رابطة الأدباء ضمن أنشطتها الثقافية السنوية ندوة "ليلة أحمد شوقي" بمشاركة كل من - الدكتورة نسمة الغيث والدكتورة سعاد عبد الوهاب، وأدارها الدكتور هزاع المرشد.

وتحدثت نسمة الغيث في الندوة عن الجوانب الحياتية في شعر وشخصية أحمد شوقي، موضحة أن مولده كان في باب إسماعيل في حي الحنفي في القاهرة، في السادس عشر من أكتوبر ١٨٦٨، واستقراره في قصر الخديوي أو أصوله المختلطة بين الدماء العربية، والتركية والشركسية، وقالت الغيث:

كانت دراسته في جامعتين عريقتين في فرنسا هما مونبيليه وباريس مما كان له الأثر الواضح في تميزه عن معاصريه من الشعراء، فقد أتيح له من الحرية والفكرية والثقافية ما لم يتح لغيره فظلوا يراوحن في ثقافتهم المشرقية لا يبرحونها".

وأشارت الدكتورة سعاد عبد الوهاب عن إبداعات أحمد شوقي في مجال الكتابة للطفل موضحة أن هذا الجانب في حياة شوقي الإبداعية من المسكوت عنه، وأن شوقي أهمل هذه القصائد الحكائية في الطبعة الثانية من ديوانه، ولولا جهود محمد سعيد العريان الذي أعاد طباعتها ونشر بعنوان "حكايات" في الجزء الرابع من الشوقيات لضاعت ولم نتمكن من التعرف عليها.

وأكدت عبد الوهاب أن أحمد شوقي أبدع في هذا المجال خير إبداع كما أشارت إلى دراسة الناقد التونسي محمد الهادي الطرابلسي في نقده لشعر أحمد شوقي.

كلير مورغان تحدثت عن تجربتها مع الإبداع

استضافت رابطة الأدباء الشاعرة والروائية الأميركية كلير مورغان في محاضرة أدارتها الكاتبة الدكتورة هيفاء السنوسي.

تحدثت مورغان في المحاضرة عن تجربتها الإبداعية، من خلال البدايات الأولى لتقول: "الشيء الأول الذي أتذكر أنني كتبتة يمكن تصنيفه ضمن الكتابة الإبداعية، هو

القصيدة، وقتها كنت في الثامنة من عمري "وأضافت: "كنت محاطة بالقصص وأنا أكتب رومحاطة بالأشباح، الذين يشكلون أبطال القصص وكان الداى أكبر بكثير مما يمكن أن يكون عليه الآباء، ولقد عشت في منزلين منزل أبي وأمي، ومنزل عمتي وجدتي وكان المنزلان على قمة التل خارج المدينة، وكاننا متجاورين".

ونوهت مورغان عن قصص قصيرة في أكسفورد لتقول: جاءت اللحظة التي على الرغم من أنني أملك فيها الزمان والمكان الذي أكتب فيه - إلا أنني لم أحب كتاباتي أو كنت أعيش في عزلة "كما تحدثت مورغان عن برنامج الكتابة الإبداعية في أكسفورد.

أمسية شعرية للشاعرة الأمريكية بيرى لونغجو

أقامت رابطة الأدباء أمسية شعرية لرئيسة الجمعية الوطنية للعلاج بالشعر في الولايات المتحدة الأمريكية الدكتورة بيرى لونغجو وأدارت الأمسية الكاتبة الدكتورة هيفاء السنغوسي التي استضافت لونغجو في إطار مشروع العلاج بالكلمة". وألقت لونغجو أربع قصائد الأولى عنوانها "مدرسة اليوغا" قالت فيها :

من الممكن أن تكون عوداً من قصب السكر.

قرب بحيرة الصيف

في قمة جبل "سييرا"

والقصيدة الثانية عنوانها "ماذا يمكن أن أقول"

أما قصيدة "بعد سارة عظيمة" فهي عبارة عن إبحار وجداني فيما يخص وفاة زوج الشاعرة وقصيدتها الأخيرة جاءت بعنوان "ساراكو نفسها" تلك التي ازدحمت بالدلالات الإنسانية، وهي تخص الطفلة اليابانية "سادكوا" التي ماتت بالسرطان جراء آثار القنبلة التي ألقيت على هيروشيما.

نساء المستقبل تكرم

خمس أدبيات عربيات

تعتزم منظمة "نساء المستقبل" الثقافية ومقرها نيويورك تكريم خمس أدبيات عربيات هن : الكاتبة غادة السمان والشاعرة سعدية مفرح والشاعرة جمانة حداد والكاتبة فاطمة المرنيسي والروائية رضوى عاشور ويأتي التكريم في سياق نشاط المنظمة المستمر لتشجيع تقدم المرأة في بلدان العالم الثالث، وسيتضمن التكريم نشر كتاب يضم مختارات من أعمال الكاتبات العربيات الخمس بأكثر من (١٦) ست عشرة لغة.

وسيصدر في عام ٢٠٠٦ كتب عن الشاعرة مفرح والشاعرة حداد والكاتبة عاشور، بينما في عام ٢٠٠٧ سيصدر كتب كل من الكاتبتين السمان والمرنيسي، وستوزع الكتب في شتى أنحاء العالم.

طلبة الدراسات العليا ناقشوا
التجربة الشعرية لغنيمية زيد
الحرب

أقامت الدكتورة هيفاء
السنعوسي لطلبتها في رابطة الأدباء
محاضرة حول " التجربة الشعرية
للشاعرة غنيمية زيد الحرب"
بمشاركة طلبة الدراسات العليا في
جامعة الكويت، وقدمت المحاضرة
الشاعرة التونسية نجوى الهمامي
بحضور عميد كلية الدراسات العليا
في جامعة الكويت الدكتور عبد الله
الشيخ.

وتحدث غنيم الظفيري في
المحاضرة في بحثه عن الماضي
ورؤية الذكريات في أشعار غنيمية
زيد الحرب، مثيلاً إلى ابتعاد زيد
الحرب عن الأضواء تاركه للشعر
وحده كي يتحدث عنها. كما أعطى
نبذة مختصرة عن الشاعرة
وارتباطها بالماضي، ثم تطرق
بالتحليل إلى دواوينها الشعرية التي
تتحدث فيها عن الماضي.

وألقى سعود عبدالعزيز بحثه
متضمناً الحديث عن دور الأدب عند
الشاعرة في وضع بصماته عند كل
أزمة سياسية، وقال : "تمثلت
الصدمة الأولى عند غنيمية زيد
الحرب بصدمة الاحتلال" وأوضح
أن القصيدة عندها بمثابة تسجيل
كارثة حقيقية في التاريخ تروى
لأطفال المستقبل، ليعرفوا ما حدث
لبلائدهم.

أنشطة ثقافية متنوعة لمعرض
الكويت للكتاب

حظي معرض الكويت للكتاب في
دورته الماضية على العديد من
الأنشطة المصاحبة له تلك التي
أقيمت في أرض المعارض في
مشرف، ولقد تضمن حفل افتتاح
المعرض الذي أقيم برعاية سمو
رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح
الأحمد الجابر الصباح افتتاح جناح
مراقبة ثقافة الطفل بكل ما فيه من
ورش فنية، ومسرح العرائس،
وعرض الداتا شو، وافتتاح جناح
مراقبة التراث العربي من خلال
عرض نسخ من مصاحف نادرة
بعنوان " مخطوطات إسلامية"
وافتاح معرض الفنون التشكيلية
والذي تضمن لوحات كويتية تراثية،
ومعرض للتصوير الفوتوغرافي، ثم
كانت الندوة الرئيسية للمعرض
بعنوان، المثقف والمؤسسات.. مواجهة
وحوار" وتضمنت العديد من
اللقاءات المفتوحة، منها مع الأمين
العام للمجلس الوطني للثقافة
والفنون والآداب بدر الرفاعي،

وإدارة مدير العلاقات العامة
والإعلام في المجلس محمد
العسعوسي وتحدث فيه الرفاعي
عن دور المجلس الوطني للثقافة
والفنون والآداب في الحياة الثقافية
الكويتية، منوهاً إلى أهمية تفاعل
المثقف مع مجتمعه، وتضافر الجهود
من أجل الارتقاء بالحركة الثقافية
والأدبية.

و جرى اللقاء الثاني مع عضوي
مجلس الأمة النائب عبد الوهاب

الهارون، والنائب الدكتور محمد البصيري وأدار اللقاء المذيع غالب العصيمي، وتحدثا فيه عن دور الهيئة التشريعية في ما يخص التحديات التي تواجه الساحة الثقافية بكل أشكالها.

وفي اللقاء الثالث تضمن حوارات ونقاشات مع مسؤولي الصفحات الثقافية في الصحف الكويتية وأداره الكاتب يوسف خليفة وحضره مسؤول القسم الثقافي في جريدة "الرأي العام" الزميل حسن عبد الله والزميل في السياسة خالد أبو نجم.

وتضمن نشاط المعرض كذلك شهادات شبابية للشاعر محمد المغربي، والكاتبة المسرحية فطامي العطار والقاصة استبرق أحمد وأدارات اللقاء الكاتبة هديل الحساوي واختتمت الأنشطة بشهادة عربية قدمها الروائي جمال الفيظاني وأدارها الروائي إسماعيل فهد إسماعيل.

الإعلان عن جوائز الدولة التشجيعية في قطر

أعلن في قطر عن الفائزين بجوائزها التشجيعية في العلوم والفنون والآداب للعام ٢٠٠٥ كي تحصل حصة حمد صادق على جائزة التربية مناصفة مع عبد العزيز الحر، وفي مجال علم النفس فازت موزة المالكي. وفي مجال الفنون والآداب حصل عليها الفنان التشكيلي حسن على الجائزة كما حصلت الكاتبة دلال خليفة عبد الله

الخليفة على الجائزة في مجال القصة، أما جائزة الفقه والأصول فقد حصل عليها محي الدين القرة داغي، وفازت هيا ثامر مفتاح بجائزة الدراسات القرآنية وفاز إبراهيم الجيدة بجائزة الهندسة، وفاز محمد مبارك الخيارين بجائزة الطب.

وتوزعت الجوائز على الفائزين في احتفال أقيم على هامش معرض الكتاب الذي تنظمه الدوحة، وستمنح الجوائز التقديرية للفائزين بها في العالم المقبل، وجائزة الدولة التشجيعية منحت لأول مرة في قطر بعد الإعلان عنها في وقت سابق ورشح لها مائة مبدع في شتى المجالات.

السعودية : احتفالية بمناسبة اختيار مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية

أقيم في مكة المكرمة احتفالية بمناسبة اختيارها عاصمة للثقافة العربية لعام ١٤٢٦ هجري - ٢٠٠٥ ميلادي ولقد شاركت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري في هذه المناسبة.

وتضمنت الاحتفالية أمسية شعرية في قاعة الأمير فيصل في جامعة أم القرى وشارك فيها عدد من الشعراء فمن الكويت الشاعر يعقوب السبيعي، ومن مصر الشاعر محمد التهامي، ومن الجزائر الشاعر الزبير دردوخ، ومن اليمن الشاعر الحارث الشميري.

ولقد أصدرت مؤسسة البابطين لهذه المناسبة كتاباً جديداً عنوانه

"مكة المكرمة في عيون الشعراء العرب" أعده الأستاذ في الأدب العربي في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن الدكتور عبد الرزاق حسين و تضمن قصائد مهمة كتبها الشعراء حباً في هذا البلد الطاهر مكة المكرمة. واحتوت الأمسية كذلك على العديد من الندوات والمحاضرات والأمسيات ومثل مؤسسة البابطين كل من عبدالعزيز محمد جمعة وأحمد الشمري.

الإمارات ختام مؤتمر الفكر

العربي .. وتكريم الرواد

اختتم مؤتمر الفكر العربي فعاليته في دبي بحفل كرم فيه صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل رئيس مجلس إدارة مؤسسة الفكر العربي نخبة من الرواد والمبدعين في العالم العربي، الذين ساهموا في نهضة الأمة، علمياً وتقنياً وإبداعياً.

ومن الرواد المكرمين الدكتور داخل حسن جريو رئيس الأكاديمية العراقية، والدكتور عدنان بدران رئيس الوزراء الأردني السابق، والدكتور محمد عابد الجابري أستاذ الفلسفة والفكر العربي الإسلامي في كلية الآداب في جامعة محمد الخامس، بالإضافة إلى تكريم المبدعين، منهم الدكتور عثمان السعدي رئيس الجمعية الجزائرية لحماية اللغة العربية والدكتور محمد جابر الأنصاري المستشار الثقافي للعاهل البحريني، والدكتور نبيل علي الخبير في علوم الكمبيوتر، إلى جانب تكريم الموهوبين.

وتضمنت فعاليات مؤتمر الفكر العربي العديد من الجلسات تلك التي ناقشت قضايا مهمة في شتى المجالات الفكرية والإبداعية والثقافية.

كشاف البيان ٢٠٠٥

إعداد:

محمد عبد الله

كشاف المؤلف لعام ٢٠٠٥م من العدد ٤١٤ - ٤٢٥

الكاتب	العنوان	رقم الصفحة	العدد	تاريخ العدد
أحمد الشريف	الخوف من المرايا	39	425	2005
أحمد الشريف	كويلهو يرصدنا من الجبل الخامس	52	422	2005
أحمد زكريا يسوف	الترميز الكنائسي في النص القرآني	40	421	2005
أحمد زياد محبك	صوت المرأة في قصيدة النثر	8	421	2005
أحمد زياد محبك	ممدوح عدوان في مسرحية المخاض	27	415	2005
أحمد طعمة حليبي	التناص في النقد الغربي	8	419	2005
أحمد عبدالله الحلي	المكتبات العامة وفائدتها للمجتمع	43	419	2005
أحمد فرسخ	ادوارد سعيد ... التأويل والذيقية	39	424	2005
أحمد فضل شبلول	هل مازال الكتاب مصدرا للمعرفة	88	420	2005
أحمد قادم	الانقاضي الشعرية العربية	17	416	2005
أدم يوسف	فراشة الشعر محمد يوسف	38	418	2005
أدم يوسف	معزوفة الفيتوري لنرويش منجول	47	416	2005
أدم يوسف	نهارات مغسولة بماء الحطش	57	417	2005
أسماء الزرعوني	الحكاية أنية	137	424	2005
أسماء غربي دحل العتري	الحب الأكيد	109	418	2005
أشرف البولاقي	واحد يمشي بلا أسطورة	93	417	2005
أفراح الهندال	جدران ممثلة	119	422	2005
الجوهرة القويضي	لم أبدا	112	418	2005
الزواوي بغورة	اعتراف الفيلسوف ميشيل فوكو	59	414	2005
الزواوي بغورة	الثقافة بين التقليد والتجديد	10	423	2005
الزواوي بغورة	المعارف العلمية... تكامل وترابط	62	418	2005
الزواوي بغورة	الدور التنويري لقسم الفلسفة في جامعة الكويت وفي	5	425	2005
السعيد الورقي	الميلودراما الاجتماعية في النص الأنثي للدرجة	60	423	2005
السماع عبد الله	الأخرون	89	416	2005
السيد البري	مسرح الاستقهام	66	423	2005
المحرر الثقافي	مساء الرابطة يضيء شعرا	74	418	2005
إلياس بلكا	اللغة والوجود	19	425	2005
أنيسة الزياتي	اختتام	96	414	2005
أنيسة عبدالرحمن الزياتي	اشارات مرور	104	420	2005
إيزابيل كمال	الصورة الثقافية للمسرح الياباني	68	417	2005
أيمن خالد دراوشة	النسر في مملكة الصمت	104	418	2005
أيهاب النجدي	عصفور بلله الشعر	116	423	2005
ب				
بثينة العيسى	العاقون	129	424	2005
بثينة العيسى	الماء انعتاق في ديوان أسمي	47	420	2005
بثينة العيسى	أمي... ملققة الشاي	91	415	2005
بدر البكر	الكنجية	105	417	2005
بسام قطوس	مقاربة نقدية لديوان عواطف الحوطني	48	417	2005
بشرى الصفار	كائن ميلان كونديرا	35	416	2005
بلقيس حميد حسن	يتائر كوني البرد	118	423	2005
ت				
تهاني الشمري	العودة الي ايلول	116	422	2005
تهاني الشمري	كبيرة الموت	119	415	2005
ج				
جلال قضيماتي	الحياة	111	420	2005
جميل داري	لا جديد	87	416	2005
جميل علوش	قطف الشعر	85	415	2005
جهينة علي حسن	هل لفظت البنيوية أنفاسها	9	414	2005

2005	422	36	ضجيج النفس الشاعرة	جون أمين
2005	419	84	قصص	جيهان عمر
2005	414	75	رجل ملأ العالم اهابة	حسان الطيان
2005	422	64	شاكر فحام مازج اللغة بالأدب	حسان الطيان
2005	424	117	نزيف علي الأوتار الدامية	حسان عطوان
2005	414	83	أكثر من أي وقت مضى	حسن خضبر
2005	422	124	عاشق يتذكر	حسن طلب
2005	416	75	السر	حسن فتح الباب
2005	421	22	صالحة غابش وبثينة ابنة المعتمد	حسن فتح الباب
2005	424	113	قصصتان	حسن فتح الباب
2005	418	8	الحداثة الشعرية العربية	حسن مسكين مبارك
2005	416	62	من الذاكرة الحية الى الافتراضية	حسن يوسف
2005	418	110	علي مسافات الغياب	حمدي علي الدين
2005	424	139	رحلة وتنتهي	حوراء الحبيب
2005	419	96	الرباء	خالد أحمد الصالح
2005	422	118	ليس لديه صديق	خالد أحمد الصالح
2005	425	99	خيالة	خالد أحمد صالح
2005	424	159	ثيمور	خالد أحمد يوسف
2005	424	151	الزقاق القديم	خالد الحربي
2005	425	71	الذئاب	خالد الشايجي
2005	421	46	مفردات كويتية ذات منشأ فصيح	خالد سالم محمد
2005	422	106	مفردات كويتية فصيحة	خالد سالم محمد
2005	423	50	ردا علي مقال: أهمية ان نعرف كل الحقيقة للدكتور	خالد عبداللطيف الشايجي
2005	421	89	ملك الموت	خطيب بدلة
2005	423	126	أنثى الفراسة: شهقة القرين	خلف علي الخلف
2005	425	107	الحلم يا بدرية	خلفان الزبيدي
2005	415	21	الرواية في عصر الغواية	خليل حيدر
2005	418	56	النص .. الأثر .. الخطاب	خيرة همر العين
2005	423	130	غربة على شاطئ العمر	ذياب أبو سمارة
2005	416	83	الربيع	رجا القحطاني
2005	419	77	أمتي الأمس	رجا القحطاني
2005	424	121	وداع معلمة	رجا القحطاني
2005	420	113	القمة والسفح	رسول حمزاتوف
2005	419	26	أشواق التامل في ومضات الضجيج	سعاد الناصر
2005	419	92	صفة الشاعر	سعد الجوير
2005	416	72	عينك زلدي	سعد عبد العزيز مصلوح
2005	419	79	ذالية عاشقة	سعد مصلوح
2005	421	32	نوارس كاريل تشرشل تلتهم جيف البشر	سعداء الدعاس
2005	417	84	ربوات النور	سعيد شوارب
2005	419	81	خاطر السفح	سعيد شوارب
2005	418	80	مسرح الحب خلخلة فكرية	سعيد كريمي
2005	417	64	التشخيص والتنبيه والعلاج	سليمان الحزامي
2005	421	4	الثقافة والقنوات الفضائية	سليمان الحزامي
2005	424	109	بريخت وما بعد الحدائه	سليمان الحزامي
2005	416	59	الخليقي ونسجه البارع في عزيزة	سليمان داود الحزامي
2005	419	47	سليمان البسام وحركة التخيير المسرحي	سليمان داود الحزامي

2005	418	53	عندما يكون الأدب سيمانيا	سليمان داود الحزامي
2005	414	100	بقايا ذاكرة	سماح حمدي
2005	424	165	على بساط الذكرى	سماح حمدي
2005	420	8	قضايا التلقي واتصاف قارئ النص	سمر روجي فيصل
2005	423	104	أرزاق	سمير أحمد الشريف
2005	424	19	العلم ومنهج التفسير الأدبي	سمير حجازي
2005	416	109	علي بابا	سمير عبدالفتاح
2005	415	65	العقوبة بين المرض والابداع	سناء التريزي
2005	422	69	لغتنا الشبيهة ومنظومة الولاء	سناء التريزي
2005	414	97	العتبات المحظورة	سوزان خواتمي
2005	420	96	الملفوف الساخن	سوزان خواتمي
2005	425	81	كمشة ياسمين	سوزان خواتمي
ش				
2005	420	41	الخطاب الحديث لدى رجل محترم جدا	شادية شقروش
2005	422	101	سترنديج المسرحي الذي حياة مسرحية	شاهر حسن عبيد
2005	420	53	تمرد على الهزيمة	شريف صالح
2005	414	79	الكويت حاضرة اعلاميا في برلين	شعاع القاطي
ص				
2005	424	149	والدي الطيب	صباحي موسى
2005	421	87	موت	صدوق نور الدين
ع				
2005	417	89	الوصية	عامر الديك
2005	423	6	خالد سعود الزيد أساس البنيان	عباس يوسف الحداد
2005	423	30	قراءة في نص الوفاء للقاص د. خالد أحمد الصالح	عبد الجواد خفاجي
2005	414	89	الزهور الجيلة	عبد الرزاق محمد صالح العنساني
2005	415	47	الشخصيات المأزومة لدى نساء في العيادة النفسية	عبد اللطيف الأرنؤوط
2005	419	29	ضحيا الحب داخل مساكن وردية	عبد اللطيف الأرنؤوط
2005	422	28	كتابة حرة في ثاء مربوطة	عبدالله صحافي
2005	414	104	تصحيح خطأ الحب	عبد الباقي يوسف
2005	419	38	أزمة الحداثة أزمة المتلقي	عبد الجواد خفاجي
2005	423	42	النقاد الأنبي: توصيف للهوية والوظيفة	عبد الرحمن التمار
2005	415	55	وأدرك شهرزاد الملل	عبد الرحمن حلاق
2005	424	85	في انتظار فرج	عبد الرحمن حمادي
2005	425	27	خرقة مريد البرغوثي	عبد الرزاق سعود المانع
2005	419	86	خفقات قلب	عبد الرزاق سعود المانع
2005	419	70	هالة الحسن	عبد الرزاق محمد صالح العنساني
2005	425	31	لوكاش ونظرية الرواية	عبد العالي بوطيب
2005	419	4	مؤسسة الباطين والمهام الصعبة	عبد العزيز السريع
2005	414	84	غيتمان.. مشرق الروح غرب الأحزان	عبد القادر صبري
2005	422	21	التطور الأدبي وأفق الانتظار	عبد القادر عبو
2005	416	52	سلطة الرقيب	عبد الكريم جمعاوي
2005	417	100	سماء صافية كالصخور	عبد اللطيف الزكري
2005	420	26	انكسار الأحلام في أعمال ليلى محمد صالح	عبدالله أبو هيف
2005	414	37	بوح البوادي في عيون النقاد	عبدالله أحمد مهنا
2005	420	108	عيون الشعر	عبدالله الفيني
2005	417	37	وداعا عيده بدوي.. شاعر الحب والموت	عبدالله المهنا
2005	423	92	صراع القوى	عبدالله النصر
2005	417	52	مذكرات مسافر	عبدالله بدران
2005	424	123	حبيبي	عبدالله بن أحمد الفيني
2005	422	4	العامية لغة غير جامعة	عبدالله خلف
2005	415	4	العوامة وثقافة العصر	عبدالله خلف

2005	418	4	بعد فني للقصة والرواية	عبدالله خلف
2005	417	4	رحيل أحمد شوقي ضيف	عبدالله خلف
2005	416	4	مسيرة مجلة البيان	عبدالله خلف
2005	415	104	زينب والعصافير	عبدالله خليفة
2005	424	49	رحيل البحر وصراع النفط والقيم	عبدالمالك أشبهون
2005	421	63	ثلاث قصائد	عبدالمعزم رمضان
2005	425	73	زيارة	عبدالمعزم رمضان
2005	416	79	قيامة ناريمان	عبدالمعزم رمضان
2005	420	66	عبدالقادر الأخرس وريادة الاتحاد	عدنان بلبل جابر
2005	414	4	كلمة البيان: العقد الأدبية	عدنان فرزات
2005	424	5	كلمة البيان: ماذا يفعل المثقفون العرب في الغرب	عدنان فرزات
2005	420	4	نقاد بلا نقد	عدنان فرزات
2005	423	124	مجنون الورد	عزت الطيري
2005	425	61	قراءة في مسرح سليمان الحزامي	عزيزي الساعدي
2005	416	85	الشاعر	عصام ترشحاني
2005	423	114	امرأة الندى	عصام ترشحاني
2005	414	17	نجيب محفوظ .. رجل مسرح	عطية العقاد
2005	422	82	بتربروك في المساحة الفارغة	علاء عبدالهادي
2005	415	11	نقدنا العربي وسؤال المعاصرة	علاء عبدالهادي
2005	424	61	إيقاعات الصمت المر لدى ليلى محمد صالح	علي عبدالفتاح
2005	421	62	اني في خطر	علي عبدالكريم
2005	416	103	صورة سلبية	عمر أبو القاسم الككلي
2005	423	106	للنفحات النبوية	عمر الشادي
2005	419	100	التصاق	عهود بدر السالم
2005	423	112	ذات ليلة	عبد الدويخ
				ع
2005	421	74	الزرقعة	غالية خوجة
2005	414	86	أوبريت الكاشفة	غالية خوجة
				ف
2005	419	56	د. مصطفى علي الجوز والنظريات الشعرية العربية	فادي القوش
2005	418	30	ديوان شهريار محتوي بشري	فاضل خلف
2005	415	99	شمس النهار	فاضل خلف
2005	425	85	عندما يتجسد المأمول	فاضل خلف
2005	422	112	يوم الزينة	فاضل خلف
2005	419	68	درة الأوطان	فاطمة العبدالله
2005	423	24	ثريانتس رائد التجديد	فاطمة يوسف العلي
2005	423	80	روح الدون داميان .. الجميلة	فريد أسمندر
2005	415	81	مما سقط عليه الضوء	فهد الرديني
2005	420	84	الطبيب صالح وأصدقاء الجائزة العربية	فهد توفيق الهندال
2005	423	120	قلم أزرق .. والصفحة بيضاء	فهد توفيق الهندال
2005	417	104	واجهة الجدار	فوزية السويلم
2005	419	64	المستشرق فلاديمير شغال لا يخشى العولمة	فيصل العلي
2005	416	68	محمد العطية: الشعر ديوان العرب مهما جري	فيصل العلي
				ل
2005	423	18	دلالات إيحائية في جروح الذاكرة	ليلى خلف السبعان
				م
2005	424	71	موت الغرب رؤيه لمستقبل الهيمنة	ماجد القطامي
2005	415	112	المسافر	ماجد عبدالوهاب
2005	419	103	اللقاء	ماجد عبدالوهاب القطامي
2005	425	89	اسم قديم	محمد أبو معتوق

2005	416	96	الطرف الآخر من الجسد	محمد أبو معتوق
2005	424	7	ارث الماضي والشرخ بين النقد والشعرية	محمد أحمد طنجو
2005	422	8	الترجمة الأدبية والعلمية	محمد أحمد طنجو
2005	421	95	الارث	محمد الروبي
2005	418	102	البنت سوسو	محمد الروبي
2005	418	98	سرقة العمر	محمد بسام سرميني
2005	425	103	حيال الود	محمد جابر غريب
2005	421	82	قطار آخر الليل	محمد جابر غريب
2005	425	75	الروح	محمد جلال قضيماتي
2005	425	67	شخصان في خطاب واحد	محمد حسن الحربي
2005	417	87	أوراق شخصية	محمد سليمان
2005	423	110	هي واجدة	محمد سليمان
2005	415	75	استبانتا تبحث عن اجابات في ماضيها العربي	محمد شاهين
2005	414	113	كتشاف البيان لعام ٢٠٠٤	محمد عبدالله
2005	423	56	سؤال الشعر	محمد غيث الحاج حسين
2005	420	16	النص بين أصالة الموروث والتحديث	محمد كشاش
2005	423	88	الحافلة المقلوبة	محمد مكين صافي
2005	423	70	البرثو جياكوموتي: الرأس الفارغ هو المصنوع من	محمد هاشم عبدالسلام
2005	422	128	أحزان الضوء	محمد وحيد علي
2005	421	80	أقاصيص	محمد بن سيف الرحبي
2005	425	79	رداء القلب	محمود أسد
2005	420	62	أخي مازال الظالمون يجاوزون المدى	محمود السيد
2005	425	51	كلود سيمون.. الحياة.. الرحيل	محمود قاسم
2005	418	108	باليه	محمود قرني
2005	421	67	اعتذارات شاعر	محمود محمد كلزي
2005	422	76	عبدالله منان كما عرفته	محيي الدين خريف
2005	414	91	اليك اعتذاري	مختار المريري
2005	425	121	محطات ثقافية	مدحت علام
2005	424	169	محطات ثقافية	مدحت علام
2005	423	134	محطات ثقافية	مدحت علام
2005	422	131	محطات ثقافية	مدحت علام
2005	417	107	محطات ثقافية	مدحت علام
2005	416	113	محطات ثقافية	مدحت علام
2005	421	97	محطات ثقافية عربية	مدحت علام
2005	420	116	محطات ثقافية عربية	مدحت علام
2005	419	113	محطات ثقافية عربية	مدحت علام
2005	424	125	تأملات	منى الشافعي
2005	421	70	تأملات	منى الشافعي
2005	424	141	زنزانة الأرواح	منيرة الهبيدة
ن				
2005	417	17	القصيد البصرية.. المنفى والاغتراب	ناصر أبو عون
2005	421	84	الحسناء والمسح	نبيل سليم
2005	424	143	صدقة فرق العاده	نبيل سليم
2005	424	105	الشعر في زمن الانترنت	نجاحة علي
2005	419	90	ساعي البريد	نجاحة علي
2005	422	126	غريب	ندى يوسف الرفاعي
2005	415	83	مقام العشق	ندى يوسف الرفاعي
2005	414	49	تأملات في دواوين د. سعد مصلوح	نسمة الغيث
2005	424	81	الاحباط العاطفي في زوجي والآخرى	نورة ناصر المليفي
2005	418	34	تتكسر لغتي.. سيرة شعرية	نورة ناصر المليفي
2005	422	55	خطفت نفسي واكتشفت المجتمع	نورة ناصر المليفي

2005	419	35	مجرد مرآة مستلقية والتجربة الصادقة	نورة ناصر المليفى
2005	420	99	صوت	هدى الجهوري
2005	423	76	البحث عن لاشئ	هيفاء السنعوسي
2005	415	39	البوح الأنثوي في خندق النار	هيفاء السنعوسي
2005	417	8	شعراء مبدعون بين الموت والجنون	هيفاء السنعوسي
2005	425	45	عارنا في الجزائر	وجدي الأهدل
2005	416	26	الحب والزمن في حديقة الحياة	وصفية محبك
2005	419	50	الرحلة ودلالاتها في مسرحية الامبراطور جونز	وصفية محبك
2005	420	72	خطاب التغيير في دراما عبدالعزيز السريع	وطفاء حمادي هاشم
2005	421	92	الخوف	وفاء خازندار
2005	425	113	وطن الماء	وفاء خازندار
2005	419	72	الغرق	وليد جاسم القلاف
2005	415	109	خالد الحربي	ياسمين
2005	421	65	تصابيح	يس قطب الفيل
2005	415	88	بين موتى وحياتي	يسن الفيل
2005	416	92	مبدع	يوسف ذياب خليفة
2005	425	9	المنهج التكاملي في النقد الأدبي	يوسف وغليسي
2005	421	52	وظائف اللغات الدرامية في العرض	يونس لوليدي

كشاف العنوان لعام ٢٠٠٥م من العدد ٤١٤ - ٤٢٥

العنوان	الكاتب	رقم الصفحة	العدد	تاريخ العدد
أحزان الضوء	محمد وحيد علي	128	422	2005
اختام	أنيسة الزياتي	95	414	2005
أخي مازال الظالمون يجاوزون المدى	محمود السيد	62	420	2005
ادوارد سعيد ... التأويل والذنبويه	أحمد فرشوخ	39	424	2005
ارث الماضي والشرح بين النقد والشعرية	محمد أحمد طجو	7	424	2005
أردية الخوف	منذر رشراش	120	422	2005
أرزاق	سمير أحمد الشريف	104	423	2005
أزمة الحداثة أزمة المتلقي	عبدالجواد خفاجي	38	419	2005
اسبانيا تبحث عن اجابات في ماضيها العربي	محمد شاهين	75	415	2005
اسم قديم	محمد أبو معتوق	89	425	2005
اشارات مرور	أنيسة عبدالرحمن الزياتي	104	420	2005
اشراقات التأمل في ومضات الضجيج	سعاد الناصر	26	419	2005
اعتراف الفيلسوف ميشيل فوكو	الزواوي بغوره	59	414	2005
اعترافات شاعر	محمود محمد كلزي	67	421	2005
أقاصيص	محمد بن سيف الرحيبي	80	421	2005
أكثر من أي وقت مضى	حسن خضر	83	414	2005
الاحباط العاطفي في زوجي والأخرى	نورة ناصر المليفي	81	424	2005
الأخرون	السماح عبد الله	89	416	2005
الارث	محمد الروبي	95	421	2005
الالتقاء في الشعرية العربية	أحمد قادم	17	416	2005
البحث عن لاشئ	هيفاء السنعوسي	76	423	2005
البرتو جياكوميتي: الرأس الفارغ هو المصنوع من	محمد هاشم عبدالسلام	70	423	2005
البنيت سوسو	محمد الروبي	102	418	2005
البرق الأنثوي في خندق النار	هيفاء السنعوسي	39	415	2005
الترجمة الأدبية والعلمية	محمد أحمد طجو	8	422	2005
الترميز الكنتي في النص القرآني	أحمد زكريا ياسوف	40	421	2005
التشخيص والتنبؤ والعلاج	سليمان الحزامي	64	417	2005
التصاق	عهد بدر السالم	100	419	2005
التطور الأسبي وأفق الانتظار	عبدالقادر عبو	21	422	2005
التناص في النقد الغربي	أحمد طعمة حليبي	8	419	2005
الثقافة بين التقليد والتجديد	الزواوي بغوره	10	423	2005
الثقافة والقنوات الفضائية	سليمان الحزامي	4	421	2005
الجانزه	مصطفى رجب	155	424	2005
الحافلة المقلوبة	محمد مكين صافي	88	423	2005
الحب الأكيد	أسماء غزبي نحل العنزي	109	418	2005
الحب والزمن في حديقة الحياة	وصفية محبك	26	416	2005
الحداثة الشعرية العربية	حسن مسكين مبارك	8	418	2005
الحسناء والمسخ	نبيل سليم	84	421	2005
الحكاية آتية	أسماء الزرعوني	137	424	2005
الحلم يا بدرية	خلفان الزبيدي	107	425	2005
الحياة	جلال قضيماي	111	420	2005
الخطاب الحداثي لدى رجل محترم جدا	شادية شقروش	41	420	2005
الخليقي وفسيحه البارغ في عزيزة	سليمان داود الحزامي	59	416	2005
الخوف	وفاء خازندار	92	421	2005
الخوف من المرايا	أحمد الشريف	39	425	2005
الدور التقويري لقسم الفلسفة في جامعة الكويت وفي	الزواوي بغوره	5	425	2005
الذئاب	خالد الشابيحي	71	425	2005
الربيع	رجا القحطاني	83	416	2005

2005	419	50	وصفية محبك	الرحلة ودلالاتها في مسرحية الامبراطور جونز
2005	415	21	خليل حيدر	الرواية في عصر الغواية
2005	425	75	محمد جلال قضيّماتي	الروح
2005	421	74	غالية خوجة	الزرقعة
2005	424	151	خالد الحربي	الزقاق القديم
2005	414	89	عبد الرزاق محمد صالح العدساني	الزهور الجميلة
2005	416	75	حسن فتح الباب	السر
2005	418	104	أيمن خالد دراوشة	السر في مملكة الصمت
2005	416	85	عصام ترشحاتي	الشاعر
2005	415	47	عبد اللطيف الأرناؤوط	الشخصيات المأزومة لدى نساء في العيادة النفسية
2005	424	105	نجاحة علي	الشعر في زمن الانترنت
2005	425	57	مصطفى عبادة	الشعراء الخوارج
2005	417	68	إيزابيل كمال	الصورة الثقافية للمسرح البابائي
2005	416	96	محمد أبو معنوق	الطرف الآخر من الجسد
2005	420	84	فهد توفيق الهندال	الطبيب صالح واصدء الجائزة العربية
2005	424	129	بثينة العيسى	العاقون
2005	422	4	عبدالله خلف	العامية لغة غير جامعة
2005	415	65	سناء القرزي	العبقورية بين المرض والابداع
2005	414	97	سوزان خواتمي	العتبات المحظورة
2005	424	19	سمير حجازي	العلم ومنهج التفسير الأدبي
2005	416	105	مصطفى رجب	العهد
2005	422	116	تهاني الشمري	العودة الى أيلول
2005	415	4	عبدالله خلف	العولمة وثقافة العصر
2005	419	72	وليد جاسم القلاف	الغرق
2005	417	17	ناصر أبو عون	القصيدة البصرية.. المنفى والاشتراب
2005	420	113	رسول حمزاتوف	القمة والسفح
2005	417	105	بدر البكر	الكنجية
2005	414	79	شعاع القاطي	الكويت حاضرة اعلاميا في برلين
2005	416	8	منذر عياشي	اللسانيات تخلف التاريخ التقليدي
2005	425	19	إلياس بلكا	اللغة والوجود
2005	419	103	ماجد عبد الوهاب القطامي	اللقاء
2005	420	47	بثينة العيسى	الماء اعتناق في ديوان أسمي
2005	415	112	ماجد عبد الوهاب	المسافر
2005	419	64	فيصل العلي	المستشرق فلاديمير شغال لا يخشى العولمة
2005	418	62	الزواوي بغورة	المعارف العلمية... تكامل وترابط
2005	419	43	أحمد عبدالله العلي	المكتبات العامة وفائدتها للمجتمع
2005	420	96	سوزان خواتمي	الملفوف الساخن
2005	423	60	السعيد الورقي	المليودراما الاجتماعية في النص الأدبي للدرجة
2005	425	9	يوسف و غليمي	المنهج التكاملي في النقد الأدبي
2005	423	42	عبدالرحمن التمار	الناقد الأدبي: توصيف للهوية والوظيفة
2005	418	56	خيرة حمر العين	النص .. الأثر.. الخطاب
2005	420	16	محمد كشاش	النص بين أصالة الموروث والتحديث
2005	423	106	عمر الشادي	النفحات النبوية
2005	419	96	خالد أحمد الصالح	الوباء
2005	417	89	عامر الديك	الوصية
2005	425	95	مصطفى نصر	الولد
2005	414	91	مختار المريري	اليك اعتذاري
2005	419	77	رجا القحطاني	أمني الأمس
2005	423	114	عصام ترشحاتي	امرأة الندي
2005	415	91	بثينة العيسى	أمني.. ملعقة الشاي
2005	423	126	خلف طي الخلف	أنثى الفراسة: شهقة القرن

2005	420	26	عبدالله أبو هيف	الكسار الأحلام في أعمال ليلى محمد صالح
2005	421	62	علي عبدالكريم	اتي في خطر
2005	414	86	غالية خوجة	أوبريت الكاشفة
2005	417	87	محمد سليمان	أوراق شخصية
2005	424	61	علي عبدالفتاح	إيقاعات الصمت المر لذي ليلى محمد صالح
ب				
2005	418	108	محمود قرني	باليه
2005	422	82	علاء عبدالهادي	بتريروك في المساحة الفارغة
2005	424	109	سليمان الحزامي	بريخت وما بعد الحدائه
2005	418	4	عبدالله خلف	بعد فني للقصة والرواية
2005	414	100	سماح حمدي	بقايا ذاكرة
2005	414	37	عبدالله أحمد مهنا	بورح البوادي في عيون النقاد
2005	415	88	يسن الفيل	بين موتي وحيتي
ت				
2005	424	125	منى الشافعي	تأملات
2005	421	70	منى الشافعي	تأملات
2005	414	49	نسيمة الغيث	تأملات في دواوين د. سعد مصلوح
2005	418	34	نورة ناصر المليفي	تتكسر لغتي.. سيرة شعرية
2005	421	65	يس قطب الفيل	تساييح
2005	414	104	عبدالباقي يوسف	تصحيح خطأ الحب
2005	420	53	شريف صالح	تمرد على المهزيمة
2005	424	159	خالد أحمد يوسف	تيهور
ث				
2005	423	24	فاطمة يوسف العلي	ثربانتس رائد التجديد
2005	421	63	عبدالممنع رمضان	ثلاث قصائد
ج				
2005	422	119	أفراح الهندال	جدران ممتدة
ح				
2005	425	103	محمد جابر غريب	حبال الود
2005	424	123	عبدالله بن أحمد القيفي	حبيبتني
خ				
2005	415	109	ياسمين	خالد الحربي
2005	423	6	عباس يوسف الحداد	خالد سعود الزيد أساس البنيان
2005	420	72	رطفاء حمادي هاشم	خطاب التعبير في دراما عبدالعزيز السريح
2005	422	55	نورة ناصر المليفي	خطفت نفسي واكتشفت المجتمع
2005	419	86	عبدالرزاق سعود المانع	خفقات قلب
2005	425	99	خالد أحمد صالح	خبانة
د				
2005	419	56	فادي الغوش	د. مصطفى علي الجوز والنظريات الشعرية العربية
2005	419	68	فاطمة العبدالله	درة الأوطان
2005	423	18	ليلى خلف السبعان	دلالات إيحائية في جروح الذاكرة
2005	418	30	فاضل خلف	ديوان شهريار محتوي بشري
ذ				
2005	423	112	عيد الدويخ	ذات ليلة
2005	419	79	سعد مصلوح	ذالية عاشقة
ر				
2005	417	84	سعيد شوارب	ربوات النور
2005	414	75	حسان الطليان	رجل ملا العالم اهابه
2005	424	139	حوراء الحبيب	رحلة وتنتهي
2005	417	4	عبدالله خلف	رحيل أحمد شوقي ضيف

2005	424	49	عبدالمالك أشبهون	رحيل البحر وصراع النفط والقيم
2005	423	50	خالد عبداللطيف الشاذلي	ردا علي مقال: أهمية ان نعرف كل الحقيقة للدكتور
2005	425	79	محمود أسد	رداء القلب
2005	423	96	مصطفى ذكرى	رسائل
2005	423	80	فريد اسمندر	روح الدون داميان.. الجميلة
ز				
2005	424	141	منيرة الهبيدة	زنزانة الأرواح
2005	425	73	عبدالمعظم رمضان	زيارة
2005	415	104	عبدالله خليفة	زينب والعصافير
س				
2005	423	56	محمد غيث الحاج حسين	سؤال الشعر
2005	419	90	نحاة علي	ساعي البريد
2005	422	101	شاهر حسن عبيد	سترنديج المسرحي الذي حياة مسرحية
2005	418	98	محمد بسام سريمني	سرقة العمر
2005	416	52	عبدالكريم جمعاوي	سلطة الرقيب
2005	419	47	سليمان داود الحزامي	سليمان البسام وحركة التغيير المسرحي
2005	417	100	عبداللطيف الزكري	سماء صافية كالصخور
ش				
2005	422	64	حسان الطيان	شاكر فحام مازج اللغة بالأدب
2005	425	67	محمد حسن الحربي	شخصان في خطاب واحد
2005	417	8	هيفاء السنعوسي	شعراء مبدعون بين الموت والجنون
2005	415	99	فاضل خلف	شمس النهار
ص				
2005	421	22	حسن فتح الباب	صالحة غابش وبثينة ابنة المعلمد
2005	424	143	نبيل سليم	صدافة فوق العاده
2005	423	92	عبدالله النصر	صراع القوى
2005	419	92	سعد الجوير	صفة الشاعر
2005	420	99	هذي الجهوري	صوت
2005	421	8	أحمد زياد محبك	صوت المرأة في قصيدة النثر
2005	416	103	عمر أبو القاسم الككلي	صورة سالية
ض				
2005	422	36	جون أمين	ضحيج النفس الشاعرة
2005	419	29	عبد اللطيف الأرنؤوط	ضحيا الحب داخل مساعات وريدية
ع				
2005	425	45	وجدي الأهل	عمارنا في الجزائر
2005	422	124	حسن طلب	عاشق يتذكر
2005	420	66	عدنان بليل جابر	عبدالغفار الأخرس وريادة الانحدار
2005	422	76	محيي الدين خريف	عبدالله سنان كما عرفته
2005	423	116	ايهاب المنجدي	عصفور بلله الشعر
2005	416	109	سمير عبدالفتاح	علي بابا
2005	424	165	سماح حمدي	علي بساط الذكرى
2005	418	110	حمدي علي الدين	علي مصافات الغياب
2005	425	85	فاضل خلف	عندما يتجسد المأمول
2005	418	53	سليمان داود الحزامي	عندما يكون الأدب سينمائيا
2005	416	72	سعد عبد العزيز مصلوح	عينك زادي
2005	420	108	عبدالله الفيلي	عيون الشعر
غ				
2005	419	81	سعيد شوارب	غادر السفح
2005	423	130	ذياب أبو سارة	غربة على شاطئ العمر
2005	425	27	عبدالرزاق سعود المانع	غربة مريد البرغوثي
2005	422	126	ندى يوسف الرفاعي	غريب

2005	414	84	عبدالقادر صبري	غيمة.. مشرق الروح غرب الأحزان
				ف
2005	418	38	آدم يوسف	قراءة الشعر محمد يوسف
2005	417	76	مزوار الدريسي	فرناندوبيسوا.. الشاعر المتعدد الأصوات
2005	419	84	جيهان عمر	فصام
2005	424	85	عبدالرحمن حمادي	في انتظار فرج
				ق
2005	425	61	عزيزي الساعدي	قراءة في مسرح سليمان الحزامي
2005	423	30	عبد الجواد خفاجي	قراءة في نص الوباء للقايس د. خالد أحمد الصالح
2005	424	113	حسن فتح الباب	قصيدتان
2005	420	8	سمر روجي فيصل	قضايا التلقي وانصاف قارئ النص
2005	421	82	محمد جابر غريب	قطار آخر الليل
2005	415	85	جميل علوش	قطف الشعر
2005	423	120	فهد توفيق الهندال	قلم أزرق.. والصفحة بيضاء
2005	416	79	عبدالمعظم رمضان	قيامة ناريمان
				ك
2005	416	35	بشرى الصفار	كائن ميلان كونديرا
2005	415	119	تهاني الشمري	كهوة الموت
2005	422	28	عبدالله صحافي	كتابة حرة في تاء مربوطة
2005	414	113	محمد عبدالله	كشاف البيان لعام ٢٠٠٤
2005	414	4	عدنان فرزات	كلمة البيان: العقد الأدبية
2005	424	5	عدنان فرزات	كلمة البيان: ماذا يفعل المثقفون العرب في الغرب
2005	425	51	محمود قاسم	كلود سيمون.. الحياة.. الرحيل
2005	425	81	سوزان خواتمي	كمشة باسمين
2005	422	59	مصطفى عبادة	كوبيتري الذي يشهد للعرب
2005	422	52	أحمد الشريف	كويلهو يرصدنا من الجبل الخامس
				ل
2005	416	87	جميل داري	لا جديد
2005	422	114	منتصر القفاش	لحظة
2005	422	69	سناء القرزي	لغتنا الشهباء ومنظومة الولاء
2005	418	44	مصطفى اسماعيل بغدادي	لغتنا العربية الى أين
2005	418	112	الجوهرة القويضي	لم أبدأ
2005	422	130	مصطفى النجار	لماذا
2005	425	31	عبدالعالي بوطيب	لوكاش ونظرية الرواية
2005	422	118	خالد أحمد الصالح	ليس لديه صديق
				م
2005	419	4	عبدالعزیز السريع	مؤسسة البابطين والمهام الصعبة
2005	416	92	يوسف ذياب خليفة	مبدع
2005	419	35	نورة ناصر المليفي	مجرد مرآة مستقلة والتجربة الصادقة
2005	423	124	عزت الطيري	مجنون الورد
2005	425	121	مدحت علام	محطات ثقافية
2005	424	169	مدحت علام	محطات ثقافية
2005	423	134	مدحت علام	محطات ثقافية
2005	422	131	مدحت علام	محطات ثقافية
2005	417	107	مدحت علام	محطات ثقافية
2005	416	113	مدحت علام	محطات ثقافية
2005	421	97	مدحت علام	محطات ثقافية عربية
2005	420	116	مدحت علام	محطات ثقافية عربية
2005	419	113	مدحت علام	محطات ثقافية عربية
2005	418	115	مدحت علام	محطات ثقافية عربية
2005	415	122	مدحت علام	محطات ثقافية عربية

2005	414	108	مدحت علام	محطات ثقافية عربية
2005	416	68	فيصل العلي	محمد العطية: الشعر ديوان العرب مهما جري
2005	417	52	عبدالله بدران	مذكرات مسافر
2005	418	74	المحرر الثقافي	مساء الرابطة يضئ شعرا
2005	423	66	السيد البري	مسرح الاستفهام
2005	418	80	سعيد كريمي	مسرح العبث خلخلة فكرية
2005	416	4	عبدالله خلف	مسيرة مجلة البيان
2005	416	47	ادم يوسف	معزوفة الفيتوري لدرويش منجول
2005	421	46	خالد سالم محمد	مفردات كويتية ذات منشأ فصيح
2005	422	106	خالد سالم محمد	مفردات كويتية فصيحة
2005	417	48	بسام قطوس	مقاربة نقدية لديوان عواطف الحوطني
2005	415	83	ندى يوسف الرفاعي	مقام العشق
2005	421	89	خطيب بدلة	ملك الموت
2005	415	81	فهد الرديني	مما سقط عليه الضوء
2005	415	27	أحمد زياد محبك	ممدوح عدوان في مسرحية المخاض
2005	416	62	حسن يوسف	من الذاكرة الحية الى الافتراضية
2005	421	87	صدوق نور الدين	موت
2005	424	71	ماجد القطامي	موت الغرب.... رؤيه لمستقبل الهيمنة
ن				
2005	414	17	عطية العقاد	نجيب محفوظ .. رجل مسرح
2005	424	117	حسان عطوان	نزيف علي الأوتار الدامية
2005	420	4	عدنان فرزات	نقاد بلا نقد
2005	415	11	علاء عبدالهادي	نقدنا العربي وسؤال المعاصرة
2005	417	57	ادم يوسف	نهارات مغسولة بماء العطش
2005	421	32	سعداء الدعاس	نوارس كاريل تشرشل تلتهم جيف البشر
هـ				
2005	419	70	عبدالرزاق محمد صالح العنساني	هالة الحسن
2005	414	9	جهينة علي حسن	هل لفظت البنيوية أنفاسها
2005	420	88	أحمد فضل شبلول	هل مازال الكتاب مصدرا للمعرفة
2005	423	110	محمد سليمان	هي واجدة
و				
2005	417	104	فوزية السويلم	واجهة الجدار
2005	417	93	أشرف البولاقي	واحد يمشي بلا أسطورة
2005	415	55	عبدالرحمن حلاق	وأدرك شهرزاد الملل
2005	424	149	صبحي موسى	والدي الطيب
2005	424	121	رجا القحطاني	وداع معلمة
2005	417	37	عبدالله المهنا	وداعا عبده بدوي.. شاعر الحب والموت
2005	425	113	وفاء خازندار	وطن الماء
2005	421	52	يونس لوليدي	وظائف اللغات الدرامية في العرض
ي				
2005	423	118	بلقيس حميد حسن	يانار كوني البرد
2005	422	112	فاضل خلف	يوم الزينة

لوحات العدد للفنان التشكيلي الكويتي خزعل القفاص

السُّفْحُ الْكَبِيرُ الْقَدِيمُ
تَارِيخُهَا وَمَاقِيلُ فِيهَا مِنْ أَشْعَارِ

مع ملحق
بالامثال البحرية الكويتية



جمال الشافعي

الطبعة الأولى
الطبعة الثانية

حمد الحميد

مسافان الحلم

[illegible]

مساهمة في
المصاحفة والقصة والرواية



السيرة والتأقية

حدیثا